AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 2021) 29 Septmber - 5 October 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٢١) ١٣ - ١٩ ذو القعدة ١٤٣٣هـ / ٢٩ سبتمبر - ٥ أكتوبر ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

## الكويت: المحكمة الدستورية ترفض طعن الحكومة على قانون الدوائر الانتخابية

## «المجتمع» تنشر مذكرات المستشار «علي جريشة»..

## شهادة قاضٍ على ثلاثة عقود من حُكم مصر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

## لاجئات لا سبايا

# حرائر سورية

## المجتمع ترصد محنة المرأة السورية على حدود تركيا.. الأردن.. لبنان

## قراءة فيما وراء خطاب «بنديكت السادس عشر» للشرق الأوسط

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

# التكافل .. خير

جمعية التكافل

## فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

# المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٢١ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

## ملف العدد

## «المجتمع» ترصد رحلة الموت لفرار السوريات من جحيم القتل

فقط في سورية: «الاغتصاب» سلاح النظام لكسر شوكة «النساء» ..... ٢٠
أثر الثورة في مصر على موقفها من القضية الفلسطينية ..... ٢٣
هل يحل «نعمان كورتولوش» محل «أردوغان» في زعامة الحزب الحاكم في تركيا؟ ..... ٢٤
اليمن: تأجيج الصراع على وقع «المارينز» ..... ٢٦
حوار موسَّع مع وزير الإعلام المصري ..... ٢٨
«المجتمع» تواصل رصد حرب السلطات الإثيوبية على أهل السُّنة ..... ٣٠

**الاشتراكات:**

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات:**

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

**وكلاء التوزيع:**

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي المجتمع

# إلى متى تتواصل حملة التشهير بـ«دعوة الإصلاح»؟!

البيان الذي أصدرته «دعوة الإصلاح» في دولة الإمارات العربية المتحدة يوم الحادي والعشرين من سبتمبر الجاري، وينفي بشدة اتهام الحكومة لهم بإنشاء تنظيم عسكري يسعى لقلب نظام الحكم، يؤكد استمرار حملة التشويه والمطاردة والضغط على تلك «الدعوة» العلنية والسلمية، وذلك عبر ما يسمى بـ«مصدر مطّلع»، تنشر تصريحاته واتهاماته الصحافة المحلية على نطاق واسع.. ومَنْ يتوقف أمام التهم الجديدة يجد نفسه أمام نفس التهم التي يتم حشدها ضد الحركات الإصلاحية في بلاد أخرى - قديماً وحديثاً - وهي تدور حول «السعي لقلب نظام الحكم»، و«إقامة حكومة دينية»، و«تلقي دعم مالي خارجي»، و«إدارة استثمارات»، و«جمع تبرعات»؛ لتحقيق أهداف انقلابية.. هذه التهم التي ملّ المتابع من سماعها وقراءتها على مدى عقود ماضية ضد حركات إصلاحية لا تبتغي سوى الخير لوطنها وتحقيق الإصلاح المنشود.

ولا نعتقد أن ما يعيشه العالم من أجواء الحرية والاستجابة لدعوات الإصلاح لم يعد يصلح معها مثل تلك التهم الجزافية، وحملات الاعتقال التي طالت حتى الآن واحداً وستين من قادة «دعوة الإصلاح»، ونزع الجنسية عن بعضهم.. كل ذنبهم أنهم يدعون علناً لإصلاح مجتمعهم ووطنهم، وكان يجب أن تتجاوب معهم الدولة وتستمع لآرائهم ومطالبهم وليس اعتقالهم وطردهم من البلاد، خاصة أن أصحاب تلك الدعوة معروفون بمواقفهم الوطنية المشرفة، ودورهم الكبير على الصعيد الاجتماعي.. ومن جهة أخرى، فإنه منذ حملة الاعتقالات التي جرت قبل شهرين، لم تقدم السلطات الإماراتية حتى الآن دليلاً واحداً على تلك التهم التي يتم ترويجها على نطاق واسع.

وقد كان بيان «دعوة الإصلاح» واضحاً في القول: «إن شعب الإمارات بأسره يعرف حقيقة «دعوة الإصلاح»، ويعرف بفطرته السليمة وببداهة عقله الراجح أن فرية «الجناح العسكري» لا تتلاءم مع رجال مدنيين، إذ كيف لمدنيين أن يخططوا لانقلاب عسكري يفتقدون حتى أبجدياته؟!».

إن استمرار تلك الحملة الظالمة - لا شك - يسهم في صناعة أجواء من الخوف والتوتر بين أبناء المجتمع الإماراتي، وهزّ نسيجه الاجتماعي، في وقت تحتاج فيه الإمارات، بل والمنطقة بأسرها، إلى تماسك مجتمعاتها على قلب رجل واحد في مواجهة التحديات والأخطار التي تحدق بها، خاصة تلك التهديدات الإيرانية الصادرة عن مشروع استحواذي طامع في السيطرة على المنطقة وتهديد مجتمعاتها.. كما أن المنطقة تتعرض لأخطار انعكاس نشوب حرب بين الكيان الصهيوني وإيران، ستدفع جزءاً من ثمنها منطقة الخليج من أمنها واستقرار شعوبها، وإن مواجهة تلك الأخطار لا تتحقق أبداً بشن حملات اعتقال وحملات إعلامية على فصيل مهم من أبناء الوطن تحت أي دعوى، بل تتحقق بمصالحة وطنية وتفاهم بين أبناء الوطن، واستماع الحكومة لآراء ومطالب - بل وانتقادات - كل من يدعو إلى إصلاح الوطن بصورة علنية وسلمية.

ومن هنا، فإننا نكرر مطالبتنا لحكومة دولة الإمارات العربية الشقيقة أن تراجع موقفها، وتُطلق سراح المعتقلين، وتشرع في حوار مجتمعي صريح وشفاف، تفسح فيه الصدور لكل الآراء، وصولاً إلى عقد اجتماعي يلتف حوله الجميع؛ للنهوض بالوطن، والانطلاق به إلى الأمام في أجواء من الحرية والاستقرار واحترام الشرعية والقانون.■

المجتمع

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّه وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾

(سورة فصلت)


قصة استشهاد «عزراء الترابي» وزوجها في باكستان ..... ٣٦

قراءة فيما وراء خطاب «بنديكت السادس عشر» للشرق الأوسط ..... ٤٠

مذكرات المستشار «علي جريشة».. شهادة قاض وسيرة رمز ..... ٤٢

الفرق بين المدنية الإسلامية والليبرالية العلمانية ..... ٤٦



قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

# المحكمة الدستورية ترفض طعن الحكومة على قانون الدوائر الانتخابية

كتب: جمال الشرقاوي

**قضت المحكمة الدستورية الكويتية برفض الطعن الحكومي «الموضوعي» المقدم بعدم دستورية الدوائر الانتخابية الخمس، وعليه ستكون الانتخابات المقبلة لمجلس الأمة وفق الدوائر الخمس.**

د. جمعان الحربش

د.وليد الطبطبائي

وكانت المحكمة قد عقدت جلستها الثلاثاء الماضي برئاسة المستشار فيصل المرشد، وسط وجود أمني غير مسبوق، وتطويق لقصر العدل من قبل رجال الأمن والقوات الخاصة، حيث تعد من أهم جلسات المحكمة الدستورية منذ تشكيلها.

وأوضحت المحكمة في حيثيات حكمها أن الدستور اكتفى بالنص في المادة (٨١) منه على أن «تحدد الدوائر الانتخابية بقانون...».

وأكدت المحكمة الدستورية أنها لا تملك إلزام المشرع بتحديد عدد الدوائر الانتخابية أو تقسيمها على نحو معين، وبالتالي فإنه ليس من شأن تحديد القانون (الانتخابي) في (المادة الأولى) منه الدوائر بخمس دوائر أن يشكل - في حد ذاته - مخالفة لنص الدستور، فضلاً عن أن العبارة التي استهل بها النص على أن «تحدد الدوائر...» تنصرف إلى تحديد التخوم بين دائرة وأخرى بما يفيد تعددها.

ولهذه الأسباب وأسباب أخرى حكمت المحكمة برفض الطعن المقدم من الحكومة.

ووسط ارتياح نيابي بعد صدور الحكم من المحكمة الدستورية برفض الطعن المقدم من الحكومة، جاءت ردود فعل نواب «مجلس ٢٠٠٩» و«مجلس ٢٠١٢» المبطل متفقة على وجوب استقالة الحكومة وحل «مجلس ٢٠٠٩».

**النائب د. وليد الطبطبائي** قال عبر حسابه في «تويتر» بعد صدور الحكم مباشرة: وانتصرت إرادة الأمة وحكمت المحكمة برفض طعن الحكومة، شكراً لكل من ساندنا ولا عزاء للشبيحة ومرتزقة الفقه الدستوري.

من جانبه قال **النائب د. جمعان الحربش**: الحمد لله وشكراً لكل من تواجد في الإرادة دفاعاً عن الأمة مصدر السلطات.

بدوره قال **النائب د. فيصل المسلم**: حكم الدستورية يستوجب استقالة حكومة عطلت البلد لشهور فوراً، والعودة لإرادة الشعب الحر لاختيار مجلس أمة جديد.

وقال **النائب مسلم البراك**: هذه الحكومة يجب أن تعاقب من خلال المجلس المقبل، وإذا كانت الحكومة تحترم نفسها، فيجب أن تجتمع اليوم وتحل مجلس الخزي والعار.. وأضاف: السلطة في الكويت بعيدة عن العدالة، وفي الجلسة الأولى من المجلس القادم سنعمل على تعديل الدوائر عبر الدائرة الواحدة، وقال أيضاً: بعد صدور الحكم، على رئيس الوزراء أن يقطع إجازته ويعود لحل مجلس الخزي والعار.

بدوره، قال **النائب فلاح الصواغ**: الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وكل التقدير للقضاء الشامخ ومبروك للشعب الكويتي الحر.

من ناحيته، قال نائب «مجلس ٢٠١٢» **بدر الداهوم**: نبارك للشعب الكويتي الحكم التاريخي، ونشكر قضاءنا العادل الذي هو ملجأنا بعد الله عز وجل.

كما قال نائب «مجلس ٢٠١٢» **د. عادل الدمخي**: وانتصرت المحكمة الدستورية للدستور والشعب الكويتي.

من جانبه، قال **النائب خالد الطاحوس**: حكم الدستورية لن يثنينا عن مطالب الإصلاح السياسي الحقيقية، وعلى رأسها الإمارة الدستورية والحكومة المنتخبة.

وقال **عبدالله البرغش**: الحمد لله دائماً، وانتصر القضاء لإرادة الأمة، وعليه، فقد أصبح حل «مجلس ٢٠٠٩» مستحقاً، ولا عزاء لمن روج لقبول الطعن.

بدوره، قال **النائب عبداللطيف العميري**: القضاء لا يمدح ولا يذم، يجب الإسراع بحل «مجلس ٢٠٠٩»، من يعتقد بأن الحكومة حزينة لحكم الدستورية فهو مخطئ.

وقال **نائب «مجلس ٢٠١٢» د. خالد شخيّر**: شكراً للشعب الكويتي الذي حضر الإثنين الماضي في ساحة الإرادة، وعلى رئيس الوزراء حل «مجلس ٢٠٠٩» فوراً والدعوة لانتخابات جديدة.

من جانبه، قال نائب «مجلس ٢٠١٢» **أسامة المناور**: تبقى الإرادة بعد الله للشعب، وجاء هذا الحكم ليرسخ ذلك المبدأ وليعلم كل من نافق وزين وداهن.. لم نكن لنتراجع عن تمسكنا بحق الشعب.

من جهته، قال **النائب مبارك الوعلان**: بهذا الحكم التاريخي نزداد ثقة بقضائنا الشامخ، ورسالتنا لعباد الدينار والدرهم أنكم تعيشون في زمان ليس بزمانكم، فالكويت بلد الأشراف.

وعلّق **النائب يوسف الزلزلة** بالقول: بما أن المحكمة الدستورية رفضت طعن الحكومة بقانون الدوائر، وعليه أصبح استمرار «مجلس ٢٠٠٩» دستورياً، ويجب أن يقوم بمهامه.■

## حملة «البنيان» الكويتية تدخل مخيم «الزعتري» في الأردن وتزور نازحين وجرحى سوريين

بعد عشر حملات سابقة إلى لبنان والأردن وتركيا؛ سيّرت حملة «البنيان» رحلتها الإغاثية الحادية عشرة إلى الأردن، وذلك لمساعدة النازحين والجرحى السوريين.

بدأت فعاليات الحملة في الأردن يوم الأربعاء ١٩ سبتمبر الجاري في مدينة عجلون، حيث أقيم تجمع للنازحين في مقر جمعية «المركز الإسلامي»، بمشاركة نحو ٥٠ أسرة سورية نازحة؛ سددت لها الحملة بدلات إيجار منازل عن شهر واحد، إضافة إلى أغطية عدد ٢ لكل أسرة.

ويوم الخميس ٢٠ سبتمبر قامت الحملة بالتعاون مع «المركز الإسلامي» وجمعية «الإصلاح» - الأردن، بحضور ثلاثة تجمعات للنازحين السوريين في كل من إربد والرمثا والمفرق، ضم كل منها ١٠٠ أسرة سورية؛ استفادت من بدلات الإيجار وتقديمات عينية أخرى، وقد توج يوم الخميس بزيارة الوفد مخيم الزعتري على الحدود السورية الأردنية.

وفي يوم الجمعة ٢١ سبتمبر نُظّمت جولة من الزيارات الميدانية شملت ٤٠ أسرة سورية نازحة؛ قدّمت الحملة لها مراوح وثلاجات.

واستكملت الحملة نشاطها يوم السبت الماضي بزيارة المزيد من بيوت النازحين.■

## الكويت تستضيف «منتدى الشفافية» السادس أول أكتوبر المقبل

يشارك فرع منظمة الشفافية الدولية في بريطانيا في منتدى الكويت للشفافية السادس الذي تستضيفه الكويت أول أكتوبر المقبل، ويناقش قضية الشفافية في الأمن والدفاع.

وأعلن رئيس جمعية الشفافية الكويتية د. صلاح الغزالي أن فرع منظمة الشفافية الدولية البريطاني مسؤول عن ملف الشفافية في الأمن والدفاع في جميع أنحاء العالم، مؤكداً أن مشاركة المنظمة الدولية يثري المنتدى من خلال مناقشة المحاور والموضوعات المطروحة خلال جلسات المنتدى، مشيراً إلى أن المنظمة الدولية تمتلك رؤية واضحة، وحلولاً كثيرة في معالجة عمليات الفساد وزيادة عملية الشفافية في تلك المجالات.

وبين الغزالي أن مسؤولة برنامج الشفافية في الأمن والدفاع في منظمة الشفافية الدولية «ليا واورو» ستشارك في المنتدى، وتتحدث عن قواعد السلوك والمؤشرات الدولية في الأمن والدفاع، كما سيحضر المنتدى كبير المستشارين العسكريين في برنامج الشفافية في الأمن والدفاع في المنظمة «هيو إدلسيون»، ويتحدث عن الشفافية في العمليات والمشتريات العسكرية.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

# دعوة «الإصلاح» الإماراتية تنفي امتلاكها تنظيماً عسكرياً

نفت دعوة «الإصلاح» الإسلامية في دولة الإمارات يوم السبت الماضي أن يكون لديها تنظيم عسكري، وتتلقى أموالاً من الخارج لإقامة نظام إسلامي في الإمارات العربية المتحدة، مؤكدة في بيان أن دعوة الإصلاح سلمية مدنية وسطية لم ولن تتعامل مع السلاح.

وكانت صحيفة «الخليج» قد نشرت الخميس قبل الماضي أن نحو ستين إسلامياً معتقلين أقروا بانتمائهم إلى «تنظيمات سرية» كانت تريد اغتنام فرصة «الربيع العربي» لإقامة نظام ديني.

وقالت الصحيفة: «بعضهم أدلى باعترافات مفادها الإقرار بوجود تنظيم ينتمون إليه، وأن التنظيم سري، وأن هناك أموالاً واستثمارات ومحفظة خاصة به، كما أنه سعى إلى جمع أموال، وأن التنظيم يتواصل مع التنظيم الدولي وجهات خارجية».

وأضافت: «أعضاء التنظيم اعترفوا أيضاً بأنهم استغلوا أحداث «الربيع العربي»، وأن هدفهم الإستراتيجي هو الاستيلاء على السلطة، وإقامة حكومة دينية أو دولة الخلافة.

على الجانب المقابل، قال بيان الجمعية: «دعوة الإصلاح ليس لها علاقة بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وهي دعوة وطنية مستقلة كل الاستقلال، كما أنها لم تتلق أي مساعدات مالية من الخارج، وليس لها أي انتماء أو ارتباط بالخارج». ونفت الجمعية التعرض للقيادة السياسية في الدولة والطعن في شرعيتها ونظامها الأساسي، مؤكدة أن «ولاءها للحكومة» هو من «باب إيمانها بشرعية الحكم القائم».

والجدير بالذكر أن دعوة الإصلاح بالإمارات تتعرض لحملة اعتقالات وتضييق شملت اعتقال ٦١ شخصاً حتى الآن ونزع الجنسية عن آخرين، كما تتعرض لحملة تشويه لمواقفها الوطنية.■

## أول وزيرة مسلمة في النرويج

عيَّن رئيس الوزراء النرويجي أول مسلمة في مجلس الوزراء وزيرة للثقافة، وتعد الوزيرة الجديدة «هادية طاجيك» (٢٩ عاماً) أصغر وزيرة في الحكومة، وأول عضو مسلم في مجلس الوزراء على الإطلاق في هذه الدولة الإسكندنافية، وأعلنت «هادية» عن برنامجها خلال الفترة المقبلة، مشددة على «ضرورة أن يكون التنوع الثقافي جزءاً مكملاً لحياة الجميع في النرويج».. و«هادية طاجيك» هي ابنة عائلة باكستانية استقرت في النرويج منذ سنوات، وعملت في مجال الإعلام حتى أصبحت مستشارة للقضايا الاجتماعية لوزير العمل النرويجي.■

# الأسرى الفلسطينيون أضربوا عن الطعام يوم الثلاثاء الماضي

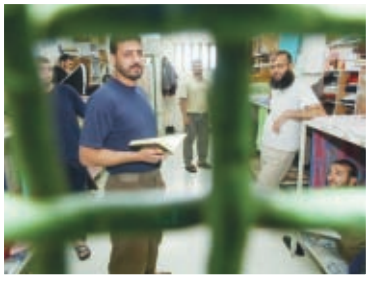

أكد مركز أسرى فلسطين للدراسات بأن الأسرى في سجون الاحتلال نفذوا إضراباً عن الطعام يوم الثلاثاء الماضي ليوم واحد فقط؛ تضامناً مع زملائهم الثلاثة المضربين عن الطعام منذ أسبوعين.

وأوضح المركز - في بيان له - أن الأسرى قاموا بإرجاع ثلاث وجبات تضامناً مع الأسرى الثلاثة المضربين: حسن الصفدي، وسامر البرق، وأيمن شروانة، وأن هذه الخطوة الاحتجاجية تأتي رداً على سياسة إدارة مصلحة السجون في التعامل مع الأسرى المضربين عن الطعام منذ فترة طويلة، والتي تستهتر بحياتهم، وتتعامل معهم بكل قسوة، ولا سيما الأسير أيمن الشروانة؛ الذي أوقف تناول الماء الأسبوع الماضي لخمسة أيام متتالية، وحالته الصحية خطيرة جداً؛ حيث قام الاحتلال بعزله بدل تقديم العلاج له، والآن يهدد بالعودة إلى الإضراب عن الماء.

واستهجن المركز تراجع فعاليات التضامن مع الأسرى، والتي تقتصر على أهالي الأسرى وبعض المهتمين فقط، وتفتقر إلى المشاركة الشعبية والرسمية.

ودعا المركز إلى ضرورة إعادة قضية الأسرى إلى أولويات الفصائل الفلسطينية، وتفعيلها بالشكل الذي يليق بها، ويوازي حجم تضحيات الأسرى وما يتعرضون له من انتهاكات وجرائم من قبل الاحتلال.■

## السودان والجنوب يقتربان من إبرام اتفاقية أمنية

كشف مسؤولون في السودان ودولة الجنوب، أن البلدَيْن اتخذا خطوة نحو إبرام اتفاقية لأمن الحدود من شأنها السماح باستئناف تصدير النفط من جنوب السودان إلى العالم الخارجي، من خلال الأراضي السودانية.

وتوصل البلدان لاتفاقية مؤقتة في أغسطس الماضي لاستئناف صادرات النفط الجنوبية التي يتعين مرورها عبر الشمال للوصول إلى الموانئ الواقعة على البحر الأحمر، لكن الخرطوم تصر على التوصل أولاً لاتفاقية أمنية، وهو أمر عجز الطرفان عن الاتفاق عليه خلال أسبوعين من المحادثات.

وقال الوفد السوداني: إنه قبل بشروط اقترحها الاتحاد الأفريقي، كان جنوب السودان قد وافق عليها بالفعل لإنشاء منطقة منزوعة السلاح على حدودهما المشتركة.■

# استثمارات زراعية ومصرفية مصرية في السودان

طارق عامر

كشف طارق عامر، رئيس البنك الأهلي المصري، عن أن البنك يعتزم ضخ استثمارات في السودان تقدر بنحو ٥٠٠ مليون دولار خلال السنوات الثلاث المقبلة، فيما أعلنت مصادر أخرى في البنك، عقب افتتاح رئيس الوزراء المصري هشام قنديل، لفرعه في الخرطوم، أن البنك بصدد تمويل مشروعات زراعية وإقامة مشروعات مصرفية في السودان ودولة الجنوب.

وأضاف عامر أن البنك يتطلع إلى تمويل المستثمرين الجادين في مجال الزراعة والثروة الحيوانية.

كما كشف هشام عكاشة، نائب رئيس البنك الأهلي، عن مفاوضات بشأن افتتاح البنك فرعاً في جنوب السودان برأسمال ٣٠ مليون دولار، يتم تسديدها على ٣ سنوات لتعزيز نشاط البنك في الجنوب، والاستثمار في مشروعات البنية التحتية هناك.

وفي شان متصل، قال د. محمد السباعي، المدير العام لشركة الأهلي الزراعية بالسودان: إن البنك ضخ استثمارات تقدر بنحو ٦ ملايين دولار لزراعة نحو ٥ آلاف فدان على مرحلتَيْن، الأولى تستهدف زراعة ألفي فدان بالبرسيم والذرة الشامية، وتنتهي في يونيو المقبل، والمرحلة الثانية يعتزم فيها إنشاء مزرعة لإنتاج الثروة الحيوانية على مساحة ٣ آلاف فدان لإنتاج ٣ آلاف رأس ماشية سيتم تصديرها بالكامل إلى مصر.■

# الأمم المتحدة: فرار عشرة آلاف شخص من كيسمايو الصومالية

كشفت الأمم المتحدة أن ١٠ آلاف شخص على الأقل فروا من مدينة كيسمايو الساحلية الرئيسة الصومالية منذ بداية سبتمبر الجاري، مما يثير المخاوف بشأن وقوع معركة وشيكة للسيطرة على المدينة الإستراتيجية.

وقد تقدمت قوات الاتحاد الأفريقي والمسلحون الموالون للحكومة باتجاه كيسمايو التي سيطرت عليها جماعة الشباب المجاهدين. وقالت وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في بيان: «يخشى المشردون التعرض للحصار وسط تبادل إطلاق النار والهجمات الانتقامية المحتملة من جانب الجماعات المسلحة الناشطة في البلدة». وبحسب أرقام الأمم المتحدة، فإن أكثر من مليون صومالي لاجئين يعيشون خارج البلاد، بينما يوجد ١,٣ مليون آخرين مشردين داخل الصومال نفسه.■

# زيادة في صادرات ماليزيا الحلال للصين

أكد تقرير لوزارة التجارة والصناعة الدولية الماليزية أن الصين احتلت مكانتها كأكبر سوق لصادرات المنتجات الإسلامية «الحلال» الماليزية في العام ٢٠١١م.

وقال التقرير: إن قيمة هذه الصادرات للصين بلغت نحو ١,٣ مليار دولار، منها ١٢٨ مليوناً للمقاطعات الصينية المسلمة.

وسجلت صادرات المنتجات الإسلامية الماليزية للصين في ٢٠١١م ارتفاعاً بنسبة ٢٨,٣٪ مقارنة بالعام ٢٠١٠م، في حين بلغ نمو السوق الإسلامية في الصين نحو ١٠٪.

وعبرت الهيئة الرقابية التابعة لمركز البحوث الماليزية للأطعمة الإسلامية، وهي الجهة المسؤولة عن وضع معايير الأطعمة الحلال في الأسواق العالمية، عن استعدادها لمد يد العون للشركات والمؤسسات الصينية التي تعمل في مجال الأغذية الحلال في تسويق منتجاتها الغذائية في الأسواق الدولية.■

## هامش الأخبار

● قررت الولايات المتحدة رفع اسم جماعة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة من قائمة المنظمات الإرهابية، فيما اعتبره مراقبون خطوة تمنح نصراً سياسياً للجماعة التي تعهدت في السابق بنبذ العنف.

● نفى النائب الثاني لرئيس حزب «المؤتمر الشعبي العام» في اليمن، عبدالكريم الأرياني، ما نشر بخصوص تغيير أمين عام المؤتمر الشعبي العام، ونقل مصدر يمني عن الأرياني تأكيده، أن اجتماع اللجنة العامة الذي ترأسه مؤخراً رئيس الجمهورية «عبدربه منصور هادي»، النائب الأول لرئيس المؤتمر، والأمين العام له، لم يتطرق إلى شيء من هذا القبيل، يُشار إلى أن الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» هو رئيس الحزب.

● ضبطت تركيا «شبكة تجسس» تعمل لحساب النظام السوري، خططت لخطف ضباط سابقين منشقين عن الجيش النظامي، لجؤوا مؤخراً إلى الأراضي التركية، بالإضافة إلى القيام بمهام تجسسية لحساب نظام دمشق، وعقدت محكمة الجنايات في ولاية أضنة، في جنوب تركيا، جلسة لمحاكمة خمسة أشخاص.

● انتقد المعارض والدبلوماسي الجزائري، محمد العربي زيتوت، تصريح المفوضة السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، «لويز أربور»، خلال زيارتها للجزائر، والذي قالت فيه: إن الجزائر «حققت بكل تأكيد تقدماً كبيراً في جهودها الرامية إلى ترقية حقوق الإنسان»، وقال زيتوت: إن هذا التصريح «لا يمكن إلا أن يستفز ويغضب الغالبية العظمى من الجزائريين»، وأضاف: إن عهد «بوتفليقة» تميز بالخديعة الكبرى التي أسماها المصالحة الوطنية والتي برأت بل عظمت أولئك الذين قتلوا وعذبوا وشردوا ودمروا حياة الملايين، وهاهم يواصلون نهب الأقوات والعبث بالمقدرات وتدمير الإنسان والوطن.■

# تصاعد المخططات الاستيطانية في القدس

حذر تقرير فلسطيني رسمي من تصاعد المخططات الاستيطانية التي تستهدف مدينة القدس المحتلة، استمراراً للسياسة «الإسرائيلية» الهادفة لتهويد المدينة، بهدف توطين المزيد من المستوطنين المتطرفين في المدينة، وتهجير المقدسيين وطردهم من بيوتهم وأراضيهم، بحسب موقع «عرب ٤٨» الإخباري.

وقال «المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان» التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية: إن بلدية الاحتلال وزعت في القدس المحتلة، إخطارات على سكان بلدة سلوان التي تعتبر واحدة من ضواحي القدس، تعلن فيها البدء بأعمال بناء جسر لربط مركز الزوار الاستيطاني، ما يسمى بـ«مدينة داود»، بحائط البراق في الجهة الغربية للمسجد الأقصى، بعد أن وضعت الحجر الأساس له قبل أيام، وقضت تلك الإخطارات باستمرار «أعمال التطوير» على حد تعبيرهم، في طريق وادي حلوة الرئيس، من قبل شركة «موريا» «الإسرائيلية»، وهي الذراع التنفيذية لبلدية الاحتلال في القدس المحتلة.

وأوضح التقرير أن سلطات الاحتلال شارفت على الانتهاء من بناء «حمامات عامة» على جزء من أنقاض حي المغاربة، الواقع غربي المسجد الأقصى، بهدف إنشاء كنس يهودية تحت الأرض تخصص للمصليات اليهوديات أسفل ساحة البراق.

وأشار إلى أن جهات في المؤسسة «الإسرائيلية» الاحتلالية تحاول تهويد تاريخ بعض الموجودات والمنشآت الأثرية الخشبية التابعة للمسجد الأقصى، والادعاء بأنها من فترة الهيكل الأول والثاني المزعومين، وذلك بهدف إيجاد تاريخ عبري موهوم لهم في الأقصى، وكجزء من مخطط احتلالي لبناء الهيكل المزعوم على حسابه. وكشف التقرير عن أن جيش الاحتلال «الإسرائيلي»، أصدر أمراً بمصادرة ١٤ دونماً من أراضي حي الخلايلة.■

## ليبيا: حل الميليشيات المسلحة عقب مواجهات بنغازي

أعلنت السلطات الليبية أنها قررت حل جميع الميليشيات والمجموعات المسلحة غير الخاضعة لسلطة الدولة، بعد تمرد سكان مدينة بنغازي، معقل الثورة، على الميليشيات المسلحة، على خلفية الهجوم على السفارة الأمريكية هناك.

ويأتي هذا التطور بعد وقت قصير على إعلان مجموعتين مسلحتين في مدينة درنة، شرقي ليبيا، حل نفسيهما وإخلاء خمس قواعد عسكرية كانت خاضعة لسيطرتهما.

وكانت جماعة «أنصار الشريعة» الإسلامية في ليبيا أعلنت في وقت سابق أنها أخلت قواعدها في بنغازي للحفاظ على أمن المدينة، وقال المتحدث باسمها: إن قائد الميليشيا أعطى تعليماته للأعضاء بإخلاء قواعدهم وتسليمها لسكان بنغازي.■

## الولايات المتحدة تسحب جزءاً من قواتها من أفغانستان

سحبت الولايات المتحدة آخر مجموعة من تعزيزاتها العسكرية التي كان الرئيس الأمريكي «أوباما» قد أرسلها إلى أفغانستان في نهاية العام ٢٠٠٩م؛ حيث غادر ٣٣ ألف جندي أمريكي البلاد، ليتبقى ٦٨ ألفاً آخرين وحوالي ٤٠ ألف رجل من قوة المساعدة الدولية (إيساف) التابعة لحلف شمال الأطلنطي (الناتو) هناك؛ وبذلك عاد الوجود الأمريكي إلى مستويات ما قبل الزيادة. وكان الغرض من هذه الزيادة في القوات الأمريكية، دعم الجهود للتصدي لحركة «طالبان» وإفساح المجال أمام قوات حلف «الناتو» لبناء الجيش الأفغاني إلى المستوى الذي يكون فيه قادراً على تولي مسؤولية الأمن في أفغانستان، ومن ثم سحب القوات الغربية في نهاية الأمر بحلول عام ٢٠١٤م، بعد ١٣ عاماً من الاحتلال.

وكان «أوباما» تعهد بأن يغادر هؤلاء العسكريون البلاد نهاية صيف ٢٠١٢م، وبرر إعلانه انسحاب هذه التعزيزات قبل عام من الآن بانتهاء مهمتهم المتمثلة في وقف اندفاع حركة «طالبان» ومنع «تنظيم القاعدة» من التمركز مجدداً في أفغانستان. وقد أتاحت هذه التعزيزات بسط السيطرة على مناطق إضافية في الجنوب وجنوب غربي البلاد ضد «طالبان» التي صعَّدت من عملياتها في الشرق، على الحدود مع باكستان.■

## وزير ألماني: حرية الرأي لها حدود

دعا وزير التنمية المحلية الألماني «ديرك نيبل»، إلى منع عرض الفيلم المسيء للإسلام، وقال: إنه مؤمن بحرية التعبير ولكنه أكد أن حرية الرأي «لها حدود».

وقال الوزير الألماني في تصريحات نادرة لمسؤول غربي حول الفيلم والأزمة التي أثارها: «لا ينبغي عرض مثل هذا الفيلم في ألمانيا؛ حيث لا ينبغي علينا صب المزيد من الزيت على النار». وشدد الوزير الألماني على أنه من أنصار حرية الرأي، ولكنه أكد أن «لحرية الرأي والتعبير حدوداً.. إن من يقولون: إن حرية الرأي لا حدود لها؛ لا يدركون مدى المشكلات والصراعات التي يمكن أن تقود إليها مواقفهم».■

# السجن لجنرالات أتراك شاركوا في «المطرقة»

أصدرت محكمة جنايات ابتدائية بمدينة إسطنبول التركية، أحكاماً قضائية مختلفة بحق جنرالات أتراك على خلفية مشاركتهم في التخطيط لانقلاب ضد السلطة المدنية في محاولة عُرفت إعلامياً باسم «المطرقة».

تعتبر قضية «باليوس» أو «المطرقة» من أسخن القضايا التي تصدرت عناوين الحياة اليومية التركية، وتتلخص القضية في محاولة عدد من كبار جنرالات الجيش الانقلاب على حكومة «العدالة والتنمية» والتحضير لتنفيذ مخطط يهدف إلى إشاعة الاضطرابات الداخلية في البلاد وافتعال أزمة مع اليونان تستدعي تدخلاً من الجيش الذي يقوم

بالانقلاب على الحكومة.

وكُشف مخطط الانقلاب في جريدة محلية في بداية عام ٢٠١٠م، نشرت نص اجتماع عدد من كبار الضباط في قيادة الجيش الأول في مارس من العام ٢٠٠٣م، بهدف وضع خطة تطيح بالحكومة، من خلال تفجير أهم جامعَيْن مكتظَّيْن بالمصلين في إسطنبول؛ مما يجبر الحكومة على إعلان حالة الطوارئ، ومن بعدها إسقاط طائرة تركية فوق الأجواء اليونانية مما يؤلب الرأي العام الداخلي على الحكومة.■

## ١٧٦ مليون يورو اعتمادات من «الإسلامي للتنمية» لتونس

رئيس وزراء تونس

وقعت الحكومة التونسية على اتفاقيتَيْ تمويل يمنح بمقتضاهما البنك الإسلامي للتنمية تونس اعتمادات تُقدر بقيمة ١٧٦ مليون يورو؛ أي ما يعادل ٣٥٥ مليون دينار تونسي.

تختص الاتفاقية الأولى بتمويل مشروع محطة توليد الكهرباء «سوسة (د)»، البالغ قيمتها ٣١٠ ملايين دينار، وستمكن هذه المحطة من تطوير قدرة تونس في مجال إنتاج الكهرباء وتقليص استهلاك الوقود والحد من الانبعاث الحراري.

فيما تختص الاتفاقية الثانية التي تبلغ قيمتها ٤٢ مليون دينار، بتمويل برنامج تطوير منظومة التكوين المهني لدعم فرص حصول الشباب على تعليم وتدريب رفيع المستوى.

وسيستفيد من البرنامج حوالي ٣٨٠٠ مواطن في ولايات جندوبة والكاف وتوزر.■

# المجموعة الإسلامية بالأمم المتحدة تحذر من تداعيات خطيرة للأفلام المسيئة

حذرت المجموعة الإسلامية في الأمم المتحدة من التداعيات الخطيرة لقضية الإساءة للرموز والمقدسات الإسلامية على صعيد الأمن والسلم الدوليَّيْن.

وأدانت مجموعة المندوبين الدائمين للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لدى الأمم المتحدة إطلاق الفيلم المزعوم «براءة المسلمين»، باعتباره مثالاً مشيناً للتحريض على الكراهية والتمييز ضد المسلمين.

وشددت المجموعة على أن الفيلم والرسومات المشينة التي نشرتها مجلة فرنسية تذكر المجتمع الدولي مرة أخرى أن هذه الأعمال غير المسؤولة لها تداعيات خطرة على السلم والأمن الدوليَّيْن.

وقالت منظمة المؤتمر الإسلامي: إن المجموعة الإسلامية سجلت لسنوات عديدة التشويه الممنهج والمستمر لصورة الإسلام والنبي محمد ﷺ، ما يدل على وجود مشكلة أكبر ينبغي أن تشغل بال ليس المسلمين فحسب، بل أيضاً أتباع جميع الأديان والمعتقدات الأخرى.■

## هامش الأخبار

● رحَّب حزب «الحرية والعدالة» المصري بالتحالفات السياسية والانتخابية والأحزاب الجديدة التي تم تأسيسها خلال الفترة الماضية، مؤكداً أن كل تلك الكيانات «تؤدي إلى إثراء الحياة الحزبية والسياسية في البلاد لترسيخ فكرة أن البقاء سيكون دائماً للأصلح وللقادر على خدمة المواطنين».

● قتل مجهولون الصحفي الصومالي حسن يوسف أبسوج عند مغادرته مقر إذاعة «راديو مانتا» المحلية، مما يرفع العدد الإجمالي للصحفيين الذين اغتيلوا أو قُتلوا في اعتداءات في الصومال إلى ١٣ منذ بداية العام الجاري.

● تسلمت السلطات المصرية جثث المنفذين الثلاثة للهجوم على دورية «إسرائيلية» قرب الحدود، وتم نقلهم إلى مستشفى العريش لفحصهم وإجراء التحليلات الطبية، وتشمل الحامض النووي «DNA» لمحاولة كشف هويتهم، وقد نفذ المسلحون الثلاثة هجوماً استهدف دورية «إسرائيلية» أسفر عن مقتل جندي «إسرائيلي» ومنفذي العملية الثلاثة.

● كشف سفير أذربيجان لدى إندونيسيا، «تيمورلان قارايف»، عن أن إندونيسيا طلبت المشاركة في إنشاء مصنع لتكرير النفط، وتعد أذربيجان ثاني أكبر شريك لإندونيسيا بعد السعودية من حيث بيع النفط الخام، حيث باعت لها العام الماضي نفطاً خاماً بقيمة ١,٧ مليار دولار، ومن المتوقع أن يرتفع الرقم إلى مليارَيْ دولار هذا العام.

● دعا وزير الدولة المصري للشؤون القانونية والمجالس النيابية محمد محسوب، إلى إصدار تشريع لحماية المبلغين والشهود في قضايا الفساد، وقال: إن إصدار التشريع أصبح أمراً تستلزمه عملية التحول عن حالة الفساد والإخفاء لحالة المكاشفة والإفصاح وحرية تداول المعلومات.■

# مصر: مسيحيون يطالبون بالاحتكام للشريعة الإسلامية في الدستور

طالبت مجموعة من مسيحيي مصر، الجمعية التأسيسية لوضع مشروع الدستور الجديد، بنص واضح يتيح لهم الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية.

وأعربت رابطة «أقباط ٣٨» عن رفضها للمادة المستحدثة المقترحة التي تنص على احتكام أصحاب الديانات السماوية من غير المسلمين لشرائعهم في أحوالهم الشخصية وشؤونهم الدينية، وأكدت أحقيتهم كمصريين في الاحتكام للشريعة الإسلامية بنص واضح وصريح بالدستور.

وتقدمت الرابطة بمذكرة للجنة الاتصالات والمقترحات والحوارات المجتمعية بالجمعية يوم الأحد الماضي، تتضمن أسباب مطالبهم، وتتضمن أن الشريعة الإسلامية ناسخة لما قبلها من الشرائع، وأنها حفظت دماء وأعراض وكرامة أهل الكتاب، وأعطتهم حقوقاً متساوية للمسلمين، واعتبرت أن ظلم الكتابي

أعظم من ظلم المسلم، وكفلت لهم الاحتكام إليها.

وأضافت الرابطة: «لا يوجد بالمسيحية شرائع، لذلك أوصانا الإنجيل باتباع قوانين الدولة أينما كانت، وبالتالي وجب علينا نحن المسيحيين المصريين اتباع الشريعة الإسلامية، كونها مصدر التشريع الرئيس للدولة، والتي ينبثق منها القوانين العامة للدولة».

واقترحت الرابطة في حال الإصرار على وضع مادة لغير المسلمين، بأن تضمن هذه المادة للفرد الحرية في اختيار القانون العام للدولة أو أن يتبع النظام الداخلي للكنائس والمعابد، كأن تنص على «مبادئ شرائع المصريين أتباع اليهودية والمسيحية إن شاؤوا هي المصدر الأساسي للتشريع في أحوالهم الشخصية»، الجدير بالذكر أن رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء اللواء أبوبكر الجندي أعلن أن العدد الرسمي للمواطنين الأقباط هو خمسة ملايين ومائة وثلاثون ألف مواطن.■

## أبو إسماعيل: نهاية الأحزاب الليبرالية واليسارية اقتربت

أعلن الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، المرشح السابق لرئاسة الجمهورية في مصر، أن بداية الشهر المقبل ستشهد تحديد موقفه من مشاركة حزبه الجديد في انتخابات مجلس الشعب القادمة أو الاعتذار عنها.

وقال أبو إسماعيل: إنه شكل لجنة لدراسة جميع الدوائر الانتخابية في جميع المحافظات، وانتهت اللجنة حتى الآن من فرز ٥٠٪ من الدوائر.

ووفق صحيفة «المصري اليوم»، أشار المرشح الرئاسي السابق إلى أن الانتخابات القادمة ستشهد العديد من المفاجآت ستغير من الحياة السياسية.

وأعرب أبو إسماعيل عن يقينه في أن التحالفات الليبرالية واليسارية ستصب في مصلحة التيار الإسلامي، قائلاً: «تلك الأحزاب اتخذت لنفسها شكلاً يرفضه الشعب المصري، والانتخابات القادمة ستكون نهاية تلك الأحزاب».■

## وعد بإنهائها في ساعتين فاستمرت إلى الآن..

# وفاة مهندس الحرب على الشيشان

بافل جراتشيف

توفي الأحد الماضي وزير الدفاع الروسي السابق «بافل جراتشيف»، الذي تعهد بالسيطرة على جمهورية الشيشان المسلمة في أقل من ساعتين عام ١٩٩٤م.

وكان الجنرال «جراتشيف» قد وعد بحرب خاطفة في الشيشان أثناء النزاع الأول من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٦م، وأعلن قدرته على السيطرة على الشيشان في غضون ساعتين، لكنه سرعان ما اصطدم بمقاومة المجاهدين في هذه الجمهورية الصغيرة. وأمر الجنرال الروسي الذي حارب أيضاً في أفغانستان، بعمليات قصف كثيفة أسفرت عن عشرات آلاف القتلى والنازحين، وهو ما أثار انتقادات حادة من منظمات غير حكومية للدفاع عن حقوق الإنسان، ووصفته بأنه مجرم حرب.

وبعد عدة سنوات من القتال في الشيشان، وبعد الصمود الذي أبداه أهل الشيشان والمقاتلون الإسلاميون، والخسائر الكبيرة التي أوقعوها في صفوف القوات الروسية، اعترف الجنرال الروسي بأن هذه الحرب كانت خطأً كبيراً وقعت فيه روسيا.■

## «إسرائيل» تنشر كتيبة «كراكال» الإضافية قرب حدود مصر

أعلن ضابط صهيوني كبير يوم الأحد الماضي أن قوات الاحتلال «الإسرائيلية» عززت انتشارها العسكري قرب الحدود مع مصر في شبه جزيرة سيناء، على خلفية الهجوم الأخير الذي قتل فيه جندي صهيوني الجمعة ٢١ سبتمبر الجاري.

وقال جنرال الاحتياط «تسفي فوجل»، وهو القائد السابق للمنطقة الجنوبية في الجيش «الإسرائيلي» للإذاعة العامة: إن «إسرائيل» نشرت كتيبة «كراكال» الإضافية قرب الحدود، لأن سيناء أصبحت وكراً للإرهابيين، على حد وصفه.

وأشار «فوجل» إلى أنه منذ فترة غير طويلة كانت فقط وحدات الاحتياط من الجيش وحرس الحدود تقوم بدوريات هناك خاصة للحد من الأنشطة غير المشروعة لبدو سيناء، مثل التهريب وعبور المهاجرين الأفارقة.■

# تونس تصادر ١٣ مليار دولار من ممتلكات «بن علي»

أعلن وزير أملاك الدولة والشؤون العقارية التونسي، أن الحكومة صادرت حتى الآن ما قيمته ١٣ مليار دولار أمريكي، من ممتلكات تابعة للرئيس التونسي المخلوع «بن علي» وعائلته.

وقال الوزير سليم بن حميدان: «رغم الصعوبات والتعقيدات القانونية والعقارية، فإن التقديرات الأولية لهذه الممتلكات والمنقولات المصادرة تقارب ١٣ مليار دولار»، مشيراً إلى أن السلطات «ما زالت تكتشف العديد من الأملاك والشركات التابعة لـ«بن علي» وأصهاره والمقربين منه»، وفقاً لوكالة الأنباء التونسية.

وأكد الوزير التونسي أن ما تم الكشف عنه من حقائق تتعلق بثروات «بن علي» وعائلته، يثبت وجود عصابة مافيا لها أذرعها الدولية، حيث تم مصادرة «مخدرات وحزام ناسف وأختام ديوانة (جمركية) وبعض الجوازات الأجنبية».

من جانبه، أعلن نجيب هنان، رئيس «لجنة المصادرة» المكلفة بمصادرة ممتلكات الرئيس المخلوع وعائلته والمقربين منه، أن اللجنة أحصت حتى الآن ٣٩٨ مؤسسة اقتصادية وحوالي ٤٠٠ عقار، «وقيمة كبيرة من المنقولات» من أملاك «بن علي» وعائلته والمقربين منه، وفقاً لـ«سكاي نيوز عربية».

وكانت الحكومة التونسية قد طالبت الدول التي توجد فيها أرصدة مالية لـ«بن علي» وعائلته إلى التعاون لاسترجاعها، ولكنها لم تحدد قيمة هذه الأرصدة التي قام الرئيس المخلوع وعائلته بتهريبها إلى الخارج.■

## اعتقال ابنة «رفسنجاني» على خلفية شائعات بعودة أخيها من منفاه

**اقتحم أفراد من الأمن الإيراني منزل «فائزة هاشمي»، ابنة الرئيس الإيراني الأسبق «هاشمي رفسنجاني»، والذي يشغل حالياً منصب رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام.**

**ويأتي اعتقال «فائزة رفسنجاني» تنفيذاً لحكم صدر من محكمة الثورة في ديسمبر من العام الماضي، يقضي بسجنها ٦ أشهر وحرمانها لمدة ٥ سنوات من أي نشاط سياسي أو ثقافي أو إعلامي بتهمة التواطؤ ضد النظام الحاكم.**

**إلا أن بعض المراقبين للشأن الإيراني أكدوا أن أفراد الأمن لم يقتحموا منزل «فائزة هاشمي» إلا بعد أن تجمع عدد من أنصار الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد»، مطالبين باعتقال «مهدي هاشمي»، نجل «هاشمي رفسنجاني»، وشقيق «فائزة»، بعد أن أشيع أنه سيعود من منفاه الاختياري في لندن.**

**والحكم الصادر في حق «فائزة هاشمي» له علاقة بلقاء صحفي أجرته مع موقع «روز أونلاين»، وانتقدت فيه السلطات القضائية في بلادها، واتهمتها بعدم التصدي لمن وصفتهم بـ«الأراذل والبلطجية الذين يهاجمون الجميع باسم الإسلام والثورة الإسلامية وقيمها».■**

## نيجيريا: حظر التجوال في مدينتي داماتورو وبوتيسكوم

فرضت أجهزة الأمن النيجيرية حظر التجوال في مدينتَيْ داماتورو وبوتيسكوم، شمالي البلاد، عقب الهجمات التي نسبت إلى جماعة «بوكو حرام» في أحياء المدينتَيْن، وقال مسؤولون: إن الجيش نفذ عمليات تفتيش من بيت إلى بيت في المدينتَيْن بعد تكرار وقوع هجمات، وقال مفوض الشرطة في ولاية يوبي: إنه لا يعرف موعد إنهاء حظر التجوال؛ حيث يأمل الجيش في طرد مسلحي «بوكو حرام» الذين يعيشون في بعض أحياء المدينتَيْن، وأدت هجمات نسبت إلى «بوكو حرام» إلى مقتل أكثر من ٦٨٠ شخصاً العام الجاري وفقاً لبعض الإحصاءات.■

## هامش الأخبار

**● قالت مديرة برنامج الغذاء العالمي «إيثرين كيزن»: إن أعداد السوريين الذين يواجهون شبح الجوع ارتفع إلى ١,٥ مليون شخص، وأن تعدادهم تضاعف خمس مرات في الأشهر القليلة الماضية، مشيرة إلى أن برنامج الغذاء العالمي لا يستطيع مساعدة سوى نصف هذا العدد، في حين أن العمليات العسكرية لم تمكنه من إيصال الطعام إلى المحتاجين.**

**● طلب الرئيس المصري «محمد مرسي» من نظيره الأمريكي «باراك أوباما» اتخاذ إجراء تشريعي يتعلق بالفيلم «المسيء» وليس إجراءً استثنائياً.**

**وقال «مرسي» خلال لقائه مع رؤساء المنظمات الإسلامية والمسيحية واليهودية في الولايات المتحدة الثلاثاء الماضي: إنه طلب من «أوباما» أن يكون هناك إجراء تشريعي من خلال الكونجرس (مجلسي الشيوخ والنواب)، كما تم من قبل إزاء الإرهاب، وليس إجراءً استثنائياً.**

**● أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) الإثنين الماضي عن توجيه تهم جنائية إلى جنديين برتبة رقيب في سلاح مشاة البحرية للاشتباه بضلوعهما في فضيحة أثارها عرض شريط مصور على الإنترنت يظهر جنوداً أمريكيين يتبولون على جثث ثلاثة أفغانيين.**

**● قال وزير الطاقة اللبناني جبران باسيل: إن المسح الزلزالي ثلاثي الأبعاد كشف بأن المياه الجنوبية للبلاد تحتوي على ١٢ تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي، وأضاف باسيل: إننا فوق مكمن غازي كبير تقديراته الأولى على مساحة ثلاثة آلاف كيلومتر مربع.**

**● اقتحم نحو ٨٠ مستوطناً يهودياً صباح الثلاثاء الماضي ساحات المسجد الأقصى من باب المغاربة في الجهة الجنوبية، وحاولوا تأدية بعض شعائرهم الدينية.■**

ملف العدد

الجئات لا سبايا

# حرائر سورية..

## «المجتمع» ترصد محنة المرأة السورية على حدود تركيا.. الأردن.. لبنان

«تلك الأهوال التي يكابدها اللاجئون السوريون في رحلة الفرار تحت القصف والمطاردة حتى حدود دول الجوار السوري (تركيا، الأردن، لبنان) يشيب لها الولدان فيما يتعلق بالمرأة السورية.. فهي لا تفر بمفردها، ولا يطاوعها قلبها على التخلي عن أطفالها وبناتها.. وهي تعيش في رحلة الشتات هَمَّيْن ثقيلين؛ هَمّ الفرار والنجاة بالنفس، وهَمّ الأطفال المتعلقين بعنقها، والتي تضحي بالنفس والنفيس فداء لهم لتوصيلهم إلى بر الأمان.

لكن الأهوال تزداد أهوالاً عندما يستقر المقام بها في دولة المهجر أو الشتات؛ إذ تتعرض المرأة - وبناتها بالذات - لهجمات تلك الذئاب البشرية الشرهة من شبيحة الشيطان... تتعرض لاعتداءات وحشية وهتك للأعراض حتى الموت، كما يتعرض بعضهن لمساومات ومقايضات تحت ستار الزواج، وكأن المسألة باتت بيعاً وشراء من قبل أصحاب النزوات الرخيصة.. وبين هذا وذاك تعيش حرائر سورية اللاجئات مأساة كبرى.. مأساة الحفاظ على النفس والشرف.. ومأساة الحصول على أبسط مقومات العيش طلباً للحياة.. ومأساة البحث عن الأمن من الملاحقات الأمنية في بعض الدول التي يتواجد بها أذرع قذرة للنظام السوري، وملاحقات تجار المحن والكوارث الذين تحجرت قلوبهم وماتت ضمائرهم.. ومأساة القادم المجهول اللاتي لا يعرفن حقيقته ولا يعرفن متى ينبئهن بخبر العودة إلى ديارهن.. لكن بين هذا وذاك، وبين كل تلك الآلام، تتجلى صور نبيلة من الشهامة والنجدة والكرم الراسخ في قلوب أناس يعرفون الله تعالى، ويعرفون واجب النصرة وواجب الغوث؛ ففتحوا بيوتهم، وتحركوا بمساعداتهم وحمايتهم لتلك الحرائر الشريفات اللاتي فقدن كل ما يملكن، ونجون بأنفسهن وأطفالهن من جحيم «بشار» وزبانيته.

تلك قصة حرائر سورية في عالم الشتات باختصار.. وتلك أحوالهن ترصدها «المجتمع» في الملف التالي من الحدود السورية مع الأردن ولبنان وتركيا..»■

شعبان عبدالرحمن

# «المجتمع» ترصد رحلة الموت لفرار السوريات من «جحيم» القتل إلى «جحيم» اللجوء

الحدود الأردنية السورية
براء عبدالرحمن

لم يكن يتصور أحد من السوريين يوماً، أنه سيصبح لاجئاً يبحث عن مأوى يسكنه ويفر إليه، ناجياً بروحه، تاركاً خلفه بيته وماله وأهله؛ السوريون الذين اعتادوا على استضافة اللاجئين العرب الفارين من الحروب والكوارث والمآسي من فلسطينيين وعراقيين وغيرهم، لم يتخيلوا لحظة أنه من الممكن أن تضطرهم أحداث شبيهة إلى أن يصبحوا هم اللاجئين الذين يبحثون عن دولة تستضيفهم، وتوفر لهم مخيمات لجوء يسكنونها ويعيشون بها بعيداً عن بلادهم.

**أحد شباب اللاجئين لـ«المجتمع»: أطالب السلطات الأردنية أن تسمح لنا بالعودة إلى ديارنا كي نموت مكرمين بدلاً من انتظار الموت البطيء والذليل هنا**

## لاجئات سورية يرفضن الفرار إلى لبنان خوفاً من تسليم «حزب الله» لهن لعصابات «بشار»!

## رحلة النزوح من سورية للأردن تستغرق ١٠ أيام كاملة في طرق وعرة يغلفها الخطر من كل مكان!

رغم معرفة السوريين بدموية وإجرام النظام الذي يحكمهم، فإنهم لم يتخيلوا أن يصل به الحد إلى استخدام سياسة «العقاب الجماعي» في محاولته القضاء على الثورة السورية، سياسة «العقاب الجماعي» التي يمارسها النظام ضد السوريين العزل منذ نحو عام ونصف العام، دفعت ما يقارب ٧٥٠ ألفاً للنزوح إلى دول مجاورة هي «الأردن، تركيا، لبنان، العراق»، كان للأردن استضافة النصيب الأكبر منهم، - أكثر من ربع مليون مواطن سوري داخل أراضيه - الغالبية العظمى من هؤلاء اللاجئين هم من النساء والأطفال؛ «المجتمع» قامت بجولة ميدانية في عدد من مخيمات اللجوء (الزعتري، الذنيبة، الرمثا)، وقامت برصد التقرير التالي عن أحوال اللاجئات السوريات، بداية من معاناتهن في رحلة الفرار من نظام «الأسد»، ومروراً بمعاينة الأوضاع اليومية الصعبة التي يعيشنها في مخيمات اللجوء والشتات، ونهاية بالحديث عن نماذج طيبة لإقبال الشباب الأردني على الزواج من «الحرائر» السوريات على حد وصف الشباب الأردني.

### اللاجئات و«رحلة الموت»

في جولة نظمها حرس الحدود في الجيش الأردني لوسائل الإعلام العربية والدولية، لإطلاعهم على تفاصيل الرحلة اليومية للاجئين السوريين العابرين إلى الأردن هرباً من جحيم النظام، عاشت «المجتمع» أكثر من ٨ ساعات، وهي تتابع وترصد من منطقة «سد الوحدة»، وهي آخر نقطة حدودية بين الأردن وسورية، معاناة اللاجئين السوريين عموماً، والنساء خصوصاً في رحلة اللجوء، وبعد ساعة من الانتظار فقط، بدأنا نرى مئات السوريين الذين يستغلون جفاف نهر اليرموك المغذي الرئيس لسد الوحدة للعبور إلى الأراضي الأردنية، فرحلتهم تبدأ بالنزول للوادي السحيق المؤمن من قبل «الجيش السوري الحر» قبل أن يصلوا لمقطع الحدود الأردني وعندها تبدأ رحلتهم صعوداً، وهو الأمر الذي يحتاج لبضع ساعات، بسبب طول المسافة من جهة، ووعورة المنطقة من جهة أخرى، ما يتعذر من نقلهم إلا بوساطة سيارات الدفع الرباعي، التي لا تتوافر بكثرة

لدى الثوار السوريين.

ومع وصول اللاجئين للجانب الأردني بعد رحلة طويلة، اقتربنا منهم أكثر لنلحظ ونرصد حجم التعب والإرهاق المجبول بكثير من الخوف على وجوههم الشاحبة، وأجسادهم المنهكة، حيث بدأنا سلسلة لقاءاتنا مع «فاطمة السقا»، وهي من حي البياضة في حمص، تبلغ من العمر (٢٧) عاماً، ولديها طفلان صغيران هما «محمد وصلاح الدين»، ما إن بدأنا اللقاء مع «فاطمة» حتى بدأت تذرف الدموع الحارقة دون توقف؛ ليتدخل طفلها «محمد» (١٠) أعوام مباشرة، قائلاً: «ماما عم تبكي كتير لأنو بابا استشهد على إيدين جيش «بشار» القاتل»، وبعدما توقفت «فاطمة» عن البكاء، بدأت بالحديث عن رحلة الهروب والنزوح من سورية، التي استغرقت ١٠ أيام كاملة، حيث تقول «فاطمة»:

«كنا أكثر من ٣٠ عائلة من أحياء حمص المحاصرة تريد النزوح، وبعد تأمين خروجنا من حمص المدمرة بالكامل بعد أكثر من ثلاثة أشهر من القصف والحصار، قام الجيش الحر بنقلنا إلى الريف الدمشقي، وبالتحديد لمنطقة «دير عطية»، التي مكثنا فيها ثلاثة أيام، بسبب اشتداد المعارك فيها بين جيش «الأسد» والجيش الحر، وبعد هدوء المعارك انتقلنا إلى منطقة البساتين، وهي منطقة شاسعة وخلفية تستطيع الذهاب منها إلى مناطق تؤدي إلى درعا مباشرة دون الحاجة للمرور في دمشق».. وتضيف كان التنقل غاية في الصعوبة من البساتين إلى مناطق الكسوة وببيلا وغيرها التي تؤدي إلى درعا، حيث لا يوجد وسائل نقل ومواصلات بسبب وعورة الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى خوفهم من أن يكونوا أهدافاً ظاهرة لجيش «الأسد»، تعود «فاطمة» للبكاء، ومن ثم تكمل قولها: «لقد نجينا من الموت المحقق بأعجوبة، ففي ليلة وصولنا إلى درعا سقطت قذيفة بجانب ابني صلاح الدين مباشرة، ولكنها لم تنفجر بفضل الله وستره»، وتستنكر «فاطمة» الصمت العربي والدولي على

**الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الأردن وارتفاع تكاليف الزواج يدفع الشباب إلى المبادرة للزواج من سوريات**

جرائم «الأسد» مقابل الدعم الكبير الذي يحظى به «الأسد» من روسيا والصين وإيران وحزب الله، وبسؤالنا عن سبب عدم لجوئهم للبنان رغم أنها الأقرب لحمص من الأردن، أجابت: «بنخاف حزب الله يسلمنا للنظام ويخطفنا»!

### معاناة أخرى

صحيح أن «أمينة العلي» (٢٨ عاماً)، لم تعان كثيراً مثل «فاطمة السقا» في رحلة الهروب من «الجحيم» إلى الأردن، بسبب قربها من الحدود الأردنية بحكم أنها من سكان مدينة «داعل» في محافظة «درعا»، لكنها عانت أكثر على مستوى القتل، فقد قام النظام بقصف بيتها ما أدى إلى مقتل كل من أبيها وشقيقيها، أما «إنعام الحمصية»، فلها قصة أخرى من العذاب، الذي لا طاقة لكائن حي على تحمله، فـ«إنعام»، ذات الـ ٢٥ ربيعاً، هي من سكان حي «بابا عمرو» المنكوب في حمص، تقول: «إنعام»، التي توفي زوجها مقاتلاً في معركة «بابا عمرو» في فبراير الماضي: إنها «نزحت ومئات العائلات من «بابا عمرو» أثناء معركة اقتحامه من قبل جيش «الأسد»، إلى حي «باب سباع» الذي اعتقدوا أنه أكثر أمناً، ليبدأ النظام فور وصولهم حملة عسكرية على «باب السباع» في محاولة منه لاقتحامه»، لتستمر معاناة «إنعام» (الحامل)، وطفلها الوحيد «عمر» الذي لم يتجاوز عمره الثلاث سنوات،

**يشير العديد من التقارير الرسمية وغير الرسمية إلى أن الزواج من السوريات اللاجئات بالأردن يسير ضمن المعدل الطبيعي**

ومع اشتداد وطأة القصف والقتل والدمار على «باب السباع» في شهر مايو الماضي، بدأت أفكر بالنزوح خارج حمص كلها، حتى أنجي بطفلي الوحيد، وجنيني الذي أحمله في بطني، ولم أستطع الخروج من حمص إلا في نهاية شهر يوليو الماضي، باتجاه دمشق العاصمة، ظناً منها أنها الأكثر أمناً في سورية، لتجد أن الوضع الميداني في دمشق يتجه نحو الأسوأ، إضافة إلى أنها لا تملك ليرة واحدة حتى تتمكن من السكن في دمشق!

تضيف «إنعام»، «لقد استدنت مبلغاً كبيراً من المال من إحدى صديقاتي في دمشق، التي استضافتني في بيتها لأكثر من شهر، حتى أتمكن من العبور إلى الأردن بشكل قانوني عبر حدود جابر الرسمية، دون أن أحمل كثيراً من الأمتعة معي، بحجة أنني قادمة لزيارة قصيرة فحسب، لكنني فوجئت بمنع السلطات الأردنية لي دون إبداء أسباب واضحة، وهنا كنت أمام خيارين أحلاهما مر، إما العودة إلى دمشق، أو الدخول غير الشرعي إلى الأردن، خصوصاً ومع اقترابي من الولادة، لأتخذ بعدها القرار الصعب وهو الدخول إلى الأردن بطريقة غير شرعية، لتبدأ بعدها رحلة «الموت» الحقيقي، فعند دخولي إلى «درعا» بدأت أعراض الولادة علي، وعند سؤالي عن مشفى «درعا»، أخبروني بأن قوات النظام تسيطر عليه، وأنهم يعدمون ويقتلون كل مواطن يذهب إليه، لأقرر مباشرة إكمال المسيرة إلى الأردن؛ لأصل إلى الحدود الأردنية بعد ١٢ ساعة مسير في عتمة الليل»، وتكمل: «قبل وصولي إلى الحدود الأردنية بقليل، أصابتني حالة إغماء كاملة، لأصحو وأجد نفسي في مستشفى أردني للولادة، علمت بعدها أن الجيش الأردني قد دخل ٨٠٠ م إلى عمق الأراضي السورية لكي يقوم بنقلي إلى المشفى للعلاج والولادة».

### من «جحيم» إلى «جحيم»

الشاب خالد من دوما، (١٧) عاماً، والذي أصيب في مواجهات شهدها مخيم

«الزعتري» بين الدرك واللاجئين السوريين فيه، احتجاجاً على تردي الأوضاع المعيشية والإنسانية فيه، فيقول: «أطالب السلطات الأردنية أن تسمح لنا بالعودة إلى ديارنا، كي نموت هناك مكرمين معززين، لا أن نبقى هنا كي ننتظر الموت البطيء والذليل». حالة مأساوية يعيشها اللاجئون السوريون في مخيمات اللجوء، حيث أصبحوا يفضلون الموت بالسكاكين على أن يبقوا في مخيمات اللجوء التي أقامتها الحكومة الأردنية لهم، أكثر فئات اللاجئين تضرراً من الأوضاع الصعبة في مخيمات اللجوء هن النساء، اللواتي تزداد معاناتهن بسبب طبيعة التركيبة السيولوجية والجسدية، وبسبب الأعباء الإضافية الملقاة عليهن.

الثلاثينية «أم محمد النابلسي»، من حي «كفرسوسة» في دمشق، تقول: «جئت هنا أنا وزجي وأولادي هرباً من المجرم «بشار»، لنفاجأ بأننا هربنا من القتل السريع إلى القتل البطيء، فمخيم «الزعتري»، يشكل – على حد وصفها – عنواناً للمأساة، فهو يقع في عمق الصحراء الأردنية القاحلة والحارقة»، وتضيف: «لو علمنا بهذا الوضع لما أتينا إلى هنا، لأن أقل ما يقال عن هذا المخيم أنه غير صالح لسكن الخراف به، حتى يسكن البشر به، فهناك ضعف كبير في التزود بالماء الصالح للشرب، ونقص حاد في التزود بوجبات الطعام، إضافة إلى عدم توصيل التيار الكهربائي، وندرة الأماكن المخصصة لقضاء الحاجة».

أما العشرينية «سناء»، التي تعيش داخل خيمة بيضاء كستها طبقات من الأتربة الخانقة، بسبب الزوابع الصحراوية التي لا تهدأ، فقد التقينا بها وطفلها، الذي كان حافي القدمين ويرتدي ملابس رثة وممزقة غطتها طبقات من التراب الناعم، تقول «سناء»: «أبحث منذ ثلاثة أيام عن رضعة حليب لطفلي الجائع دون جدوى، غير معقول هذا الذي يحصل في المخيم، فطفلي جائع ولا أجد له ما يسد رمقه، وأنا مريضة ولا أجد علاجاً، بالإضافة إلى قلة الماء والكهرباء وحتى رغيف الخبز»!

## زواج اللاجئات

يثني «محمد»، وهو لاجئ سوري يعيش في الرمثا، على ظاهرة إقبال الشباب الأردني، على التقدم لفتيات سوريات لاجئات للزواج منهن، على الرغم من ظروفهن المعيشية والنفسية الصعبة، ومنذ بداية دخول اللاجئين السوريين إلى الأردن مع اشتداد عود الثورة السورية، استقبلت الأسر السورية اللاجئة مئات الشبان الأردنيين الذين يرغبون في الزواج من بناتهم، ويعود إقبال الشباب الأردني على الاقتران بسوريات، وفق خبراء ومختصين، إلى سببين رئيسين، أولهما: «العامل الإنساني»، حيث ينظر الكثير من الشباب الأردني إلى أن «أقل الواجب» تجاه الشعب السوري البطل، هو الزواج من حرائره وإكرامهن، فقد كان للحرائر دور كبير في «الثورة السورية»، التي أصبحت تشكل مصدر إلهام للشعوب العربية قاطبة.

ثانيهما: الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها المملكة الأردنية، وارتفاع تكاليف الزواج، ظروف تدفع الشباب الأردنيين إلى المبادرة للزواج من سوريات وفق «ثقافة التنازل» المبنية على الاعتقاد بأن الفتاة السورية اللاجئة «ستقبل بأي شيء وبأي ظروف بدون شروط». هذه النقطة كانت مثار جدل عند غالبية المختصين الذين انقسموا بين مؤيد للزواج وبين رافض له، فوجهة النظر الرافضة تعتبر أن عرض الزواج على اللاجئات «استغلال بحت حتى لو كان نابعاً من دوافع طيبة وشرعية»، والزواج، ينبغي أن يحمل معنى المساواة بين الطرفين، وهو ما لا يتحقق مع شخص ضعيف، ليس له مأوى، ما يؤدي بالتالي إلى صيغة «الزواج الإذعاني»، أي أنه زواج تحت الضغط. أما وجهة النظر الأخرى فتعتبر أن استنكار الزواج من سوريات مرفوض كون الزواج أمراً طبيعياً ومشروعاً، وإذا توافر فيه الإيجاب والقبول مع وجود القدرة فلا مانع منه؛ لكن بشرط عدم استغلال حال الفتاة، كونها تمر بأوضاع استثنائية، مع واجب الأهل التأكد من صدق الرجل المتقدم للزواج وأنه لا يقوم بالاستغلال.

وبالتحري والتدقيق في انتشار «ظاهرة» الزواج من اللاجئات السوريات، سواء من قبيل «الاستغلال» أو «التكريم»، يشير العديد من التقارير الرسمية وحتى غير الرسمية إلى أن الزواج من السوريات هو ضمن المعدل الطبيعي، بسبب تزايد رفض غالبية العائلات السوريات تزويج بناتهم من الأردنيين، معزين ذلك إلى «أن الحالة النفسية والاجتماعية الصعبة للعائلات السورية لا تسمح لهم بتزويج بناتهم قبل أوان الفرج».

أما فيما يتعلق بأمن مخيمات اللجوء، وبالذات للاجئات السوريات، فيسجل للحكومة الأردنية قدرتها على منع الاعتداءات الشخصية أو الأمنية على اللاجئات السوريات.■

# فقط في سورية: «الاغتصاب» سلاح النظام لكسر شوكة «النساء»

بيروت: فادي شامية

**قبل أيام اتصل بي أحد فعاليات مدينة صيدا طالباً مني حضور لقاء مع «هيئة حرائر الشام» الذين أتين لزيارته وشرح معاناة المرأة السورية وتضحياتها في زمن الثورة في بلاد الشام، اعتذرت بلباقة، ليس زهداً في اللقاء، ولكن رأفةً بنفسي التي أدمتها المآسي.**

في واقع الأمر؛ فقد اقتنعت مبكراً أن الكتابة وحدها لا تكفي ثورة بعظمة الثورة السورية، ولا جرح شعب بحجم الواقع السوري، فتفرغت لخدمة النازحين السوريين منذ سنة إلا قليلاً، عبر جمعية أرأسها، حتى صار جل عملي هو ذاك.

في خضم هذا العمل الممتع والمحزن؛ اختزنت ذاكرتي قصصاً لا أقوى على استعادتها، ولا أرغب بسماع المزيد منها؛ لأجل ذلك تخلفت عن لقاء «حرائر الشام»، لكن رئيس تحرير «المجتمع» - سامحه الله - أجبرني على استذكار ما لا أريد، عندما طلب مني كتابة مادة عن معاناة المرأة السورية.

**فتيات اختطفن واغتصبن ثم ألقوا بهن في الشارع عرايا.. لكسر إرادة الثوار**

## أم حسن

عندما حملت القلم بدأت من حيث أرغب، من عند الحاجة الحمصية التي أسعد كلما استمعت إليها، في واقع الحال؛ فقد باتت لقاءاتي مع أم حسن شبه يومية، وهي لا تتوقف عن ذكر روايات لا أقدر على الاستماع إليها من سواها.

حوصرت أم حسن وأولادها الخمسة في شارع مكشوف في جورة الشياح، وعلى مدى أسبوع لم يجرؤ أحد على إخراج رأسه من شرفة أو نافذة، ثمن المخاطرة رصاصة قناص تزهق الروح فوراً، عندما نفد الطعام والشراب قرر الرجال المحاصَرون خرق جدران المباني الثلاثة المتلاصقة، ونجحوا بالفرار إلى حي قريب، لكن القصف أجبرهم على البقاء في ملجأ - غير مخصص للبشر أصلاً - عدة أيام أخر، وهناك في هذا «القن» جلست أم حسن خمسة أيام تعرّفت خلالها على أم شيماء التي كانت ترفض الطعام رجاء أن ينزل الموت بها فترتاح!

الحماصنة كانوا أول من أدرك أن الاغتصاب تحول سلاحاً لكسر شوكتهم، سبق أن أخبرهم أهالي درعا عن معتقلين أُجبروا على رؤية أعراضهم عرايا يعبث بعفتهن الأوغاد، ما لم يقبلوا الاعتراف على زملائهم.

أم شيماء رأت ذلك بعينيها؛ بناتها الثلاث

# لاجئات لا سبايا

## المنسق الإعلامي لتنسيقية الجالية السورية بالجزائر لـ«المجتمع»:

# حملة «لاجئات لا سبايا» في الجزائر مجرّد تضخيم إعلامي

**«أم شيماء» شاهدت بأم عينها اغتصاب وحوش الشبيحة لبناتها الثلاث حتى فارقن الحياة!**

**«أم حسن»: عشت خمسة أيام مع «أم شيماء» في ملجأ غير مخصص للبشر.. كانت ترفض الطعام رجاء أن ينزل بها الموت فترتاح!**

اغتصبهن شبيحة النظام الواحدة تلو الأخرى في بيتها، كانت تسمع صراخهن دون أن تقوى على فعل أي شيء، وحشية الشبيحة لم تترك لهن نَفَساً، فلفظنها مع خروج آخرهم من البيت الكائن على أطراف حي الزهراء في حمص، ومن الصدف أنني قرأت القصة نفسها في مجلة غربية بعد مدة.

### سلاح المجرم

أخبرتني أم حسن عن فتيات اختطفن واغتصبن ثم رمين في شارع قريب عرايا في محاولة لكسر إرادة الثوار، أخبرتني عن الحمصية التي ساومت ضابط الحاجز القريب من بيتها على أن يأخذها ويترك بناتها فكان ما كان، أخبرتني عن الفتاة التي عقدت المأساة لسانها، والعروس التي لم تعرف شهر العسل، والأم التي بكت أطفالها، والجدة التي ابيضت عيناها من الحزن، والمرأة التي حضّرت السم لبناتها اتقاء العار.

تتشابه رواياتهن؛ الاغتصاب سلاح، تخريب جنى العمر عقاب، واتهام الجماعات المسلحة عهر لا بد من القبول به رجاء النجاة، روايات النازحين الأخر كلها تؤكد أن الوازرة في سورية تزر أختها، والناشط الذي لا يُعثر عليه يؤخذ أهل بيته بديلاً عنه حتى يسلّم نفسه.

من هول ما يروى، وما توثقه جماعات حقوق الإنسان، فنحن فعلاً أمام نظام لم يتفوق في القرن العشرين عليه أحد في استباحة الحرمات البشرية والمادية، ولا الاستهزاء بالذات الإلهية، وهو الوحيد في عصرنا هذا الذي حوّل الأطباء إلى جلادين، يعذبون الجرحى بدلاً من إسعافهم، أهوالٌ لا يقوى عليها أشد الرجال، فكيف للمرأة أن تحتمل؟ وكيف يقوى لسانها أن يقول: اغتصبوني؟!■

---

الجزائر: سمية سعادة

**بعد موجة اللجوء القسري التي اجتاحت شرائح واسعة من الشعب السوري بفعل الجرائم التي مازال النظام السوري يغمس فيها يديه القذرتين، إلى درجة عزّت معها الملاجئ وضاقت بأهلها الديار، تحوّل قطاع كبير من الشعب السوري إلى شتات محروم من أرض تقيه ويلات القصف الجوي والبري.**

ومع أن بعض الأشقاء العرب والمسلمين فتحوا بيوتهم وقلوبهم لهؤلاء المشردين من أرضهم، إلا أن ذلك لم يخلُ من ممارسات من شأنها أن تسيء إلى أواصر الأخوة التي تميِّز المسلمين عن غيرهم من الشعوب، حيث تحوَّل بعض ضعاف النفوس إلى كائنات عديمة الضمير تصطاد في الماء العكر، وتنظر

إلى هؤلاء المشردين على أنهم فرائس سهلة للقنص، ولم تخلُ صفحات الجرائد الجزائرية والعربية من أخبار تتحدث عن حالات ابتزاز للسوريات اللاجئات باسم الزواج، وقد أثار خبر نُقل عن إمام جزائري دعوته المصلين في خطبة الجمعة إلى الإقبال على الزواج من السوريات اللاجئات حتى وإن كان الراغب في هذا الأمر متزوجاً، أثار الكثير من الغضب والرفض من جانب عقلاء المجتمع الجزائري.

### لاجئات لا سبايا

وأمام انتشار الأخبار التي تتحدث عن استغلال أوضاع النساء السوريات في حالات الزواج، ظهرت حملة على «الفيسبوك» دعت إليها الناشطة السورية مزنة دريد تحت عنوان «لاجئات لا سبايا»، ومن ضمن أهداف هذه الحملة التي توسّعت دائرتها واستقطبت إليها مئات «الفيسبوكيين» توعية أهالي الفتيات من أخطار هذا الزواج «السريع»، وتوجيه رسالة إلى الشباب العربي الذي يرغب في مساعدة السوريين الفارّين من بلادهم، مفادها أن هناك أكثر من طريقة لتقديم يد العون لإخوانهم دون أن تكون مغلّفة بأي نوع من أنواع الابتزاز، وفي لهجة تهكمية ساخرة، عبر أصحاب هذه المبادرة بالقول: «إذا كان هؤلاء الشباب العربي

**عدد الجالية الجزائرية الموجودة في سورية ٧٠٠ ألف**

**د. أبو الضاد: مَنْ يقوم بالترويج لأفكار الابتزاز والاستغلال هم أناس لهم مصالح مع النظام السوري هدفهم التغطية على ما يحدث في سورية من قتل وتدمير**

**هدف الحملة توجيه رسالة إلى الشباب مفادها أن هناك أكثر من طريقة لتقديم يد العون لإخوانهم دون ابتزاز**

يريدون المساعدة حقاً، فلماذا لم يتقدّموا لطلب الزواج من الصوماليات والسودانيات اللواتي شردتهن الحرب؟!».

كما هدفت المبادرة إلى التواصل مع مختلف اللجان الحقوقية والمنظمات الخاصة بشؤون المرأة في كل بلدان اللجوء، فضلاً عن دول الخليج والجزائر ومصر، إضافة إلى النخبة المثقفة في سورية والعالمين العربي والغربي وبعض رجال الأعمال؛ لحثّهم على القيام بدورهم الإنساني وواجبهم الأخلاقي ومسؤولياتهم الاجتماعية وللعمل على تأسيس صندوق مالي يدعم مشاريع الزواج بين السوريين والسوريات سواء من اللاجئين أو من شباب الداخل.

### تضخيم إعلامي

وللوقوف على حقيقة ما يجري في الجزائر، ومدى صحة ما تناقلته وسائل الإعلام حول هذا الموضوع، التقت «المجتمع» المنسق الإعلامي لتنسيقية الجالية السورية بالجزائر، د. أبو الضاد سالم مصلح السالم، وهو طبيب في جراحة الكلى والمسالك البولية، وناشط سياسي معارض، وسألته عن حقيقة حملة «لاجئات لا سبايا» في الجزائر، وإن كانت هناك تجاوزات من قبل الجزائريين في حق السوريات فقال:

حملة «لاجئات لا سبايا» انتشرت بشكل لافت في دول الخليج خاصة، ولاحظنا أن هناك صحفاً جزائرية كتبت عن حالات زواج من سوريات بخمسة آلاف دينار جزائري؛ أي ما يعادل ٦٠ دولاراً، غير أنّ هذه الأخبار عارية تماماً عن الصحة، لأن الزواج في سورية شروطه صعبة جداً، وتقوم أساساً على مقدّم ومؤخر المهر، وهو صعب بالنسبة للسوريين فيما بينهم، إذ يتطلب الزواج من محافظة سورية إلى أخرى شروطاً تكاد تكون تعجيزية، فما بالك إذا كان زواجاً مختلطاً بين

د. أبو الضاد السالم

سوريين وأجانب، لذلك أعتقد أنّ من يقوم بهذه الحملة هم أناس لهم مصالح مع النظام السوري، وهدفه الأساسي هو التعمية على ما يحدث في سورية من قتل جماعي وتدمير يومي، وصرف أنظار المجتمع الدولي عن هذه الجرائم الإنسانية.. أما عن ظاهرة الزواج بين الجزائريين والسوريين فموجودة منذ القدم، حيث يبلغ عدد الجالية الجزائرية الموجودة في سورية ٧٠٠ ألف جزائري وجزائرية، تعود هجراتهم الأولى إلى زمن «الأمير عبدالقادر» الذي فضل أن تكون سورية منفاه الأخير والاختياري.

وأضاف د. أبوالضاد: أما عن السوريين الذين استوطنوا الجزائر فبلغ عددهم ٨ آلاف سوري وسورية، ليرتفع بعد الثورة السورية إلى ٢٠ ألفاً، وأغلب هؤلاء السوريين يقيمون عند أقاربهم أو عند بعض العائلات الجزائرية التي فتحت لهم بيوتها، كما يوجد بعضهم في الملاجئ التي أقامتها الحكومة الجزائرية من أجلهم، وهنا لابد أن أشير إلى أنّ هناك بعض «الفجر» السوريين الذين جاؤوا للبحث عن لقمة العيش، وعادة ما يختارون طريق التسوّل، وأعدادهم لا تتجاوز بضع مئات، وهم لا يمثلون لا الثورة السورية ولا اللاجئين السوريين.

ودعا د. أبو الضاد في آخر حديثه لـ«المجتمع» إلى عدم التركيز على هذه الظاهرة التي يقول: إنه تم تضخيمها إعلامياً، وأنه كان الأجدر بنا أن نطلق حملة لوقف شلال الدماء في سورية، حيث يسجل يومياً قتل ما لا يقل عن ٢٠٠ سوري، إما بالمذابح الجماعية أو بالإعدامات الميدانية، أو بمحاصرة المدن وقصفها بالطيران والمدفعية والدبابات.■

# أثر الثورة في مصر على موقفها من القضية الفلسطينية

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

**عقدت في بيروت وفي باريس مجموعة من اللقاءات والندوات لتحديد المكاسب والخاسر للقضية الفلسطينية بسبب ثورات «الربيع العربي»، وكان الاتفاق كاملاً على أنه يجب أن تُترك مصر بعض الوقت حتى تقف على قدميها، خاصة إزاء التربص «الإسرائيلي» بها.**

السياسة الخارجية لمصر الجديدة يجب أن ترتبط مباشرة بقدرات مصر الداخلية، ذلك أن نظام «مبارك» جعل مصر قزماً سياسياً، وعالة على دول المنطقة، بل إن هذا النظام الموصوم بالعمالة ضد مصر والقضايا العربية قد أسهم

**الثورة المصرية والنظام الجديد مكسب سياسي محتمل للفلسطينيين وخسارة سياسية محققه لـ«إسرائيل» وقلب لموازين القوة**

بدور واضح في العدوان الصهيوني على لبنان، وفي محرقة غزة (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م)، وفي فصل جنوب السودان، وفي التفريط في حقوق مصر المائية في أفريقيا.

ولا نبالغ إذا قلنا: إن مصر لم يكن لديها سياسة خارجية، ولذلك كان وصف «أحمد أبو الغيط» بأنه وزير الخارجية فيه الكثير من المبالغة، وكانت مهمته الترويج لمواقف النظام العميل الفاسد، خاصة وأنه كان يكنُّ حقداً شديداً على الفلسطينيين ولم يخفها في تصريحاته، ولاشك أن شرم الشيخ كانت سيئة السمعة، وكانت رمزاً للتآمر على دول المنطقة، وأبرزها شرب الزعماء الأوروبيين نخب العدوان الصهيوني على غزة مع «مبارك» ظهراً، ثم عشاء مع «أولمرت»، رئيس وزراء «إسرائيل» حينذاك، خاصة وأن المحرقة كانت مجالاً لبطولة المعركة الانتخابية، وقد بارك الأوروبيون هذا النهج الديمقراطي الإجرامي بكل اعتزاز.

## الرئيس المنتخب

لا نبالغ إذا قلنا: إن الثورة قد قطعت مخطط تصفية القضية الذي قاده «مبارك»، ولسنا بحاجة إلى تفصيل تجليات هذا الدور في المصالحة، ومع «إسرائيل»، وفي خنق غزة، والحقد على «حماس» بحجة أنهم امتداد لخصمه التاريخي الإخوان المسلمين.

وعندما قامت الثورة، فإنها قامت ضد النظام وما يمثله من سياسات وما يرتبط به من تحالفات، هي ثورة ضد إفقار الشعب وإمراضه، وتقزيم مصر الكبيرة وتسخيرها لخدمة مصالح معادية للمصالح المصرية والعربية، حيث كان «مبارك» إمام الساجدين لواشنطن و«إسرائيل» في المنطقة العربية، وهكذا ركز المرشحون للرئاسة على تحقيق أهداف الثورة وأهمها تحقيق استقلال قرار السياسة الخارجية.

ويعد انتخاب «د. محمد مرسي» تفويضاً سياسياً من الشعب لتحقيق هذا الهدف، ويبقى السؤال: كيف يحقق هذا الهدف المحور في أوضاع مصر الداخلية والخارجية، وخاصة تجاه واشنطن و«إسرائيل»؟ وبعبارة أخرى، إذا كانت «إسرائيل» التي اطمأنت إلى «مصر مبارك» قد وفرت نسبة عالية من إنفاقها العسكري، فإنها عادت مرة أخرى إلى حالة الاضطراب وعدم الاطمئنان، وهي تعلم قطعاً أن معاهدة السلام مع مصر ليست هي الضامن لمصالحها السابقة مع مصر، وأن مصر في هذه المرحلة لم تثر أي مسألة تجاه «إسرائيل»، ولكن الرئيس المصري المنتخب لأول مرة في تاريخ مصر كله من شعب ثار على الذل والتبعية، وينتمي إلى جماعة الإخوان التي حاربت العصابات الصهيونية مع الجيش المصري في فلسطين، وهبت دفاعاً عن غزة ضد المحرقة، ومن صلب التيار الإسلامي الرافض تاريخياً وبعضه رافض جينياً ودينياً للغصب الصهيوني لحقوق الفلسطينيين، لا شك يثير القلق مهما كان خطاب النظام الجديد المتمسك بمعاهدة السلام.

## خلاصة القول

إن الثورة المصرية والنظام الجديد مكسب سياسي محتمل للفلسطينيين، وخسارة سياسية محققه لـ«إسرائيل»، وقلب لموازين القوة، ولكن عند التطبيق لا نعرف على وجه اليقين خيارات النظام الجديد إزاء «إسرائيل» إذا ارتكبت عدواناً جديداً على غزة، كما لم نرَ للنظام موقفاً عملياً من تهويد القدس أو مخطط «إسرائيل» لاقتسام المسجد الأقصى، وحتى معبر رفح، فحادثة رفح ضد العسكريين المصريين في ١٧ رمضان الماضي دفعت السلطات المصرية إلى عدم الانتظام في فتحه، ولكن لم يبقَ أمام مصر سوى السعي من أجل المصالحة الفلسطينية.

ولا تجد مصر الجديدة التربص من «إسرائيل» وحدها، ولكن انتقاد «أبي مازن» لاستقبال «إسماعيل هنية» رسمياً في القاهرة، واتهام القاهرة بأنها توسع الهوة بين الفلسطينيين، ربما يدفع مصر إلى إغلاق هذا الباب أيضاً.

الذي لاشك فيه أن الثورة ماضية إلى تأسيس نظام ديمقراطي، ولكن السياسة الخارجية ليست أولوية الآن، أما فرض «إسرائيل» الملف على الثورة فهو وارد في كل لحظة.

وأخيراً، الثورة في مصر ستؤثر على كل المنطقة، وسوف تعيد رسم خطوط العلاقات المصرية العربية، وتعيد مصر من غربتها الطويلة عن المنطقة العربية.■

(*) أستاذ القانون الدولي

## اتجاه لاندماج حزب «صوت الشعب» مع «العدالة والتنمية»

# هل يحل «نعمان كورتولموش» محل «أردوغان» في زعامة الحزب الحاكم؟

**بينما تنشغل أنظار العالم الخارجي بالموقف التركي الداعم للمعارضة السورية في مواجهة نظام الرئيس «الأسد» أسوة بسياسة أنقرة تجاه ثورات الشعوب العربية، تتم عملية تجديد داخلي وبنيوي داخل حزب «العدالة والتنمية» تستهدف وضع الأسس السليمة لاختيار رئيس الوزراء المقبل عام ٢٠١٤م.**

**الرئيس «جول» مرشح تركيا كسكرتير عام للأمم المتحدة أو «الناتو»**

**تحركات «العدالة والتنمية» تؤكد تمسكه بالصيغة الديمقراطية مع ضمان استمرار القيادة الإسلامية**

أنقرة: د. محمد العباسي

وذلك ليحل مكان «رجب طيب أردوغان» رئيس الوزراء الحالي الذي ينوي الترشح لمنصب رئيس الجمهورية، بعد إجراء تعديلات دستورية تسمح له بممارسة المزيد من السلطات التنفيذية ليتمكن من تحقيق برنامجه الإصلاحي والنهضوي لتركيا.

### تبادل المواقع

وكانت من الصيغ المطروحة داخل حزب «العدالة والتنمية» ليتمكن من الاستمرار بقوة في منهجه أن يحل الرئيس «عبدالله جول» بعد انتهاء ولايته مكان «أردوغان» كزعيم للحزب ورئيس للوزراء، أي أن يتبادلا «جول» و«أردوغان» المواقع وفقاً للصيغة الروسية، وهي الصيغة التي اعتبرها البعض تحايلاً على الدستور والديمقراطية، كما أنها لا تساهم في إنتاج قيادات سياسية جديدة، وتشكك في التوجهات الديمقراطية للحزب الذي يدعم عمليات التحول الديمقراطي في المنطقة.

لذا تراجعت فرص هذه الصيغة وتقرر السعي لترشيح الرئيس «جول» في موقع دولي يعطي تركيا المزيد من الأهمية الجيوسياسية، كأن يكون السكرتير العام المقبل للأمم المتحدة، أو سكرتير عام لحلف الـ«ناتو»، وهي الصيغة التي اعتبرها الكارهون لـ«أردوغان» وسيلة للتخلص من «جول» وإبعاده عن قيادة الحزب على خلفية وجود صراع داخلي بين الرجلين، لكن هذه الأقاويل تنفيها حقيقة التعاون المشترك بين الرجلين، وتبدد الشكوك حولها تنازل «أردوغان» عن حقه في المنصب للرئيس «جول» عندما قرر «أردوغان» ترشيحه لمنصب رئيس الجمهورية.

### التمسك باللائحة

الصيغة الثانية التي تم بحثها هي اختيار رئيس وزراء جديد من بين القيادات الحالية داخل الحزب، لكنها واجهت صعوبات تنفيذية تتعلق باللائحة الداخلية للحزب التي تمنع ترشح النائب لأكثر من ٣ دورات مقبلة، وهي تنطبق على «أردوغان» نفسه الذي لا يستطيع الترشح كنائب أو بالتالي كرئيس للوزراء في الانتخابات البرلمانية، وفي ضوء اللائحة سيكون من الصعب إذا لم يتم تغييرها أن تتولى قيادات الحزب الرئيسة مسؤولية الحزب مثل «بولنت أرينش»، نائب رئيس الوزراء، أو الوزير «علي باباجان»، أو غيره من القيادات.. ومن تنطبق عليهم الشروط لتولي زعامة الحزب، وبالتالي تولي منصب رئيس الوزراء مثل «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية الحالي، لا يحظون بالشعبية الكافية داخل الحزب، كما أن الحزب قد يواجه مشكلة حقيقية في إيجاد مرشحين يحظون بالشعبية، لكنه سيعتمد على إقناع الناخبين ببرنامجه الانتخابي، ما يساهم في إضفاء الديمقراطية الحقيقية، وليس الشخصانية على العملية الانتخابية.

### إسلامية القيادة

لذا كان على «أردوغان» البحث عن صيغة عبقرية تضمن وحدة الحزب في إطار قيادة جديدة تتسم بالبعد الإسلامي، وتستطيع أن تحقق شعبية جديدة، فلم يكن أمامه من خيار آخر سوى السعي لضم البروفيسور «نعمان كوتولموش»، زعيم حزب «صوت الشعب» الحالي، وزعيم حزب «السعادة» السابق، وهو رفيق دربه في حزب «الرفاه» الإسلامي، حيث كان «أردوغان» رئيساً لبلدية «إسطنبول»، في وقت كان فيه «كورتولموش» رئيساً لفرع الحزب في «إسطنبول»، وبسبب تعاون الرجلين حقق حزب «الرفاه» نجاحاً مبهراً في «إسطنبول»، لذا فـ«كورتولموش» جاء من نفس الوعاء السياسي والفكري.

كما أنه نجح بعد تولي زعامة حزب السعادة الإسلامي في رفع شعبيته خلال

سنتين فقط من ٢٪ حققها الحزب في الانتخابات البرلمانية قبل الأخيرة إلى ٦٪ في الانتخابات المحلية الأخيرة؛ ما يعني قدرته على إحداث تغيير نوعي في توجهات الرأي العام، ولولا الخلافات التي نشبت بين «كورتولموش» والراحل «نجم الدين أربكان» الأب الروحي لحزب «السعادة» حول بعض التغييرات في الحزب، لنجح حزب «السعادة» في دخول البرلمان في الانتخابات السابقة، وبالتالي كان من الصعب على «حزب العدالة» تشكيل الحكومة منفرداً، وبالطبع شكل «كورتولموش» حزباً جديداً أطلق عليه اسم «صوت الشعب» مع قسم مهم من حزب «السعادة»، لكن الفرصة لم تسنح له بتحقيق نتائج مشجعة في الانتخابات التي أجريت بعد تأسيس حزبه بشهور معدودة.

## صيغة مثلى

لذا حسم «أردوغان» أمره وفاتح قيادات حزبه وحصل على ضوء أخضر منها للسعي لضم «كورتولموش» إلى حزب «العدالة والتنمية»، وبالفعل استقبله رسمياً في رئاسة الوزراء، وتحدث معه حول الصيغ المطروحة لتحقيق الانضمام بصورة مشرفة، وبسؤال أحد قيادات الحزب عن فكرة الضم استخدم صيغة اندماج أو اتحاد الحزبين في إجاباته على سؤال المجتمع، وأرجع ذلك إلى تقارب

**رئاسات حزب «صوت الشعب» في المحافظات فوضت «د. كورتولموش» اتخاذ القرار اللازم في شأن الاندماج مع حزب العدالة**

رؤيتهما السياسية والفكرية، لأنهما خرجا من رحم حزب «الرفاه» أي كانت المسميات التي حملتها القوى التي تشكلت عقب إغلاق حزب «الرفاه» من جانب المحكمة الدستورية، حيث تم تأسيس حزب «الفضيلة» ومنه ولد «العدالة والتمية» و«السعادة»، ومن الأخير ولد حزب «صوت الشعب» وقد نتج عن ذلك أن قام حزب «صوت الشعب» بموافقة ١٦٥ عضواً من قيادات الحزب بالانضمام لحزب «العدالة والتنمية»، ومن المقرر أن يعلن الأخير عن ذلك بشكل رسمي في مؤتمره الطارئ في ٣٠ سبتمبر الجاري، بينما سارع حزب «السعادة الإسلامي» إلى الإعلان عن رفضه للانضمام أو الاندماج في حزب «العدالة والتنمية» استباقاً فيما يبدو لأي عرض من جانب «أردوغان» الذي يسعى لجمع أشلاء حزب «الرفاه» من جديد داخل حزب «العدالة والتنمية».

وعلى صعيد حزب «صوت الشعب»، فإن رئاسات الحزب في المحافظات فوضت «د. كورتولموش» اتخاذ القرار اللازم في هذا الشأن؛ ما يعني موافقتها على اتجاه الدمج الذي سيتيح الفرصة للحزبين لتحقيق فوز مؤكد في أي انتخابات مبكرة، كما ستقوى فرص فوز «أردوغان» في الانتخابات الرئاسية المقبلة مع ضمان استمرار حزب «العدالة والتنمية» في السلطة التنفيذية.

وبهذه الصيغة يكون «أردوغان» قد نجح في تحقيق الوحدة بين حزبين خرجا من رحم واحد بسبب خلافات في الرؤى السياسية بين المحافظين والإصلاحيين، وضمن قوة إضافية لحزبه تساعده على مواجهة القوى العلمانية التي تسعى لتشكيل جبهة موحدة لمواجهة حزب «العدالة والتنمية»، وضمان استمرار القيادة الإسلامية للحزب، وأكد توجهاته الديمقراطية بعدم تغيير لائحة الحزب لصالح أحد من أنصاره، ويثبت كذلك للمشككين في النوايا الديمقراطية للإسلاميين بأنهم الأكثر حرصاً عليها من المتشدقين بها، وبالتالي تكون تجربة حزب «العدالة والتنمية» أنموذجاً يحتذى به في باقي دول العالم الإسلامي خصوصاً التي شهدت «الربيع العربي».■

## «القاعدة» و«الحوثيون» جزء من اللعبة..

# اليمن.. تأجيج الصراع على وقْع «المارينز»

**محاولة الاغتيال الفاشلة، التي تعرض لها وزير الدفاع اليمني بصنعاء في ١١ سبتمبر الجاري، أدت تالياً للإطاحة بكل من رئيسي جهاز الأمن القومي والاستخبارات العسكرية، المقرَبَين من الرئيس المخلوع «علي صالح». بيد أن حادثة اقتحام السفارة الأمريكية بصنعاء في الخامس عشر من الشهر نفسه، لم تسفر كما كان متوقعاً عن أية تغييرات أمنية أو قرارات سياسية للحد من نفوذ جناح «صالح» في السلطة، على الرغم من ثبوت تورط جهات أمنية موالية له في تسهيل مهمة اقتحام السفارة، ونهب محتوياتها من قبل المحتجين الغاضبين من الفيلم المسيء للرسول الكريم محمد ﷺ، والذين وقعوا ضحية تحريض ودفع منظم من قبل الحوثيين، بالتنسيق الكامل مع بقايا نظام «صالح» في الأجهزة الأمنية.**

**السفير الأمريكي: ما لم نتوقعه هو أن يقوم الجنود بتوزيع الماء على مقتحمي السفارة وتشجيعهم على اقتحامها**

صنعاء: عادل أمين

حادثة اقتحام السفارة الأمريكية فتحت الباب على مصراعيه لمزيد من التدخلات الأمريكية في اليمن، وجلبت معها العشرات من قوات المارينز إلى صنعاء (حوالي ١٣٠ جندياً) بذريعة توفير الحماية للسفارة والدبلوماسيين الأمريكيين. في حين كان المئات من الجنود الأمريكيين قد وصلوا تباعاً إلى قاعدة «العَند» العسكرية في محافظة لحج، جنوبي البلاد، في سياق التعاون اليمني الأمريكي في الحرب على ما يسمى بالإرهاب.

الأمريكيون، وعقب اقتحام السفارة، وضعوا الحكومة اليمنية بين خيارين أحلاهما مرّ، فإما أن يتم إغلاق السفارة، وإما الموافقة على استقدام المارينز، فكان الخيار الأخير، شريطة أن يكون التواجد الأمريكي مؤقتاً.

### المارينز في صنعاء

السفير الأمريكي كان أبدى دهشته إزاء تواطؤ القوات الأمنية المكلفة بحراسة السفارة مع المحتجين، وقال: ما لم نتوقعه هو أن يقوم الجنود بتوزيع الماء على مقتحمي السفارة، وتشجيعهم على اقتحامها، وهذا مسجل ومصور لدينا، وهذا ما لم أتوقعه، وبحسب مجلة Foreign Policy الأمريكية، فإنه «وبينما كانت الحشود الغاضبة تزحف متقدمة أكثر صوب مبنى السفارة نفسه، سار الجنود معهم، حتى أن بعضهم كان يبتسم»، وأضافت «وكرجل محترم يفتح الباب لسيدة، تراجع الجنود، مع أسلحتهم من نوع AK-47s والمتدلية من على أكتافهم، تاركين الحشود الغوغائية – على حد وصفها – الهاتفة تمر من بينهم بسلاسة».

ومع ذلك، فما يثير الاستغراب هو الصمت الأمريكي المريب تجاه «صالح» وحلفائه من «القاعدة» و«الحوثيين»، رغم افتضاح دورهم في إثارة الفوضى وزعزعة استقرار البلاد، بما في ذلك اقتحام السفارة الأمريكية ونهبها وحرقها، إذ لم يبادروا حتى الآن لممارسة أي نوع من الضغوط عليه في اتجاه إخراجه من المشهد السياسي، كي تنعم البلاد بالأمن وتستعيد عافيتها، بل إن السفير الأمريكي ذهب إلى القول عقب الحادثة مباشرة: «المبادرة الخليجية لا تطلب من «صالح» التوقف عن ممارسة العمل السياسي، وهذا ربما خطأ اقترفه معدو المبادرة لسوء الحظ»، لكنه استدرك: «الحصانة التي يتمتع بها «صالح» لا تنطبق إلا على الفترة التي كان فيها رئيساً، وكما نعلم أن فترة رئاسته انتهت رسمياً في ٢١ فبراير ٢٠١٢م، ولهذا فإنه لم يعد منذ الحين يتمتع بأي نوع من الحصانة».

لكن ومع ذلك، فإن أحداً من رعاة المبادرة لم يجرؤ على توجيه مجرد اللوم له لاستمراره في العبث الأمني، ناهيك عن التلويح بمحاسبته أو تجميد أرصدته، وعوضاً عن محاسبة «صالح» والضغط عليه، ذهبت واشنطن للضغط على الحكومة للسماح لها باستدعاء قواتها (المارينز) لحماية سفارتها ودبلوماسيها في صنعاء.

### الموقف الدولي المراوغ

مجلس الأمن الدولي، أعلن من جانبه عن تأييده لقرارات الرئيس «عبد ربه منصور هادي الأخيرة»، الخاصة بإعادة هيكلة الجيش والأمن، وأصدر المجلس بياناً صحفياً عقب اجتماع مغلق عقده مساء الثلاثاء

## الأمريكيون لا يهمهم تنامي «القاعدة» و«الحوثيين» في اليمن بقدر ما يهمهم بقاء ماكينة الإرهاب قيد التشغيل

## «فورين بوليسي»: ما يثير الاستغراب هو الصمت الأمريكي المريب تجاه «صالح» وحلفائه من «القاعدة» و«الحوثيين» رغم افتضاحهم

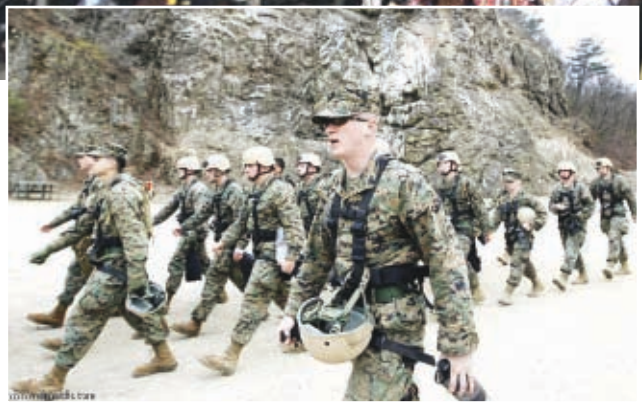

(١٨ سبتمبر) بشأن الوضع في اليمن في ضوء تقرير المبعوث الخاص جمال بن عمر، تضمن بنوداً أهمها دعم قرارات الرئيس، وأعرب المجلس عن قلقه من المحاولات المستمرة لتقويض إجراءات المرحلة الانتقالية، وأعاد التأكيد على العمل بموجب قراره رقم (٢٠٥١)، وكان اسم الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» ونجله العميد أحمد، حاضراً في تقرير جمال بن عمر، المقدم لجلسة مجلس الأمن الأخيرة، كأبرز معرقلي عملية الانتقال السلمي للسلطة في اليمن، إلاّ أن دبلوماسياً أجنبياً مطلعاً قال لوكالة «أسوشييتد برس»: «إن دبلوماسيين من عدة دول داعمة للعملية الانتقالية في اليمن، أوصوا بفرض عقوبات دولية على بعض الموالين للرئيس السابق، وانفصاليين جنوبيين، وأعضاء من حزب الإصلاح (المعارض)، وذلك لمحاولتهم إعاقة مسار الديمقراطية في البلاد!». وبالتالي، فالأطراف الدولية الراعية للمبادرة الخليجية، تتهم كل القوى السياسية في اليمن، بما فيها القوى الثورية نفسها المستفيدة من المبادرة، بالعمل على إعاقة العملية الانتقالية وتقويض المبادرة!! وهو ما يتصادم مع الواقع، ويحمل مؤشرات لعبة دولية، تحاول ابتزاز قوى الثورة، لتذعن لشروط التسوية السياسية وفقاً للتوجهات الدولية، وفي كل الأحوال، فالقوى الدولية الراعية للتسوية، تبدو غير متحمسة لفرض عقوبات على الرئيس السابق وعائلته.

**تأجيج الصراع:** في الآونة الأخيرة، أضحت العاصمة صنعاء مرتعاً خصباً للجماعات الإرهابية من «الحوثيين» و«القاعدة»، وهي جماعات وثيقة الصلة بنظام المخلوع «صالح» الذي هيأ لها أجواء العمل داخل العاصمة، لإرباك العملية السياسية والرئيس «هادي»، والجماعتان تعدان أهم تحصيناته في مواجهة قوى الثورة والتغيير، وهو أمر مفهوم في ظل استمرار الصراع السياسي بل والعسكري معه، رغم تنحيه الصوري، لكن ما يبعث على الدهشة هو أن تلجأ واشنطن لتأجيج الوضع في صنعاء باستقدام المارينز إليها! مع إدراكها لما يمثله هذا الإجراء من تأجيج لمشاعر العداء ضدها، وهو ما يصب في خدمة «الحوثيين» و«القاعدة»، وذلك بذريعة مقاومة الاحتلال الأمريكي لليمن، وبالتأكيد فوجود المارينز في صنعاء سيوفر مظلة للجماعات المتطرفة (حوثيين وقاعدة) كي تزيد من عملياتها الإرهابية ليس بحق الأمريكيين، بل اليمنيين، وبالتالي، فإصرار الأمريكيين على استقدام المارينز إلى العاصمة واستفزاز اليمنيين على هذا النحو يحمل دلالتين، الأولى: اللعب على ورقة الإرهاب كأداة طيعة لاحتواء الثورة الشعبية، والتصدي لها إن لزم الأمر، عبر تحريك ورقتي «القاعدة» و«الحوثيين» بشكل غير مباشر، والثانية: عدم وجود رغبة أمريكية في الوقت الراهن لغلق ملف الإرهاب في اليمن، أو تهدئته على الأقل، واستمرارهم - وفق مخطط معد - في إذكائه، فالتواجد الأمريكي في اليمن بكل أشكاله السياسية والأمنية والعسكرية بحاجة إلى مظلة تمنحه الغطاء والمشروعية، وليس أفضل من غطاء الإرهاب لتبرير التواجد والتدخل الأمريكي الدائمين.

الأمريكيون لا يهمهم تنامي الإرهاب أو توسع «القاعدة» و«الحوثيين» في اليمن، بقدر ما يهمهم بقاء ماكينة الإرهاب قيد التشغيل، أضف إلى ذلك، فهم لا يبدون حريصين على أخذ الإذن من السلطات اليمنية قبل انطلاق طائراتهم لقتل اليمنيين، وربما أن هذا هو أحد الاشتراطات غير المعلنة بينهم وبين «هادي» مقابل حصوله على دعمهم، وقد أكدت المصادر وجود غرف عمليات أمريكية في كل من صنعاء ولحج (قاعدة العند العسكرية) لإدارة عملياتهم ضد «القاعدة»، التي عادة ما تخطئ عملياتها وبشكل لافت ضد الأهداف الأمريكية، في حين لا تخطئ أبداً أهدافها اليمنية!! ويبقى ملف الإرهاب في اليمن من أكثر الملفات غموضاً وضبابية، فاتفاقيات التعاون الأمني مع الولايات المتحدة ما تزال طي الكتمان، سواء تلك التي أبرمت في عهد الرئيس السابق، أو التي جرى الاتفاق بشأنها مع الرئيس الحالي «عبدربه منصور هادي»، ويبدو أن الولايات المتحدة تصر على بقاء هذا الملف بعيداً عن أعين اليمنيين كي تتمكن من تمرير مخططاتها بسهولة.■

## أداره المؤتمر السابع لـ« رابطة الصحافة الإسلامية »..

# حوار موسَّع مع وزير الإعلام المصري

**اتفق العشرات من صحفيي « رابطة الصحافة الإسلامية » في مؤتمرهم السابع الذي عقد بالقاهرة يومي ٢٢ و٢٣ سبتمبر الجاري، على السعي من أجل تسجيل الرابطة في إحدى دول « الربيع العربي » بدلاً من لندن أو سويسرا، بعدما عمت الحريات دولاً عربية مثل مصر وتونس، وزالت عقبات التسجيل والقيود الأمنية السابقة، ولم يستبعدوا التسجيل في اليمن أو البحرين أو المغرب أو تركيا أيضاً، مع إعطاء مهلة ٣ شهور للتسجيل عربياً، ولو فشل يجري التسجيل في أوروبا.**

**تنسيق مصري مع دول عربية وإسلامية للتصدي بقوة للمحاولات المتكررة من المسيئين للإسلام ولنبيه ﷺ**

**إجماع على تسجيل الرابطة في إحدى دول « الربيع العربي » بعد التحول الديمقراطي بدلاً من أوروبا**

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

وقد تحولت اجتماعات الرابطة بالقاهرة، برئاسة أحمد الصويان، إلى خلية نقاش حول أثار «الربيع العربي» على الصحافة الإسلامية، ودور الأنظمة الجديدة بعد الثورات الشعبية في دعم حرية الصحافة والأجواء الجديدة التي فتحت للصحافة الإسلامية للعمل بحرية واستقلالية بدون الضغوط الأمنية المعتادة، كما جرى تداول أفضل السبل للتصدي للإساءات الغربية المستمرة للإسلام ورسوله الكريم ﷺ.

وأثرى المناقشات حضور وزير الإعلام المصري أ. صلاح عبدالمقصود، وعضو الرابطة، ود. عصام العريان، نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة»، ود. عماد عبدالغفور، مساعد رئيس الجمهورية، ورئيس حزب النور وعدد من الإعلاميين العرب وأساتذة الجامعة.

**مال سياسي للتشويه:** وقد دار نقاش موسع بين أعضاء الرابطة ووزير الإعلام المصري صلاح عبدالمقصود أكد خلاله أن قوى الثورة المضادة لا تزال تعمل وتعبث سعياً لإفشال الرئيس «محمد مرسي»، لكن الشعب نجح في إجهاض تلك المؤامرات التي لم تنته بعد، لأنها تطل برأسها بين حين وآخر، وكشف: إنه كانت هناك أيادٍ عابثة خلال شهر رمضان، وصلت إلى حدٍ تعمد قطع التيار الكهربائي والمياه عن العديد من المدن والقرى في مختلف المحافظات المصرية، وتعمد إحداث مشكلات وانفلات أمني، إلا أن كل تلك المشكلات قد تقلصت، وأن الحكومة ماضية في التخلص منها وإنهائها تماماً.

وأوضح عبد المقصود – على هامش مؤتمر الرابطة – أن «هناك مالاً سياسياً كثيراً يتم ضخه في عدد من وسائل الإعلام، وهناك أصابع خفية تحاول تشويه الصورة

## وزير الإعلام المصري في المؤتمر: مال سياسي يتم ضخه في «الإعلام» وخطة لمواجهته

وتضخيم الأحداث»، مؤكداً أن هناك خطة للتعامل مع هذا الأمر وللرد عليه، وأنه سيتم نقل الإعلام إلى إعلام الشعب والمجتمع لا إعلام الحزب أو الدولة، وبذلك سيكون هادفاً وبناء وليراقب الحكومة وأداءها.

واستعرض صلاح عبدالمقصود - في رده على أسئلة أعضاء الرابطة - مرحلة التحول التي تمر بها مصر، وأبرزها ما تشهده من ضيق اقتصادي خلال الشهور الأخيرة، منوهاً بأن الاحتياطي النقدي المصري تراجع منذ الثورة وحتى الآن إلى ١٥,١ مليار دولار بفضل تبعات الثورة، إلا أن مصر تشهد حالياً زيادة متدرجة في الاحتياطي النقدي، حيث بدأت التدفقات المالية على مصر، وبدأ المستثمرون بالدخول إلى مصر من السعودية وقطر والكويت وأمريكا وإيطاليا وألمانيا وتركيا، فيما بدأت الدول الصديقة تقف إلى جانب مصر في تلك الأزمة التي ستتجاوزها مصر بفضل الله تعالى.

وأشار إلى أن عدد المصانع التي أغلقت منذ ثورة ٢٥ يناير بلغ ١٥٠٠ مصنع، وأن الحكومة من جانبها تقوم بمد يد العون إليها لاستئناف عملها، علاوة على المطالب الفئوية التي بدأت تنحسر، وآخرها أزمة المعلمين، حيث وافقت الحكومة على زيادة رواتب المعلمين بنسبة ١٠٠٪، تصرف ٥٠٪ منها في شهر أكتوبر المقبل، والـ٥٠٪ الثانية في شهر يناير القادم، خاصة وأنهم يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع المصري، حيث يبلغ عددهم مليوناً و٣٠٠ ألف معلم، إضافة إلى الإضراب الجزئي من قبل عمال النقل العام، حيث تجرى المفاوضات معهم لحل مشكلاتهم.

وحول دور مصر الإقليمي والدولي، أكد وزير الإعلام أن مصر بدأت تسترد مكانتها ووضعها في المنطقة، مشيراً إلى أن جولات الرئيس «محمد مرسي» لكل من الصين وإيطاليا وأوروبا، وقبلها زيارته إلى طهران وحضوره قمة «عدم الانحياز»، وخطابه الذي لقي استحساناً من الجميع بما يؤكد عودة مصر لممارسة دورها المركزي، سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي.

### التصدي للإساءة

وقد شدّد الوزير عبدالمقصود على ضرورة التصدي بقوة للفيلم المسيء للرسول ﷺ وشرح دور الرئيس المصري في هذا الصدد، وأنه طالب الرئيس الأمريكي بالتصدي لذلك، وأشار إلى أن هناك تنسيقاً مصرياً مع دول عربية وإسلامية بهذا الشأن.

وأكد وزير الإعلام أن مصر استعادت عافيتها، وهي الآن في طريقها لاستكمال دورها الكامل في المنطقة، كما أكد أن ملفات الرئيس «محمد مرسي» حققت نجاحاً ملموساً يشهد له الجميع منذ توليه مسؤولية البلاد.

بدوره، أكد د.عصام العريان، نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة»، في كلمته، أن الفترة الماضية شهدت حملة ضخمة ضد الإسلام، ليست وليدة اليوم، ولكنها ممتدة في التاريخ، وقد زادت وتيرتها بشكل غير مسبوق خلال الفترة الماضية، بعد أن ظهر للعلن وجود خطة لتقسيم العالم الإسلامي وتمزيقه إلى دويلات صغيرة متناحرة، وتسويقه في الخارج.

ونبه إلى أن التصدي لهذه المخططات، يأتي من خلال الإعلام، وخاصة الإعلام الإسلامي، من خلال إيصال الصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين لهذه الطائفة من البشر.

وأضاف أن الإعلام الغربي نجح خلال أزمة الرسوم المسيئة للنبي ﷺ، في أن يقلب الطاولة، وأن يغلب على الاحتجاجات السلمية صورة الدماء والحرائق حتى يعلم المواطن الغربي أن هذه صورة الإسلام، والحقيقة أن تغيير هذه الصورة سيأخذ وقتاً طويلاً.

وأكد نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة»، ثقته بغلبة الإسلام، ولكن المهم أين سنكون نحن؟ هل نكون من الجند الفائزين أم من المتخاذلين؟!

وشدد على ضرورة الاستفادة من التنوع الحالي الذي تعيشه ساحة الإعلام الإسلامي، وعدم جعله أداة لتمزيق الصف الإسلامي، وأن يكون التنوع عامل قوة وليس عامل ضعف.

وفيما يتعلق بالشأن الداخلي المصري، أكد العريان أن النخبة المصرية القديمة ترى أنها مهددة، لذلك فهي تقاتل من أجل الحياة، بينما النخبة الجديدة تختبر وتمتحن لأول مرة، ورغم وجود دعم شعبي كبير لها، فإن هناك فساداً كبيراً يحتاج إلى وقت لعلاجه، فيما لن يصبر الناس عليك.■

«المجتمع» تواصل رصد حرب السلطات الإثيوبية على أهل السُّنة..

# اعتقال الدعاة.. والسيطرة على المؤسسات.. وتبنّي مشروعات فرقة الأحباش.. أبرز الوسائل

أديس أبابا: أبو جنيد صالح بن أحمد

**إن أهل السُّنة في إثيوبيا يعيشون في الوقت الراهن أياماً عصيبة، كَثُرت فيها الفتن والابتلاءات على العقيدة، وآكد الأسباب في ذلك يرجع إلى تنسيق الحكومة الحاليَّة - بسُلطتها التنفيذية - مع «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية»، الذي عُرف بتعويق قضايا المسلمين، لا بتحقيقها منذ أمد بعيد، من أجل فرض عقائد «فرقة الأحباش اللبنانية» على المجتمع المسلم في البلاد؛ بحجة القضاء على «التطرف والإرهاب»، الذي يمثله أهل السُّنة «الوهَّابية»، كما زعموا.**

**باحث صهيوني: جلْب فرقة الأحباش يعتبر خطوة لغرس الوسطية ومدافعة التطرف في البلاد واستمرار وجودها ضروري إن أرادت الدولة النجاح في قلْع جذور الإرهاب والتطرف!**

والتاريخ يشهد أنه لم يُعرَف للأحباش نشاط دعوي في الساحة الإثيوبية، كهذا الذي يجري الآن، رغم أن المؤسس إثيوبي مولداً؛ وذلك أنه في هذه المرة وجدت هذه الفرقة - متمثلةً في جمعية المشاريع، وهي جمعية الأحباش في لبنان - قبولاً رسمياً لدى الحكومة الإثيوبية في حملة تعتبرها الحكومة خطوةً في محاربة خطر التطرف والإرهاب، الذي يُشكله «الفكر الوهابي»، على حد تعبيرهم.

والجدير بأن يُنبه عليه هنا، أن اسم «الوهابية» حالياً في اصطلاح مسؤولي الحكومة بكافة طبقاتهم، أصبح معناه مرتبطاً بالإرهاب والتطرف؛ وذلك لزعمهم أن من مبادئ «الوهابيين» أنهم لا يقبلون التعايش السلمي مع الآخرين، وأنهم يستحلون دماء المخالفين لهم، وأنهم.. وأنهم.. في سلسلة من الاتهامات التي يكذبها شاهدُ الوجود، والمعروف عند عامة المسلمين في الداخل والخارج، أن هذه التسمية إنما يَنْبِز بها أهل السُّنة الذين يتمسكون بهدي الكتاب والسُّنة، وما كان عليه سلف الأمة في جميع أمور الديانة، إلى غير ذلك من الخصائص التي لا تستلزم التطرف، ولا هضم حقوق الآخرين، وإنما هضم الحقوق، وسلْب الحرية، وفرض الآراء، حقاً هذا النمط الذي سلكته الحكومة، وعُرِفت به فرقة الأحباش في كل مكان!

## جلب الأحباش وتمكينهم

مما لا شك فيه أن هناك أسباباً اقتصادية وسياسية دفعت الحكومة الإثيوبية إلى جلب الأحباش وقمع المسلمين، إلا أن التقارير التي سبق أن حاول أصحابها إقناع الحكومة الإثيوبية بها كان لها دور كبير في ذلك، ومن المعلوم أن التقارير لها دور بارز في تغيير مواقف الحكومات - بغض النظر عن مصداقيتها - وإذا كانت مبنية على أغلاط، أو سُخِّرت لمصالح معينة، صار ضررها أكبر.

فيما يلي بعض التقارير التي قد يكون لها تأثير قوي على قرار الحكومة:

**١- دراسة جمعية القديسين** «ماهبر قدوسان» الأرثوذوكسية في إثيوبيا: هذه الجمعية عُرِفت بكثرة تهييجها ضد المسلمين، ونشْرها تهماً وشُبهات - عن الإسلام ونبي الإسلام، حتى في موقعها الرسمي - مما أغضب المسلمين في البلاد.

كما عُرِفت في التقارير التي أصدرتها عام ٢٠٠٧م بالترويج لفكرة «إثيوبيا جزيرة

**الحكومة بصدد اعتماد قانون يمنع مزاولة أي نشاط ديني على مستوى الفرد والجماعة إلا بإذن رسمي من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الخاضع للأحباش**

النصارى»، وأن المسلمين فيها ضيوف لا وطن لهم بها، كما عُرفت ببثّ الكراهية والعدوان في أوساط النصَارى وتكريسها؛ مما يتعارض مع قانون الدولة، والأعراف الدولية للتعايش السلمي.

ومع ذلك كَثُر أتباعها، وانضم إليها الكثيرون من رجال الحكومة، والحزب الحاكم؛ حتى أصبحت تُهدد كيان الحكومة، وتؤثر على قراراتها بشكل ملحوظ وظاهر.

**٢ - تقارير مؤسسة «راند»** والسفارة الأمريكية في إثيوبيا: التقارير الصادرة من مؤسسة «راند» أشادت بمساعدة الأحباش وحثت الحكومات بدعمهم لمحاربة التطرف، كما كشف موقع «ويكيليكس» عدة وثائق مسربة من السفارة الأمريكية تحرض الحكومة على

فرقة الأحباش يعتبر خطوةً لغرس الوسطية، ومدافعة التطرف في البلاد، بل أكد أنه أمر لازم على الدولة، إن أرادت النجاح في قلع جذور الإرهاب والتطرف!

## استهداف أهل السُّنة

أصدرت الحكومة قراراً تعمل بموجبه على قمع أهل السُّنة، ومحاربتهم علناً، وتجفيف منابعهم، وطمْس معالمهم، وفي المقابل تمكين فرقة الأحباش على جميع المساجد والمؤسسات الدينية، وفرض آرائهم على المسلمين، ونشر كُتبهم، وتخصيص ميزانية كبيرة لمشاريعهم.

هذا القرار الغريب الذي عَرَفه الجميع مؤخراً قرار سيئ للغاية، ولعله يقع لأول مرة في العالم، ولم تجرُؤ على إصداره حتى الدول النووية الكبرى، التي كَثُر انتقادها من قِبَل مؤسسات حقوق الإنسان؛ لتجاوزاتها على حقوق المسلمين باسم مكافحة الإرهاب.

وأن هذا التدخل السافر في شؤون المسلمين - على خلاف ما هو مدوَّن في دستور الدولة: من أن الحكومة لا تتدخل في شؤون الديانة - وجلْبهم للأحباش، مدروس دراسةً دقيقةً، وأنه من ضمن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لمحاربة التطرف وخلايا الإرهاب؛ كما أكد ذلك الوزراء في تصريحات رسمية مراراً وتكراراً.

وتتلخص الخطوات التنفيذية التي اتخذتها الحكومة في البداية:

**١- الحكومة حكمت** على جميع أهل الدعاة والعلماء وتصفهم بالتطرف.

**٣ - دراسات البروفيسور «هغاي إنريج»** اليهودي في كتاباته وأطروحاته، وقد كان «هغاي إنريج» - الباحث الصهيوني - أعدّ دراسةً نشر ملخصها في مؤتمر عُقد في جامعة «أديس أبابا»، وخلص فيه إلى أن جلْب

السُّنة الذين سمَّتهم «وهابيين» بالتطرف، وأنهم ممن تستهدفهم في حملات محاربة الإرهاب والتطرف.

جاء ذلك في بيان نشرته وسائل الإعلام الحكومية وغير الحكومية، على لسان وزير الشؤون الفدرالية - الداخلية -«شفراوتكلماريام»، وعدد من المسؤولين الآخرين.

**٢- تم الإعلان** من قِبَل الحكومة - على لسان الوزير «شفراوتكلماريام» - بأن «الوهابية» متطرفون بكافة أشكالهم، وأنه يجب محاربتهم!

**٣- كخطوات تطبيقية**، فإن الحكومة في صدد اعتماد قانون يمنع مزاولة أي نشاط ديني على مستوى الفرد والجماعة، إلا أن يكون بإذن رسمي من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - الذي أصبح خاضعاً للأحباش - المشار إليه، وتحت إشرافه المباشر، وصدرت قرارات بتسليم جميع المساجد والمدارس الدينية إليه، وإخضاع المراكز الإسلامية له.

**٤- منذ رمضان ١٤٣٢هـ** تَمَّ إقامة سلسلة من الدورات التشكيكية - ولا تزال مستمرة - باستضافة طلاب المدعو «عبدالله الهرري» من اللبنانيين، من قِبَل وزارة الشؤون الفيدرالية، وبإشراف مباشر من الوزير «شفراوتكلماريام»، وتقام هذه الدورات في الجامعات الحكومية رسمياً لعشرات الآلاف من الناس، ويُصرف عليها المبالغ الطائلة من أموال الدولة.

**٥- تهديدات تتَّهم أهل السُّنة**، وتزعم بأن الوهابيين مسؤولون عن الأعمال الإرهابية، التي حدَثت إثر مناوشات طائفية بين مسلمين ونصارى في بعض المناطق بإثيوبيا، والتي هاجم منفذوها مساجد، وقتلوا عدداً من المصلين، كما أحرقوا كنائس، وقتلوا عدداً من النصارى، والله أعلم بحقيقة ما جرى!

ويواجه المسلمون ألواناً من الضغوط والتجاوزات على الحقوق في جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والتعليمية منذ وقت مبكر، حيث أصدرت الحكومة قراراً بمنع ارتداء الحجاب الشرعي - النقاب والجلباب - وإقامة صلاة

الجماعة في جميع المدارس؛ بحجة فصل الدراسة عن الدين على مبدأ العلمانية! في الوقت الذي تقام فيه دورات الأحباش في بعض تلك المدارس والدوائر الحكومية والعسكرية! وصرّح المسؤولون بأن ارتداء النقاب والجلباب من قِبَل البنات، وإعفاء اللحية وتقصير الثياب من قِبَل البنين يُعد من مظاهر التطرف الذي تحاربه الحكومة مما أثر على حياة المسلمين التعليمية بشكل واضح.

وهناك مدينة «أكسوم» لم يسمح للمسلمين فيها ببناء مسجد إلى الآن، كما تضغط الحكومة على الإعلام الإسلامي حيث تسجن الصحفيين وتهدد الدعاة وتحاول إيقاف بث القنوات الإسلامية، وتم منع إقامة البنك الإسلامي بعد حصوله على الرخصة!

٧- **الجماعة الوحيدة** المقبولة لدى الحكومة الإثيوبية هي الجماعة التي تسمِّي نفسها «بجماعة الأحباش الهررية اللبنانية»، وستُموِّل الحكومة رسمياً مشاريع هذه الجماعة، وتسخِّر الجامعات، ووسائلها الإعلامية للدورات المكثَّفة، وتجلب مشايخها من لبنان على حسابها.. إلخ، وإن حاولت الحكومة تبرئة نفسها من ذلك.

٨- **المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية** في إثيوبيا - الذي يعمل حالياً مع الحكومة في نُصرة الأحباش، ومطاردة الوهابية، والذي يعين أهله من قبل الحكومة مباشرة - يجب أن يستولي على جميع المساجد، والمدارس الإسلامية، والمؤسسات الإسلامية.

وجميع الإصدارات الدينية المقروءة منها، والمسموعة والمرئية، لا تصدر إلا بعد ترخيص من المجلس، والذي يمثِّل جماعة الأحباش.

ومنع أي نشاط ديني - كالمحاضرات، أو الندوات، أو غير ذلك - إلا بتصريح من مجلس الأحباش، ومنْع كل الدعاة إلا من كان يحمل شهادة أو رُخْصة من قِبَل المجلس.

**استنكار شعبي:** وقد لَقِي هذا التدخل

**منذ رمضان ١٤٣٢هـ أقامت وزارة الشؤون الفيدرالية سلسلة من الدورات التشكيكية باستضافة طلاب المدعو «عبدالله الهرري» من لبنان**

الحكومي في شؤون المسلمين - بما يتعارض مع مبادئ الديمقراطية، وقانون البلاد - استنكاراً من عدد من المؤسسات الدينية، والسياسية، والإعلامية في الداخل والخارج، كما أصدرت الجاليات الحبشية في دول مختلفة بياناً تدين فيه صنيع الحكومة، ونظَّمت مسيرات حاشدةً في أمريكا، وفي مركز «أولية» بالعاصمة «أديس أبابا»، وبمساجد أخرى.. إلا أن الحكومة لم تأبه بالصراخ، وواصَلت حملة التلفيق والقمع.

ومن المؤسف جداً ما فعلته الحكومة كتمهيد لخطتها من أنها سلمت مقرَّ هيئة الإغاثة الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، المعروف بـ«مدرسة الأولية»، والذي هو أكبر إنجاز حقَّقه أبناء المملكة، وأغلى هدية للمسلمين في إثيوبيا، بجميع مرافقه، ودور تعليمه، من الروضة إلى الكلية، للمجلس الذي يشارك الحكومة في هذه الحملة؛ ليكون مركزاً لنشر البدع، وعبادة القبور، بعد أن كان رمزاً لدعوة التوحيد والسُّنة على مرِّ العقود الماضية!

١- **إرجاع مركز** الأولية بجميع مرافقه للشعب، وأن تكون له لجنة للإدارة دون تدخل من المجلس الذي لا يمثل حالياً إلا الأحباش.

٢- **عدم فرض عقيدة** الأحباش على المسلمين، بأي نوع من الضغوط! وعدم تدخل الحكومة في شؤون الديانة كما هو مدوّن في دستور الدولة (طلب ضمني).

٣ - **إلغاءُ شرعية** المجلس الأعلى بأعضائه المتزعّمين له، وتكوينُه من جديد بانتخابات رسمية وشفافية! إذ إنهم غير مرشّحين من قِبل الشعب المسلم أصلًا، بل عُيّنوا من قِبل الحكومة واستولوا عليه لمدة طويلة! مع أن لائحة المجلس تنص على أن انتخابات أعضائه تتم كل خمس سنوات! وبعضهم معروف بالانحطاط في السلوك والعمالة لصالح أعداء الإسلام.

وظل أعضاء اللجنة الشرعية الذين انتخبهم المسلمون من الدعاة والمثقفين - منعاً لتفلت الأمور وتحول الشكاوى إلى الفوضى - يسعون منذ ما يزيد على ثمانية أشهر جاعلين المطالب الثلاثة الآنفة الذكر في الأمام يقرعون أبواب الجهات المعنية وعلى رأسها مكتب رئيس الوزراء «مَلّس زيناوي»، إلا أن المحاولات لم تثمر ثمارها المرجوة.

ولم تلتفت الحكومة إلى مطالب الشعب، بل الإصرار ظاهر في كلمات الوزراء، حيث يصفون بأنه تجمع لمجموعة من المتطرفين، وأن البلاد ستواصل في تنظيم دورات الأحباش محاربةً للتطرف والإرهاب.

## تزوير إعلامي

هناك حملات إعلامية مكثفة؛ حيث تعرض الحكومة أفلاماً وثائقية مزوَّرة وقائمة على البتر والتلفيق، تصوّر أن «الوهابية» يخططون لإبادة غير المسلمين، وأنهم متطرفون بجميع مراكزهم ومؤسساتهم، سوى مؤسسات الأحباش التي ترعاها الحكومة وتسخر لها كل ما تحتاج إليه من الوسائل والدعم المالي، ويأتون بوثائق مصورة لاعتداءات حصلت قبل سنين عديدة بالقتل وإحراق بعض الكنائس من قِبل بعض الشواذ فكرياً، أعلن رئيس الوزراء «ملس زيناوي» وقتها بأنهم شرذمة

## حملات إعلامية مكثفة تعرض أفلاماً وثائقية مزورة تصور الإسلاميين بأنهم يخططون لإبادة غير المسلمين

من الخوارج.

وقد تحدث رئيس الوزراء «ملس زيناوي» في البرلمان الإثيوبي قبل أشهر مقسِّماً المسلمين إلى قدامى وجدد، ودافع عن الحبشي وفرقته، وحاول إقناع الناس بأن الحكومة تدعم فرقة الأحباش لكونها تتماشى مع التعاليم القديمة للمسلمين.. أجج هذا الخطاب غضب الشعب المسلم، ونسق الدعاة منهم ما يقارب ٢٠ برنامجاً للصدقة والوحدة في العاصمة وفي عدة مُدن، معلنين رفضهم لأفكار الأحباش التي تحاول الحكومة فرضها على جميع المسلمين، وقد حققت لهم هذه البرامج إنجازاً في الحرب الإعلامية، وفهم كثير من النصارى حقيقة المطالب التي رفعها المسلمون.

وكان قلق الحكومة الإثيوبية ظاهراً؛ حيث تضجرت منها ومن نقل وسائل الإعلام لخبرها، وحاولت منعها إلا أن كثرة المشاركين حال بينها وبين ما كانت ترنو إليه.

لكن في البرنامج الختامي الذي رُتب له أن يكون بمسجد الأولية في الأحد ١٥ يوليو ٢٠١٢م، لم تملك الحكومة نفسها أن تهاجم من كانوا يرتبون للبرنامج في المسجد على أنه برنامج نظم من قِبل بعض خلايا وعصابات الإرهاب لعرقلة اجتماع المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي في أديس أبابا، ومما يوضح بطلان التهمة، وأن البرنامج لا علاقة له بموضوع اجتماع رؤساء الدول الأفريقية كون البرنامج بدأ قبل ما يزيد على شهرين بشكل أسبوعي، فلو كان المنع متعلقاً باجتماع المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي، فلماذا تعرضت الشرطة لذلك البرنامج في الشهرين السابقين، ومنعت المشاركين من الوصول إليه واعتقلت عدداً منهم؟

وحقيقة ما حصل في تلك الليلة هو هجوم الشرطة بعد أن كسرت الباب الخلفي لمركز الأولية ليلة السبت ١٤ يوليو ٢٠١٢م، وأطلقت النار والغازات المسيلة للدموع على من كانوا يعدون طعاماً لبرنامج الصدقة والدعاء والتآلف المقرر عقده يوم الأحد معتبرةً البرنامج غير قانوني، وقد شددت المراقبة على مركز الأولية بأكمله بعد أن أسفر هجومها عن بعض القتلى ومئات الجرحى، واعتقل كل من وجد فيه من الرجال والنساء حتى الأطفال الذين يعيشون في ملجأ الأيتام المرفق بالمركز بعد ضربهم وإذلالهم بجرهم على الشارع، ثم ارتفع الأذان من المحارب في غير وقت الصلاة، وسمع المسلمون ما حدث في المركز وأرادوا أن يناصروهم فبدأت الشرطة تهاجم المساجد الأخرى لفك التجمعات، وأوقعت مآسي في كل من مسجد «بايوش» و«أفويتا» و«تبارك» ومسجد «الشيخ زايد» في حي «قيرا».

### تلفيق التهم

وحسب الأخبار التي وصلت من بعض من كان معتقلاً ليلة الجمعة ويوم السبت، فإن السلطات أجبرت مجموعة من السجناء على أن يسجلوا بالفيديو وهم يحملون سكاكين (السكاكين أخذت من مسجد الأولية حيث ذبحوا ٢٠ ثوراً لبرنامج الصدقة)، شاهدين على أنفسهم أنهم كانوا يرومون عرقلة اجتماع الرؤساء، وأن أعضاء اللجنة أعطتهم سكاكين لذلك الغرض، وقد عُلم من مصادر في الحكومة كون الشرطة سجلت مجموعة من المسدسات والرشاشات أدخلتها إلى المركز بعد سيطرتها عليه، وأنها ستعرضه على التلفزيون موجهة التهمة بأن أعضاء اللجنة هم الذين أدخلوها ليسلحوا الشباب ويدربوهم على زعزعة الأمن، وأنهم يخططون لاعتقالهم في الأيام المقبلة.

ومثل ذلك ما حدث السبت ٢٠١٢/٧/٢١م؛ حيث احتشد أكثر من خمسين ألف مسلم بجامع «أنور» - أكبر المساجد في البلد - بعد أداء فريضة الظهر إثر اعتقال الحكومة لأعضاء اللجنة المكوّنة من قِبل الشعب، وطالبوا بالإفراج عنهم عاجلاً، وقد أغاظ المحتشدين ما تسرب إليهم من الأنباء من أن بعضهم تعرض للتعذيب في السجن، بينما فرضت قوات الأمن حصاراً محكماً على المسجد من مسافة بعيدة، ثم هاجمت على من في ساحة المسجد من باب النساء.

وحاول التلفزيون الإثيوبي كعادته قلب الحقيقة، وأظهر الحدث على أنه كان بسبب احتجاز بعض المتطرفين للمصلين في المسجد، ومنعهم إياهم من الخروج، وقد صوّروا حافلة مكسَرة الزجاج ليلصقوا أعمال العنف بالمسلمين.. إلى آخر تمثيلياتهم!

هذا، وقد قامت منظمة العفو الدولية بإصدار بيان قبل أيام أدانت فيه ما تقوم به الحكومة من العنف ضدّ مواطنيها المسلمين! كما هو في موقعها الرسمي:

http://www.amnesty.org/ar/library/asset/AFR25201 2/010//en/34278201-e4a746-cb-a823-586f833f181a/afr250102012en.html

# موظَّفٌ مُحبَط!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

- سألته عن خدمته في العمل فكانت عشرين سنه تقريباً..

هو إذن بيت للخبرة!

- أجاب: كلا؛ إنها سنة واحدة مكررة عشرين مرة!

- كيف تجد نفسك في المكتب؟

- أشعر بغياب الروح، وإنني كائن آلي، ولا أنتمي لجو العمل إلا شكلاً فحسب!

- كيف؟

- أجاب: رحمة الله على أيامي الأولى! أتيت بحماس غريب، كنت أول من يحضر وآخر من ينصرف، وبعض أوراقي أحملها معي إلى المنزل حتى تضايقت زوجتي وطالبتني بالعدل!

كنت أشعر بالاحتساب والتعبد لله وأنا أنجز عملي وأقوم بواجبي، وأشعر باغتباط حين أرى وجوه المراجعين (المستفيدين) تتهلل بالبشر، ودعواتهم لي من سويداء قلوبهم..

زميلي كان ينظر إليَّ بإشفاق ويبتسم ويهمهم قائلاً: «بَشِّر الزرع بفلاح جديد!»..

وكأنما كانت مهمته أن يفتح عيني على الجانب السلبي في الإدارة، وأن ينشر روح التخاذل والتشاؤم بين الزملاء!

أخيراً نجح؛ لا بكفاءته في الإقناع بل لأن بيئة العمل كانت إلى جانبه.

شعرت بعد وقت وجيز أنني أنا الأول والأخير في عملي، فلا إشراف ولا رقابة، ولا أحد يتابعني؛ على أني لست مسؤولاً، وإنما موظف في بداية مشواره العملي وبحاجة إلى الإحساس بروح الفريق، وأن أجد مديري يتابع أدائي ويصحح ويضيف خبرته إلى اجتهادي!

لم يطلبني العمل لدورة تدريبية واحدة، ولا سعى لتطوير إمكاناتي وتزويدي بالتجارب والملحوظات؛ التي تعزز شخصيتي ومسيري..

وجدت الخطأ يتكرر مني - عن غير قصد - وقد أضرّ مراجعاً، أو أحرمه من حقه، أو أظلمه.. ولا أجد من يقول لي: لماذا؟ فلا حسيب ولا رقيب! وكأنني أنا الموظَّف وأنا القانون.

المدير في برجه العاجي مشغول بنفسه وغير مكترث، وفي نهاية الأمر أحسست شفرة بينه وبيننا مؤداها: «اغفلوا عني وأغفل عنكم»؛ وكأنه يرى أن جو العمل وعلاقاته لا تكون مبنيَّة على المسؤولية والأداء بل على «الميانة» والزمالة وروح التساكت والتفويت!

نظرت إلى زميل سابق كسول ومُسوِّف، يتهرَّب من العمل، ولكنه حكواتي وصاحب نكتة، ويجيد صنع العلاقات، ويخدم الآخرين عبر هذه العلاقات، فوجدته يظفر بنصيب الأسد من الثناء، وخارج الدوام، والترقيات.. وهذا يُعرف لدينا بـ«الملكع»!

وزميل آخر خجول ويستحيي من كلمة «لا»، ويتحمَّل أعمالاً ليست من مسؤوليته دون تضجُّر حتى أصبح معظم عمل الإدارة عليه.. لم يحصل هذا الزميل على محفِّزات كافية، ولا تمّ تقدير جهده الاستثنائي الذي غطى عيوبنا جميعاً.. حصل أخيراً على ترقية ولكنها غير كافية، ولا معبّرة عن حجم الجهد الذي كان ولا يزال يقوم به، ونحن جميعاً نسميه بـ«الكريف»!

كنت أحاول أن أكون كرِّيفاً، ولكن غياب الروح المحفِّزة داخل بيئة العمل وضعني أخيراً في زمرة «الملكعين»؛ خاصة وأن الزملاء ينظرون للكرِّيف نظرة إشفاق، وأحياناً أسمع كلمة: «مسكين»، «مضيع عمره»..

جرَّبت أن أتهاون وأُماطل فلم أجد فرقاً، جرَّبت أن أغيب فلم أجد مشكلة.

وأخيراً ماتت الروح في داخلي.. وحدها بقية من الإيمان والخوف أن يكون راتبي من حرام أطعم به أهلي وصبياني، فذلك يحملني على القيام بأعمال ضرورية دون أن أجد الحماس والدافعية للإنجاز والعطاء.

كثيراً ما ألتمس العذر لنفسي بمشاهدة مسؤولين أكبر مني وهم غير مكترثين للعمل، ولا ملتزمين بالحضور، ولا منضبطين بالنظام؛ الذي يشهرونه في وجوه المراجعين ليعفيهم من إنجاز المهمات، ويشغل المراجع بتوفير مطالب وتكاليف جديدة!

كان يضايقني التضارب في التوجيهات والأوامر بين المدير العام والمدير المباشر، والمبني غالباً على رؤية شخصية، أو مراعاة للعلاقة، وليس على نظام صارم حاسم ينفذ على الجميع.

المدير العام متسامح وطيب، وعادة يميل إلى تمرير الأشياء وتمشيتها، والمدير القريب لا يكترث، ويبدو كما لو كان يبحث عن مسوغات للمماطلة.

الراتب في نهاية الشهر ينزل لنا جميعاً دون فرق.

أخيراً وجدت نفسي حيث تراني غير مهتم بسمعة الإدارة ولا بالناس، وضعفت روحانيتي ورحمتي وتقديري لمعاناة المحتاجين..

لم أعد أشعر بالانتماء لعملي، ولا بأن هؤلاء الناس ناسي وأهلي.

أكثر ما يقلقني الخوف من القرش الحرام، ولذا أتصدَّق ببعض راتبي، وأعتمر، وأصلي النوافل بما فيها صلاة الضحى.. بينما العديد من المراجعين يصطفون أمام أبوابنا المغلقة!■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

# معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# كذلك يضرب الله الحق والباطل

أفزع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الإساءة إلى رسول الله ﷺ، وهبوا غاضبين من تلك الأحقاد والتفاهات التي صاحبت تلك الإساءة، وهذا حقهم في مقابلة باطل الآخرين ووقاحتهم، ولكن ذلك كان شيئاً معروفاً عندما يقابل الحق الباطل، وذلك أمر نبهنا إليه القرآن الكريم وأخبرنا أن الإساءة إلى المرسلين سُنة من سنن الله تعالى؛ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾(الأنعام:١١٢)، وأن سنَّ الله لا تبديل ولا تحويل فيها، وأن الغرب البيزنطي والروماني والإغريقي احتل الشرق، وجاء الإسلام ليخلص المشرق من العذاب، فنتج العداء الغربي للشرق الإسلامي منذ القرن السابع الميلادي.

كما أشار د. محمد عمارة في كلمته بمؤتمر «معاً لنصرة الرسول» - الذي أقامه اتحاد المهن الطبية، بالتعاون مع لجنة الحريات بنقابة الصحفيين - أن الإساءة للرسل وللإسلام قديمة وستستمر، مؤكداً أن الإسلام في امتداد حتى في عقر دار المسيئين في أوروبا والغرب بأكمله.

وأوضح أن الغرب يصفون الإسلام بالفاشية؛ لأن ١٠٪ من كنائس أوروبا تغلق بسبب تحويلها للإسلام، وأن اسم «محمد» يتقدم بالنسبة للمواليد الأوروبيين، وأن هناك فتوحات للإسلام يومياً.

وأشار إلى أن الرئيس الفرنسي أعطى جائزة كبرى للمسيئين للرسول ﷺ، وكرمت أوروبا بحضور المستشارة الألمانية ناشري الرسوم المسيئة، وهذا يعدُّ عدواناً كبيراً من الغرب للإسلام، وشدد على أن الغضب لله تعالى وللرسول ﷺ وللمقدسات - سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية - واجب إسلامي، والرسول ﷺ حرَّم قتل النفس حتى ولو كانت غير مسلمة.

وأوضح أن رسالة المحبة بين المسلمين والأقباط في مصر موجودة وستدوم، مؤكداً أن الأقباط المصريين لا فرق بينهم وبين إخوانهم المسلمين في مصر، وطالب الكنيسة المصرية باتخاذ إجراءات رادعة ضد العابثين بأمن مصر وسلامته من أقباط المهجر، أو كل من يريد التفرقة بين أبناء الأمة، مختتماً كلمته بقوله: «توقعوا ضربات جديدة، ولكن علينا أن نرتب بيتنا ليظهر الإسلام بمؤسساته بموقف مشرّف، وليتحرر الإعلام المصري من الهيمنة الغربية».

كم تمنوا أن يكون رد الفعل على الإساءة للرسول حضارياً لا يحرق ولا يدمر ولا يقتحم ولا يقتل، بل مسيرات مليونية منظمة وحضارية ترفع شعارات صحيحة تدعو إلى فهم الإسلام الصحيح، وفهم رسالة رسوله ﷺ، وأن لا الإسلام ولا رسوله سيتأثران بمثل هذه الخزعبلات التي كالزبد تذهب جفاء ولا تترك أثراً.

كم نتمنى أن يكون الرد على الإساءة بالتعاقد مثلاً مع كبار المنتجين السينمائيين لإنتاج أفلام عن رجالات الإسلام والعروبة العظام ورجال الفكر والعلم والزهد والتصوف والموسيقى.. وما أكثرهم، لقد تركت أفلام مصطفى العقاد، مثل فيلم «الرسالة»، و«أسد الصحراء» الذي يروي قصة الزعيم «عمر المختار»، أبلغ الأثر في الجمهور الغربي، لماذا لا يحاول العرب مع شركاء غربيين إنتاج أفلام بنفس المستوى عن الأمير عبدالقادر الجزائري، وسعد زغلول، وعبدالمنعم رياض، وعبدالقادر الحسيني، وعزالدين القسام، وأحمد ياسين، ويوسف العظمة، وجول جمال، وجبران خليل جبران، ومي زيادة، وإدوارد سعيد، ومحمود درويش، ونزار قباني، ونجيب محفوظ، ومحمد شكري، وبدر شاكر السياب.. ومئات غيرهم.

كما نتمنى أن يكون الرد بتخصيص بعثات للأجانب للدراسات الإسلامية في الجامعات العربية ولأبناء العروبة في الجامعات الأمريكية والأوروبية، وبدعم دور البحث المتزنة، وبإنشاء دور بحث أكاديمية تظهر الجوانب المشرقة من الإسلام وتاريخه ورجاله وإنجازاته ورسالته، وإطلاق محطات فضائية بكل اللغات للتعريف بالإسلام والمسلمين وقضاياهم وهمومهم وآمالهم وآلامهم.

كما نتمنى أن يكون الرد على الإساءات بتكليف كتّاب مشهورين بنشر مقالات ورسائل وكتب حول الإسلام والمسلمين، وإصدار دوريات ويوميات وفصليات باللغات جميعها؛ تعنى بالثقافة العربية الإسلامية، وتعرف الدنيا بحقيقة الإسلام دون تزوير أو تشدد أو تطرف أو جمود أو تخلف أو تركيز على سفاسف الأمور.

نتمنى أن يكون الرد على الإساءة كما أمرنا القرآن الكريم ليس بارتكاب إساءات مثلها أو مضاعفة، بل بالانصياع للأمر الإلهي: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾(فصلت)، ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) ﴾(الفرقان)، ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت:٤٦).

نتمنى أن يكون الرد على الإساءة بإظهار الجرائم الحقيقية التي ارتكبها من شردوا الشعوب العربية، واحتلوا أرضهم، وساموهم كل أنواع العذاب والقهر والظلم والتشريد والموت.. أليست هذه الجرائم أكبر من أن تقارن مع فيلم تافه لم يعره أحد أي انتباه إلا بعد المظاهرات التي اقتحمت ودمرت وقتلت ليبيين وأمريكيين وسودانيين ويمنيين وأفغاناً والحبل على الجرار؟

نتمنى أخيراً أن ينتصر العرب والمسلمون للقضايا التي جار علينا الغرب كثيراً فيها، واستخف بقوتنا وبوحدتنا، واعتمد على فرقتنا وضعفنا وعمالة بعضنا، وتآمر بعضنا على بعض، بدل أن يبدي استعداده لحرق الدنيا كلها لإساءة لا تضير الرسول ﷺ الذي صبر على الأذى والضيم والعذاب والتهديد، وأكد لابنته فاطمة عندما ألقى عليه أحد المشركين أوساخاً: «صبراً يا ابنتي، فإن الله سينصر أباك».

لا تخافوا على الدين الحنيف ولا على رسوله الكريم، بل خافوا على الأرض والشعوب والأوطان، تذكروا أن الله نزَّل الذكر وهو حافظ له، وتذكروا أن من يسيء للرسول لن يضيره ذلك في شيء كما قال الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

والله نسأل أن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون.. أمين.■

## قدر الله لهما أن يفطرا عنده في الجنة..

# قصة استشهاد ابنتي «عذراء الترابي» وزوجها المهندس «أحسن عزيز»

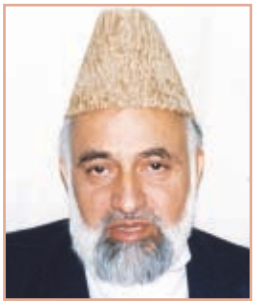

بقلم: البروفيسور أليف الدين الترابي

**أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره لما شرفنا به باستشهاد ابنتي عذراء الترابي وزوجها المهندس أحسن عزيز، وأسأل الله المولى الكريم أن يتقبل شهادتهما ويرفع درجاتهما ويدخلهما في جنة الفردوس.**

**طائرة أمريكية قصفت منزلهما أثناء إفطارهما يوم ٢٩ رمضان الماضي فاستشهدا على الفور**

**المهندس أحسن عزيز بدأ الجهاد في كشمير عام ١٩٩٠م وكان في السنة الأخيرة بكلية الهندسة بجامعة كشمير وتركها ليلبي النداء**

قبيل موعد الإفطار بقليل في ٢٩ من شهر رمضان المبارك الماضي الموافق ١٨ من أغسطس ٢٠١٢م، وفي المنطقة القبلية قرب الحدود بين باكستان وأفغانستان كانت ابنتي الشهيدة عذراء الترابي وزوجها الشهيد المهندس أحسن عزيز على الاستعداد للإفطار من الصوم، وتناول كل واحد منهما تمرات بيمينه ليفطر بها استناناً بسنة النبي ﷺ، ولسانهما رطب بذكر الله والدعاء في وقت يستجاب فيه الدعاء، وأيديهما ممتدة إلى السماء بالضراعة واللجوء إلى الله، ولكن لم يقدرا أن يفطرا لأن الله سبحانه وتعالى كان قد قدر أنهما يفطران عنده في جنات الفردوس.. فجأة برزت طائرة «درون» «Drone» أمريكية وقامت بالقصف فأصابتهما القذيفة، وأدت إلى استشهادهما فوراً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

### رائحة المسك

يقول شهود عيان: إن طيب الريح المنبعث من دمائهما امتلأ به الجو ولا يزال يشعر به كل من شهد الموقع عند الدفن والصلاة عليهما، ريح مثل ريح المسك؛ وفقاً لما ورد في الحديث النبوي الصحيح صلى الله على صاحبه وسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ».

ويقول شهود العيان: إن عدد المشاركين في الصلاة عليهما، والتي أقيمت بعد صلاة العشاء كان حوالي ألفين، بينما عدد سكان هذه القرية أقل من مائتين.. وتعجب الحضور من سكان القرية وأخذتهم الحيرة من أين جاء هؤلاء المشاركون في الجنازة؟ حيث لم يرهم أحد قبلها ولابعدها.

وحكى لنا شهود العيان: إن نوعاً عجيباً من النور نازل من السماء على قبور الزوجين الشهيدين، شاهده الناس أجمعين، طوال الليل حتى طلع الفجر.

والجدير بالذكر بأن ابنتي الشهيدة عذراء الترابي كانت تحفظ القرآن الكريم كاملاً حفظاً تاماً، وقد تخرجت في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وكانت تنتمي إلى جمعية الطالبات الإسلامية بباكستان بل كانت نائبة رئيسة الجمعية لفرع إسلام آباد، وكانت المثل الحي للتقوى والزهد.. تم زواجها بالمهندس أحسن عزيز في عام ١٩٩٧م، والذي كان رئيس جمعية الطلبة الإسلامية بولاية جامو وكشمير الحرة سابقاً.

### بداية الجهاد

بدأ الجهاد في كشمير عام ١٩٩٠م، وقد كان في المرحلة الأخيرة من دراسته الجامعية بكلية الهندسة بجامعة كشمير، وعندما سمع المنادي: هلموا يا أهل كشمير إلى جهاد الوثنيين، لبى النداء تاركاً دراسته وتفرغ للجهاد وانضم إلى حزب المجاهدين، أكبر منظمة جهادية في كشمير، فتم تعيينه مسؤولاً للنظام التربوي لحزب المجاهدين، فقام الشهيد أحسن عزيز بتخطيط وإعداد النظام التربوي الشامل لحزب المجاهدين والذي كان يشمل قيام الليل، وصلاة التهجد، ودروس القرآن الكريم والحديث، ومطالعة الكتب الإسلامية والأذكار المسنونة إضافة إلى التمرينات العسكرية، وبفضل هذا النظام التربوي الشامل تفوق المجاهدون المنتمون إلى حزب المجاهدين على المجاهدين المنتمين إلى المنظمات الجهادية الأخرى في التمسك بأحكام الدين والتقوى والورع.

وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بشن الهجوم ضد حكومة طالبان في دولة أفغانستان الشقيقة بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، وقرر المهندس أحسن عزيز أن ينتقل إلى

المهندس أحسن عزيز

أفغانستان ليشارك في الجهاد ضد الاستعمار الأمريكي، وانتقلت معه ابنتي الشهيدة عذراء الترابي لتشارك في هذا الجهاد وذلك في عام ٢٠٠٤م.

استمرا - الشهيد أحسن عزيز وابنتي الشهيدة عذراء الترابي - في جهادهما ضد القوات الأمريكية حتى استشهادهما في ٢٩ من رمضان المبارك من عام١٤٣٣هـ، وأسأل المولى الكريم أن يتقبل شهادتهما ويرفع درجاتهما ويدخلهما جنة الفردوس، والله ولي التوفيق.

## الصلاة على الشهيدين الغائبين

في ٣ من شوال المكرم الموافق ٢٣ أغسطس أقيمت للشهيدين صلاة الجنازة بالغيب في مدينة ميربور في كشمير الحرة التي كان ينتمي إليها الشهيد المهندس أحسن عزيز، وكان عدد المشاركين في صلاة الجنازة أكثر من ٣ آلاف من بينهم فضيلة الشيخ القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان (سابقاً) الذي صلى بالناس صلاة الجنازة، والأستاذ سيد صلاح الدين أمير منظمة حزب المجاهدين ورئيس المجلس الموحد لمجاهدي كشمير، والأستاذ غلام محمد صفي ممثل الشيخ علي الجيلاني رئيس تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير، وشخصيات بارزة أخرى.

وقد قال فضيلة الشيخ القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان (سابقاً) في كلمته في هذه المناسبة بأن الجهاد يعتبر أهم أركان الإسلام وأعظمها لقول النبي ﷺ: «وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»، وقد اتخذ الشهيد المهندس أحسن عزيز الجهاد في سبيل الله طريقاً له، وكانت زوجته الشهيدة عذراء الترابي ترافقه في هذا الطريق، وقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليهما بالاستشهاد في سبيله (نحسبهما كذلك) في الليلة الأخيرة في شهر رمضان المبارك تقبل الله شهادتهما.

## أسمى أمانيه

وأما الأستاذ سيد صلاح الدين أمير منظمة حزب المجاهدين ورئيس المجلس الموحد لمجاهدي كشمير فخلال كلمته أثنى على الدور الكبير الذي قام به الشهيد المهندس أحسن عزيز في جهاد كشمير وجهاد أفغانستان، وقال: إن الشهادة في سبيل الله كانت أسمى الأماني للشهيد أحسن عزيز وزوجته تقبل الله سبحانه وتعالى شهادتهما.

وأما الأستاذ غلام محمد صفي ممثل الشيخ علي الجيلاني رئيس تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير فقام بإبلاغ تحيات الشيخ علي الجيلاني لأسرة الشهيد أحسن عزيز وأسرة الشهيدة عذراء الترابي.

## الصلاة بالمنصورة

وفي ٤ من شوال المكرم الموافق ٢٤ من أغسطس أقيمت صلاة الغائب على الشهيدين في المنصورة، مقر الجماعة الإسلامية بباكستان، حيث صلى بالناس فضيلة الشيخ عبدالمالك رئيس المركز الإسلامي بالمنصورة، وكان عدد المشاركين في الصلاة أكثر من ثلاثة آلاف.

وبهذه المناسبة قال فضيلة الشيخ منور حسن رئيس الجماعة الإسلامية بباكستان في كلمته بأنه سعيد بالمشاركة في صلاة الجنازة على الشهيدين، وأضاف في كلمته قائلاً: بأن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الوحيد لاستعادة مكانة الأمة الإسلامية كما قام الشيخ منور حسن بالتنديد الشديد بالقصف المستمر للطائرات «درون» «Drone» الأمريكية على المدنيين الأبرياء في المناطق القبلية الواقعة على الحدود بين باكستان وأفغانستان، وطالب الحكومة بالقيام بما يلزم لإيقاف هذه الحملات الإجرامية ضد المدنيين الأبرياء.

## الصلاة بإسلام آباد

وفي نفس اليوم أي ٤ من شوال الموافق ٢٤ من أغسطس أقيمت صلاة الغائب للشهيدين في إسلام آباد حيث كان عدد المشاركين أكثر من ثلاثة آلاف، وقد صلى بالناس صلاة الجنازة الأستاذ صلاح الدين أمير منظمة حزب المجاهدين ورئيس المجلس الموحد لمجاهدي كشمير.

وبعد الصلاة أثنى الأستاذ صلاح الدين في كلمته على الدور الكبير الذي قام به الشهيد المهندس أحسن عزيز في الجهاد الكشميري حيث كان مسؤولاً عن النظام التربوي الديني والخلقي لحزب المجاهدين، وقال: إننا لم ننس ولن ننسى هذا الدور الكبير للشهيد، نسأل الله المولى الكريم أن يتقبل ذلك والله هو ولي التوفيق.

ثم قال الأستاذ صلاح الدين مستمراً في حديثه بأنه بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م حينما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بغزو أفغانستان، وبدأت القوات الأمريكية بمهاجمة المناطق القبلية لباكستان، قرر الشهيد المهندس أحسن عزيز أن ينتقل إلى منطقة وزيرستان الشمالية ليواصل جهاده ضد القوات الأمريكية، وانتقلت معه زوجته.

هكذا فإن الشهيد واصل جهاده دفاعاً عن الإسلام وباكستان الذي قد أنشئ باسم الإسلام، ومن أجل الإسلام حتى لقي ربه شهيداً هو وزوجته معاً، نسأل الله المولى الكريم أن يتقبل شهادتهما ويرفع درجاتهما ويدخلهما في جنة الفردوس.

## شرف عظيم

وبهذه المناسبة أقول: إنني سعيد بأن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بهذا الشرف العظيم لشهادة ابنتي عذراء الترابي وزوجها المهندس أحسن عزيز، وتزداد سعادتنا بأن هذا الشرف العظيم قد أنعم الله علينا به في ٢٩ من شهر رمضان المبارك التي قد تكون ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.■

**عُيِّن مسؤولاً للنظام التربوي بحزب المجاهدين فقام بإعداد منظومة تربوية متكاملة بجانب التدريبات العسكرية**

**عندما بدأت أمريكا بمهاجمة المناطق القبلية لباكستان انتقل مع زوجته إلى منطقة وزيرستان الشمالية ليجاهد ضد القوات الأمريكية وظلا هناك حتى استشهادهما**

# إلى شركاء الوطن والتاريخ.. تعالوا إلى كلمة سواء

أ.د. زكريا سليمان بيومي (*)

**تتعرض العلاقة بين أهل مصر، وشركاء الوطن والتاريخ فيها من مسيحيين ومسلمين في فترات الأزمات والاضطرابات السياسية لتلاعب المغرضين وسهام الكارهين لمصر، لكننا مع ذلك لابد أن نعترف بأن الأزمة التي تكمن وراء هذا الجانب سبباً ونتيجة ليست وليدة اليوم من جانب، وأن بعض عناصر من المصريين يشاركون في صنعها وتضخيمها من جانب آخر.**

**كلمة «قبطي» مصطلح سياسي ثقافي وليس مصطلحا دينياً أو عرقياً.. فكل أبناء مصر قبط.. لكن منهم من اهتدى إلى الإسلام ومنهم من ظل على دينه المسيحي**

أما عن البعد التاريخي، فهي مرتبطة بالدور الاستعماري الغربي منذ قدوم الفرنسيين الغزاة إلى مصر، حيث استخدموها كورقة لتمزيق وإضعاف مصر، صحيح أن الهدف الاستعماري لم يحقق نجاحاً في شقِّ عصا المصريين، وشارك الجميع في مقاومته؛ إلا أنه نجح في تجنيد قلة من المسيحيين بقيادة المعلم يعقوب تسانده ضد المقاومة الشعبية، حاول من خلالها تمزيق صفوف الأمة، وطُرح لأول مرة فكرة «الاستقواء بالأجنبي»، فحاولت هذه القوة أن تستأسد على بني وطنها، لكن هذه القوة وهذه الفكرة سرعان ما انتهت برحيل الفرنسيين، والمعلم يعقوب معهم ثم موته، وعادت اللحمة لأبناء الوطن لولا بعض الكتابات المستفزة لبعض المفكرين المسيحيين الذين وصفوا دور المعلم يعقوب بالدور الوطني الساعي لفصل مصر عن دولة الخلافة واستقلالها، حيث كان دعاة القومية يعتبرونها دولة احتلال؛ فهيؤوا المناخ لهذه الأفكار التي لم تكن معبرة عن حقيقة توجه أغلبية شعب مصر.

## نُكران التاريخ

واعتبر كثير من المفكرين المسلمين أن مثل هذه الأفكار وغيرها، والتي تهيأ لها المناخ في ظل الأنظمة القومية تعد نكراناً لتاريخ طويل عاشه الجميع في ظل القوانين الإسلامية، وحكومات الخلافة حيث نعم الجميع من مسلمين، ومسيحيين، ويهود بالسماحة، والتلاحم، وحرية الاعتقاد، والتملك، والتنقل، وكل ما من شأنه تحقيق الارتباط الكامل دون تفريق، وشاركوا طوال هذا التاريخ في بناء حضارة هذه الأمة من خلال تراث الكنيسة في الإسكندرية، وعلماء، وفلاسفة اليهود مع نظرائهم المسلمين، وبلغت هذه الحضارة العربية بإبداع كان شاهداً على هذا التلاقي والانصهار.

واعتلى كثير من اليهود، والمسيحيين من المصريين، والأجانب الساحة السياسية في عصر «محمد علي»، وشاركهم بعض المسلمين دون غضاضة في بناء النهضة التعليمية، لكن بعض المسيحيين واليهود قد عبَّروا عن بعض الأفكار التي تهاجم الرصيد التاريخي الثقافي للمسلمين بعد أن تسيد الأجانب وفكرهم الساحة الثقافية، لكن مثل هذه الأفكار أيضاً لم تلق تجاوباً من جموع المسيحيين في مصر، فكانت مشاركة عناصر من المسلمين في المحافل الماسونية المرتبطة باليهود أكثر من العناصر المسيحية خلال هذه الفترة.

## فكرة الاستقواء

وحين خضعت مصر للاحتلال البريطاني، ومكّن لكثير من العناصر المسيحية في مواطن صنع القرار المتوافق مع سياسته، أسهم ذلك في إثارة الرأي العام الإسلامي بعد عودة فكرة الاستقواء بالأجنبي، فسيطر الكثير منهم على المصالح الاقتصادية، ووسائل الإعلام والوزارات.

وتزامن ذلك مع بدايات التخطيط الصهيوني للسيطرة على فلسطين، واستخدامهم للتاريخ كوسيلة لتأكيد حقهم بعد تزييف الحقائق وتشويه كل شيء، فظهرت بدايات فكرة عند بعض الكتاب المسيحيين في إمكانية أن يسلكوا منهجاً مماثلاً؛ لتشويه التاريخ من أجل ادعاء أن المسلمين محتلون، وأن مصر الحقيقية لهم، وأن عليهم سلك سبيل المقاومة كلما أتيحت الفرصة لذلك.

## مصطلحات غريبة

وبدأت تظهر تبعاً لذلك مصطلحات غريبة على الرصيد الثقافي الجامع لأهل مصر مثل: الشعب القبطي، والأمة القبطية، وأن «قبط» تعني مصري، وأن المسلمين عرب من أجلاف الجزيرة العربية، بل وبدأ بشكل مستتر فكرة التشويه للعقيدة الإسلامية.

(*) مؤرخ مصري

## في ظل القوانين الإسلامية وحكومات الخلافة نَعِمَ الجميع من مسلمين ومسيحيين ويهود بالسماحة والتلاحم وحرية الاعتقاد والتملك والتنقل

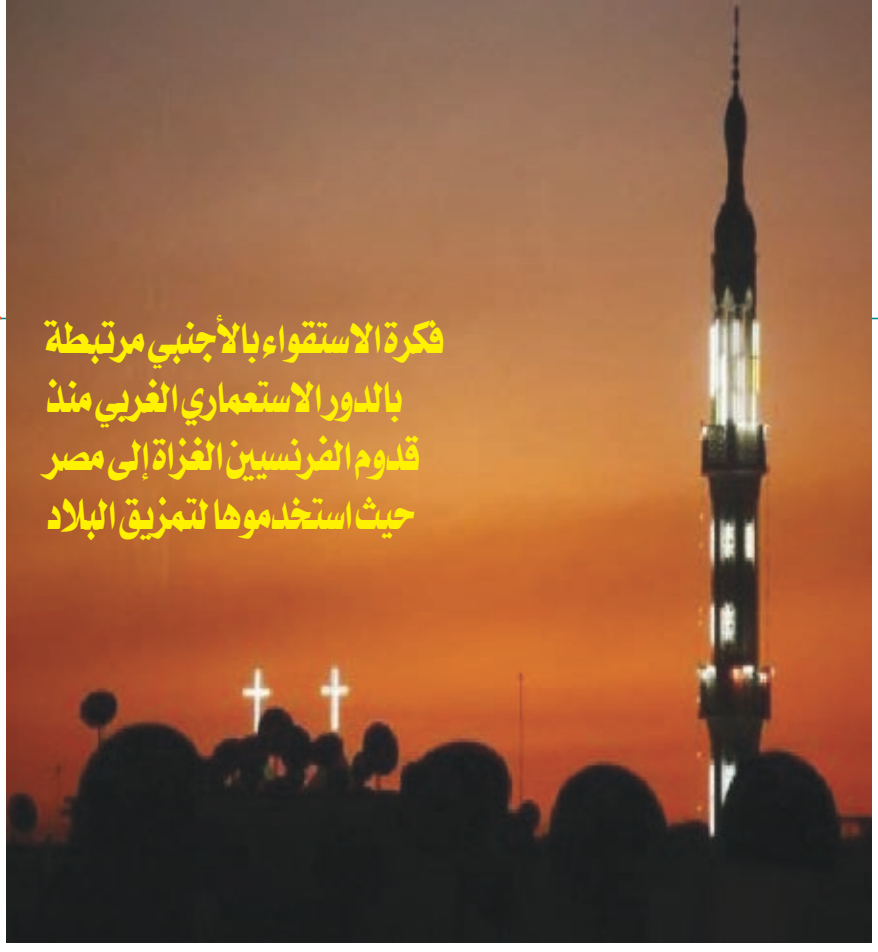

**فكرة الاستقواء بالأجنبي مرتبطة بالدور الاستعماري الغربي منذ قدوم الفرنسيين الغزاة إلى مصر حيث استخدموها لتمزيق البلاد**

وأسهم تنامي مثل هذه الأفكار، والترويج لها في استفزاز التيار الإسلامي، فيما يتعلق بعلاقتهم مع شركاء الوطن والتاريخ، وأدركوا أن ذلك لا شك يعبر عن مكنون نفسي دخيل على هذا الرصيد.

إن مصطلح «قبطي» مصطلح سياسي ثقافي، وليس مصطلحاً دينياً أو عرقياً، وكل أبناء مصر هم من القبط فمنهم من اهتدى إلى الإسلام، ومنهم من ظل على دينه المسيحي.

والمسلمون الذين وفدوا إلى مصر مع «عمرو بن العاص»، كانوا بضعة آلاف سرعان ما خرج أغلبهم للجهاد في الشمال الأفريقي مع «عقبة بن نافع»، و«أبو المهاجر دينار»، بل وشاركهم بعض أقباط مصر ممن هداهم الله للإسلام.

### حرية العقيدة

وظلت نسبة الجزية تشكل الوعاء الأكبر عن الزكاة في خراج مصر لعدة عقود، كدليل على بطء انتشار الإسلام، وعدم الإجبار على اعتناقه، كما أن عدد سكان جزيرة العرب في هذه الفترة كان أقل من عدد سكان مصر في وقت أصبح فيه مسلمو مصر أكثر من المسيحيين فيها، فمن أين جاءت هذه الأكثرية؟!

وإذا كانت مصر قد شهدت في المراحل التاريخية التالية هجرة بعض القبائل العربية المسلمة، فإن هناك قبائل عربية تدين بالمسيحية قد هاجرت هي الأخرى إلى مصر، كقبائل نجران التي استوطنت وسط نجد، وشمال الجزيرة منذ أواخر عصر «عثمان ابن عفان» رضي الله عنه بناء على طلبهم بعد أن جدبت أرضهم، كما أن بعض القبائل الحبشية المسيحية قد هاجرت إلى مصر، واستقر بعضها في بلاد النوبة في حين اتجه بعضها الآخر إلى وسط مصر وشمالها.

**في عصر «محمد علي» اعتلى كثير من اليهود والمسيحيين الساحة السياسية وشاركهم بعض المسلمين في بناء النهضة التعليمية**

ولو أضفنا إلى ذلك حركة الهجرات الدائمة، وإن كانت محدودة في ظل الانتماء للدولة الواحدة الواسعة في ظل حكم المسلمين، وكذلك هجرة كثير من مسيحيي أوروبا، ومسيحيي الشرق كالأرمن واليونانيين، وسكان البحر المتوسط وغيرهم لأدركنا صعوبة نقاء العنصر القبطي في مصر بمسلميه ومسيحييه، وبالتالي يصبح استخدامه في التأصيل التاريخي استخداماً غير موضوعي قاصراً على المغرضين والجهلة والمدعين.

وأصبح أمام هذه الأفكار المتصادمة ضرورة أن يسارع المفكرون المصريون من الجانبين إلى عقد ندوات حوارية بينهم؛ تعيدهم لمسيرتهم الأولى، وأن يكون التعليم والتربية وسيلتهما لذلك، فيعاد صياغة تاريخهم بالحقائق التي تصل بهم إلى العودة للتلاقي، فالبناء الحضاري يستوجب توضيح الفترة القبطية، وقدر عطائها لحضارة المسلمين والعالم، ومن خلال المنهج الحضاري الإسلامي.

كما ينبغي مناقشة وحدة تعامل الدولة في مصر مع الأوقاف المسيحية، والأوقاف الإسلامية، وخضوع الجميع في كل تصرفاتهم البعيدة عن العبادة لسلطة الدولة، كما ينبغي تحديد البعد الديني في ممارسة الحياة السياسية، وإقرار الدولة المدنية التي هي طبيعة الدولة في الإسلام، والتي تحتمي بسلطة الأمة لا بإملاءات الأجانب، وإدراك المسيحيين بالبعد التاريخي أن القوانين الإسلامية تحقق قدراً أكبر من ضمان مصالحهم عن أية مرجعيات أخرى.

### رصيد المحبة

لقد أصبح على جميع المصريين الاحتماء برصيد المحبة أكثر من الاحتماء بالقوانين المنظمة للعلاقة بينهم، ولابد أن يدرك الجميع أنه لا خشية من الذي يذهب؛ ليصلي، بل الخشية ممن لا يصلون، فمنهم الجاحد، والجاهل، والبلطجي الذي يثير قلق الوطن.

لقد أصبح على الجميع أن ينادي شريكه في الوطن والتاريخ بقول الله سبحانه: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦٤).■

## أصر على تنفيذ زيارته للبنان رغم سخونة الأحداث..

# قراءة فيما وراء خطاب «بنديكت السادس عشر» للشرق الأوسط

بقلم: د. زينب عبد العزيز (*)

**تمثل زيارة البابا «بنديكت ١٦» للبنان (١٤ - ٢٠١٢/٩/١٦م) الحلقة الثالثة والأخيرة، فرضاً من منظومة تدخلاته السافرة في منطقة الشرق الأوسط، بزعم حماية الأقليات المسيحية التي «تعاني من الاضطهاد» كما يقول.. فقد أعرب عن أمنيته هذه حين كان في قبرص، في يونيو ٢٠١٠م، حيث أطلق صيحته بضرورة عمل «سينودس أساقفة» لتدارس الوضع في الشرق الأوسط، وتم له ذلك في أكتوبر ٢٠١٠م بعد أن أرسل لهم الخطوط العريضة التي عليهم تناولها، لتبدو قراراتهم وكأنها نابعة من كافة الأساقفة، فيما يتعلق بمستقبل المسيحيين في الأراضي المقدسة وما يحيط بها من مصر إلى العراق.**

**الكنيسة تساند وتشجع الترسانة القانونية الدولية التي تساندها!**

وبعد ثلاثة أسابيع من المناقشات والتداول بين كافة أساقفة المنطقة والعديد من الخبراء، أصدروا الوثيقة التي سبق وتناولتها بعنوان «سينودس الشرق الأوسط»، التي بنى عليها «بنديكت ١٦» وثيقة «الإرشاد الرسولي» التي وقّعها في لبنان، وتعد بمثابة البرنامج التنفيذي الذي ستتبعه جميع الكنائس في الشرق الأوسط لنشر المسيحية بزعم حماية أتباعها.

وقبل تناول نص هذه الوثيقة، تجدر الإشارة في عجالة إلى أصل لبنان، فقد أوضح العديد من الصحف التي تناولت موضوع الزيارة «أنه البلد الوحيد في العالم العربي الذي يترأسه مسيحي، حتى وإن كان المسيحيون يمثلون ٣٥٪ من الشعب اللبناني، و٦٥٪ منه مسلمون»! ومن الواضح أنه تم تعديل النسبة ورفعها بعد سحب الخريطة التي كانت توضح أن نسبتهم ١٨,٧٪.. وتشير معظم هذه الجرائد «أن بلد «الأرز» كما يطلقون عليه تم تخليقه بعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية، وتم تفصيله ليكون بلداً مسيحياً، وتم تحديد أن يكون رئيس الدولة مسيحياً مارونياً، ورئيس الوزراء مسلماً سُنياً، ورئيس البرلمان مسلماً شيعياً؛ كما ينص القرار على أن تكون عضوية البرلمان مناصفة بين المسيحيين والمسلمين، ونفس الشيء بالنسبة للوظائف المدنية»!

### هدف الزيارة

ويمكن تلخيص هدف هذه الزيارة في عبارات لها مغزاها، صاغتها الصحافة الفرنسية حين أوضحت «أن البابا أتى لتشجيع المسيحيين على عدم بيع ديارهم للمسلمين، والبقاء في بلدهم، وعدم الهجرة لكي لا يتحول لبنان إلى مجرد متحف مفتوح، وهو ما يرفضه الفاتيكان رفضاً قاطعاً»، وبديهي أن المقصود بالمتحف هو الآثار والأماكن والمنازل المسيحية وقد خلت من المسيحيين! وأعرب المتحدث الرسمي باسم الفاتيكان قائلاً: «إن الوثيقة عبارة عن برنامج أساسي لحياة الكنيسة ورسالتها التبشيرية في الشرق الأوسط، ودورها الرئيس في الحوار ومع السلام»!

وهو ما يكرره الأب عبده أبو قاسم، المسؤول عن الاتصالات أثناء زيارة البابا: «إن البابا يطلب منا أن نقاوم وأن نبقى في الشرق الأوسط لإتمام مهمتنا كشهداء للمسيح».

وفي الخطاب الذي ألقاه «بنديكت ١٦» في حفل توقيعه على وثيقة «الإرشاد الرسولي» قال بوضوح: «إن الوثيقة خاصة بإقامة الكنيسة العالمية، وتكتسي أهمية خاصة بالنسبة لمجمل الشرق الأوسط، وأن المصادفة الإلهية وحدها شاءت أن يتم توقيعها يوم عيد الصليب، الذي أُنشئ عام ٣٣٥م (أي بعد عشر سنوات من تأليه المسيح)، عند إنشاء كنيسة البعث التي شيدها الإمبراطور «قسطنطين»»، وخلال شهر سنحتفل بمرور ١٧٠٠ عام على الرؤية التي لاحت للإمبراطور ورأى الصليب يفترش السماء بينما صوت يدوي قائلاً له: «بهذا سوف تُقهر»، وبعدها قام «قسطنطين» بتوقيع مرسوم «ميلانو».

ثم يواصل البابا قائلاً: «ويبدو لي أنه يجب قراءة وثيقة «الإرشاد الرسولي» وتفسيرها على ضوء عيد الصليب المجيد، وخاصة على ضوء شارة اسم المسيح، قراءة تؤدي إلى إعادة استكشاف هوية المسيحيين وهوية الكنيسة».. (ومرسوم «ميلانو»، لمن لا يعرف، هو المرسوم الذي أصدره «قسطنطين» في القرن الرابع وسمح فيه للمسيحيين أن يمارسوا ديانتهم مثلهم مثل الديانات الوثنية الأخرى، دون أن تتم مضايقتهم أو إزعاجهم).

ثم تناول البابا في خطابه ذلك «السينودس» الذي أقيم في أكتوبر ٢٠١٠م، وكانت هذه الوثيقة نتيجة له، قائلاً بنفس الوضوح أيضاً: «إن الآباء

(*) أستاذ الحضارة الفرنسية

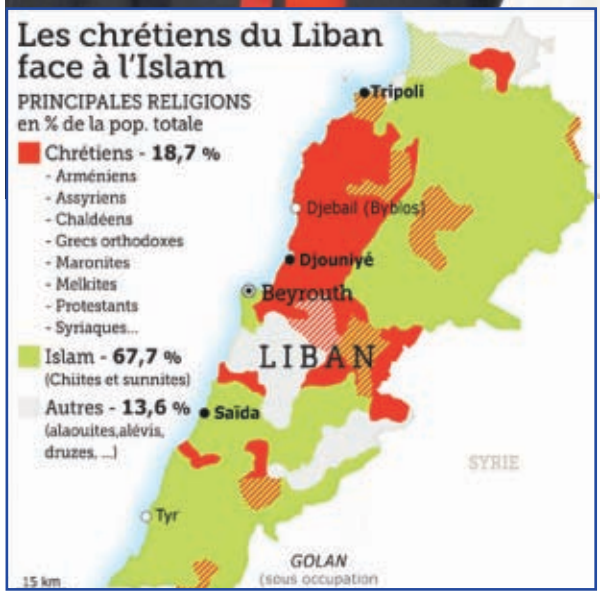


خريطة توضح أن نسبة المسيحيين في لبنان ١٨,٧٪ نشرت في الصحف الفرنسية ثم في اليوم التالي تم سحبها وغيرت النسبة إلى ٣٥٪

المجتمعين قد تدارسوا أفراح وآلام ومخاوف أتباع المسيح الحي في هذه الأماكن، وكل الكنيسة سمعت صرختهم ورأت نظراتهم اليائسة وهم يعيشون مواقف إنسانية ومادية صعبة، يعيشون توترات شديدة من الخوف والقلق، ويريدون اتّباع المسيح، لكن كثيراً ما يتم منعهم.. فإن هذا «الإرشاد الرسولي» يسمح لنا بإعادة تأمل الحاضر لمواجهة المستقبل بنفس نظرة المسيح، إنها توجيهات ترمي إلى تحديد الطريق للعودة إلى الأساسي وهو: اتباع خطى المسيح، وذلك في مناخ صعب، قد يؤدي إلى إغراء تجاهل أو نسيان الصليب المجيد»!

وقد آثرت بداية المقال بتقديم ما قاله «بنديكت ١٦» عند توقيعه على وثيقة «الإرشاد الرسولي»، فكل العبارات التي قالها مأخوذة من الوثيقة وبأرقامها، وكأنها تمثل في نظره أهم ما تحتوي عليه فيما عدا تعليماته اللاهوتية من أجل ضرورة توحيد كافة الكنائس للتصدي للإسلام.

### مكونات الوثيقة

وتتكون الوثيقة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وتقع في ٩٢ صفحة، موزعة تعليماتها على مائة بند، ننقل منها بعض المقتطفات ليرى القارئ ما يرمي إليه البابا بحضوره إلى لبنان:

● إن كانت الشراكة موجهة تحديداً إلى المسيحيين بسبب إيمانهم الرسولي، فذلك لا يعني أنها ليست موجهة لإخواننا اليهود والمسلمين وإلى كل إنسان، فالجميع مأمورون بأن يكونوا شعب الله، والكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط تعرف أنه لن يمكنها إتمام ذلك على مستوى توحيد الكنائس وبين الأديان إن لم تعش ذلك كاملاً وبين كافة تدرجات الوظائف الكنسية.

● المسيحيون يعرفون أن المسيح وحده الذي مر بتجربة الموت والبعث؛ هو الوحيد القادر على أن يأتي بالخلاص والسلام لكافة سكان هذه المنطقة.

● إن الكنيسة أيضاً تساند وتشجع كل الجهود من أجل السلام خاصة في الشرق الأوسط، فهي لا تضن بجهودها وبأساليبها المختلفة لمساعدة الناس على أن يعيشوا في سلام، وهي تثمّن أيضاً الترسانة القانونية الدولية التي تساندها.

● إن الكاثوليك في الشرق الأوسط، الذين أغلبيتهم مواطنون أصليون من واجبهم المساهمة في الحياة الوطنية بالعمل على تشييد وطنهم، ويجب أن يتمتعوا بمواطنة كاملة وألا تتم معاملتهم كمواطنين أو مؤمنين من الدرجة الثانية.

● لا تخشوا ولا تخجلوا من الإعراب عن صداقتكم للمسيح في المجال الأسرى والعام، قوموا بذلك مع مراعاة المؤمنين الآخرين، اليهود والمسلمين، الذين تتقاسمون معهم الإيمان بالله خالق السماء والأرض.

● إن توصيل الإيمان المسيحي هو الرسالة الأساسية للكنيسة، ولكي نواجه تحديات العالم اليوم، دعيت أتباع الكنيسة إلى تبشير جديد، هذا التبشير الجديد يود أن يعلّم الأتباع بأن شهادته تعطي القوة حين يتحدث بصراحة وبشجاعة عن نبأ الخلاص السعيد، لذلك فإن الكنيسة الكاثوليكية الموجودة في الشرق الأوسط بمساعدة الكنيسة العالمية مدعوة للمساهمة في هذا التبشير، مع مراعاة التمييز بين المضمون الثقافي والاجتماعي الحالي، والتمييز بين تطلعاته وحدوده (٧٤).

● التعريف بابن الله الذي مات وصحا أنه المنقذ الوحيد للجميع، هو واجب أساسي مكوّن للكنيسة ومسؤولية قهرية على عاتق كل مسيحي، إنني أقوم بتشجيع المؤسسات الدينية والحركات على تطوير حقيقي للنفحة التبشيرية التي ستكون بالنسبة لهم تجديداً روحياً، ومن أجل هذه المهمة فإن الكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط يمكنها الاعتماد على الكنيسة العالمية (٨٨).

والبابا الذي وضع رحلته إلى الشرق الأوسط تحت لافتة «السلام»، لم يشر بحرف واحد إلى الصهيونية التي ترتع في فلسطين، وفي كل منطقة الشرق الأوسط، ولا أي همسة عن ٢٨٠ ألف إنسان من اللاجئين الفلسطينيين المكدّسين في مخيمات مريرة في لبنان، ولا أي إشارة أو إدانة إلى التدخل الإجرامي لمنظمة «حلف الأطلنطي» في ليبيا وقتلها آلاف الأبرياء.

بل ولم يشر إلى الاعتداءات الصهيونية على المنشآت المسيحية في الأراضي المقدسة، ولم ينطق بحرف عن ذكرى مجزرة «صبرا وشاتيلا» التي وافقت ذكراها نفس أيام وجوده في لبنان، وهي المجازر التي قامت بها المليشيات المسيحية اللبنانية بمساعدة بعض الصهاينة والسلطات الفرنسية، فكل الذي يعنيه هو الإعلان عن تنصير الشرق الأوسط بمساعدة الكنيسة العالمية، وبمساعدة ترسانة القوانين الدولية التي ستسمح له بذلك.

وفي نهاية هذا العرض الخاطف، لا يسعني إلا أن أقول بكل أسف: ألف تحية لك يا «بنديكت»، فقد بح صوتي للتحذير مما يدور منذ عشرات السنين، ومما تقوم به أنت منذ توليك كرسي البابوية اعتماداً على الأكاذيب وليّ الحقائق وعمليات الإسقاط على الآخر، حتى وصفتك صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية بعبارة «كذاب محترف».■

## «بنديكت»: التبشير الجديد يود أن يعلّم الأتباع بأن شهادته تعطي القوة حين يتحدث بصراحة وبشجاعة عن نبأ الخلاص السعيد

## صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية وصفت بابا الفاتيكان بعبارة «كذاب محترف»

## في ساحة العدالة.. مواقف واختبارات (١)

# مذكرات المستشار «علي جريشة».. شهادة قاضٍ وسيرة رمز

**لا تمثل مذكرات المستشار الراحل علي جريشة (يرحمه الله) مجرد سيرة حياة واحد من رجالات القضاء المصري ورمز من رموز جماعة الإخوان المسلمين.. فهذه المذكرات شهادة رجل عدالة على ثلاثة عهود تراوحت علاقة النظام السياسي بالإخوان فيها بين العداء والاحتواء.. أو الصدام والتحالف، وشهدت أحداثاً فاصلة كان للإخوان فيها دور فعال، وتحيط مذكرات المستشار علي جريشة بتلك الأحداث وذلك الدور، وترصد بحس قضائي متوازن ومنصف ملامح هذه العهود وسماتها متمازجة مع رؤيته الشخصية ومواقفه من الأشخاص والأحداث.**

القاهرة: مركز الإعلام العربي

**أبي كان عالماً حافظاً لكتاب الله تعالى كثير الاطلاع متعمقاً في أصول اللغة عالماً بأسرارها**

وقد حرص صاحب هذه المذكرات على تحريرٍ نفسه من شبهة العجب وطلب الذكر، مؤكداً أنه سيعمل قلمه حذفاً وتعديلاً لتحقيق ابتغاء الحق وكشف الحقيقة وتوريث الدعوة؛ لتكون هذه المذكرات ابتغاء وجه الله تعالى وحده.

و«المجتمع» إذ تنشر مذكرات المستشار علي جريشة (يرحمه الله) على حلقات(١)، فإنها تؤكد لقرَّائها أنهم سيجدون في سيرة حياة هذا الرجل ضمير القاضي وروح الداعية، وتفاؤل المصلح، ومرابطة المجاهد، وشجاعة المؤمن، وجرأة المجاهر بالحق.. وإلى أولى حلقات سلسلة «قصتي مع القضاء والإخوان والعسكر»، كما عنون المستشار علي جريشة مذكراته الضافية التي مس فيها بعض الأحداث والمواقف مساً سريعاً في بعض الفصول، ثم فصلها في فصول أخرى، والمجلة ملتزمة بترتيب فصول المذكرات كما أعدها صاحبها (يرحمه الله).

### أحداث في اللاشعور

ليس في طفولتي ما يسترعي الانتباه،

## عام ١٩٥٦م امتنعتُ عن تطبيق أمر عسكري لأحد المحافظين بحبس مواطنين بسطاء وحفظت القضية.. فقال لي: ماذا لو كان الأمر صادراً من الرئيس «جمال عبدالناصر»؟ قلت له: كان سيلقى المصير نفسه

المستشار علي جريشة مع أعضاء السلك القضائي في احتفالية بالسويس

غير أني ولدت من أبوين كريمين: أم رؤوم كانت فيها الأمومة بكل معانيها، حين أقارن بينها وبين الأجيال التي رأيت من بعد.

بقي حبها حتى بعد أن بلغت أشدي وتزوجت، ثم اعتقلت، فكانت (يرحمها الله) تدعو الله في سجودها وهي تبكي، فلا تزال كذلك حتى يصيبها الإغماء فيحملوها.. وأبي (يرحمه الله) كان عالماً حافظاً لكتاب الله كثير الاطلاع، متعمقاً في أصول اللغة، عالماً بأسرارها، وكنت أراه يتناقش مع أصدقائه من علماء الأزهر الشريف، مثل الشيخ طاهر وغيره من أبناء جيله، فأراه دائماً بحجة.

وكان أبي ينظم الشعر، وكان يُسمعني إياه دون أخي الذي يكبرني بأربع سنوات، ودون أخي الذي يصغرني بأربع كذلك!

وقبل أن أنتقل من الصبا إلى الشباب أشير إلى أننا كنا نقضي الصيف كل عام في بلدتنا (الريفية): «صفط زريق» التابعة لديرب نجم كـ«نقطة»، ثم صارت «مركزاً»، كما أشير إلى ما لفت نظري مبكراً نحو «الإخوان المسلمون»؛ إذ كانوا يسيِّرون كل أسبوع طابوراً من الكشافة (الجوالة) في صفين منتظمين.. يتدرج بين القصر والطول.. وفي وسط الطابورين علم أخضر فيه سيفان ومصحف يعلوها لفظة «وأعدوا»، كما يتلوه حامل مصحف كبير (مصحف جوامعي) يحمله مفتوحاً.. ورغم أنه ذو لحية بيضاء طويلة، فقد كان يسير بنفس خطوة الشباب، وعلى رأس كل شارع يقف الطابور، ويلتفت قائد الطابور ليردد:

الله أكبر، ولله الحمد (ثلاثاً).

الله غايتنا والرسول زعيمنا أو (قدوتنا).

القرآن دستورنا (شرعتنا).

الجهاد سبيلنا.

الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

ولم أكن وقتها أفهم معنى الشعارات، لكني كنت أعجب بالنظام والدقة التي يتسم بهما العمل! كذلك كنت أسمعهم قبل الفجر يسيرون في حلكة الليل وفي شدة البرد يوقظون الناس للصلاة في نداء جميل: الصلاة يا مؤمنون الصلاة، الصلاة خير من النوم!

وبين الصبا والشباب وقعت أحداث خطيرة شكلت ما شكلت في «اللاشعور»:

- قيام حرب فلسطين عام ١٩٤٨م (١٥ مايو)، وكان العمر وقتها ١٣ عاماً.

- مقتل الإمام حسن البنا (مرشد الإخوان المسلمين) في أعقاب حرب فلسطين، وكان يُشم من التوقيت ثم من الأحداث ارتباط مقتله بخوض جنوده حرب فلسطين.

- مقتل «محمود فهمي النقراشي»، رئيس وزراء مصر، قبل مقتل الإمام البنا بثلاثة أشهر، وقد اتهم بقتله واحد من شباب الإخوان المسلمين.

- انتقال الأسرة بعد ذلك إلى القاهرة، وقد كان هناك فارق بين جو الريف وجو الحضر، كما استشعرت «الانحلال» بين شباب القاهرة؛ مما جعلني أنطوي فترة حتى عثرت على من استشعرت فيه الخلق والتدين:

- وقوع الانقلاب العسكري عام ١٩٥٢م (٢٣ يوليو) وما تلاه من أحداث.

- التحاقي بكلية الحقوق، وتعييني في النيابة العامة، ثم مجلس الدولة، ثم انتقالي للعمل الجامعي.

## بعد تعييني في النيابة العامة عاهدت الله في نفسي على الوقوف إلى جوار الحق وقد كلفني ذلك الكثير إذ تغير الزمن وغلبت على الناس المجاملات

### ذكريات قضائية

وقد تخرجت في عمر الحادي والعشرين في كلية الحقوق، وأهلني تقديري في التخرج للتعيين في النيابة العامة؛ إذ كان ذلك هو المعيار في ذلك الوقت، وكان نصيبي في مدينة السويس.

وإذ عاهدت الله - في نفسي - على الوقوف إلى جوار الحق، فقد كلفني ذلك الكثير، إذ تغير الزمن، وغلبت على الناس المجاملات.

كان أول محك لي أن حضر الوكيل الأول (ن.ع) إلى مكتبي، ودفع لي بقضية، ذكر أن محافظ البلد أوصى بحبس المتهمين، وأنه - أي الوكيل الأول - وعده بذلك.

كانت خلاصة القضية.. أن المحافظ انتهز وجود البلد في حالة طوارئ (إثر العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م)، واستخدم سلطة قانون الطوارئ ليصدر أمراً عسكرياً (رقم ١٦ لسنة ١٩٥٦م)، بهدم البيوت التي تقام على أرض الدولة، ومجازاة من يفعل ذلك بالحبس والغرامة، وإحدى هاتين العقوبتين (كان ثمة خطأ في الصياغة، إذ المقرر أن يقول: أو إحدى هاتين العقوبتين) لكن استخدم «الواو» بدلاً من «أو».

وعزّ عليَّ أن أقدم على حبس «مساكين» لم يجدوا مأوى، فأقاموا لأنفسهم بيوتاً أو أكواخاً (بمعنى أصح)، فتهدم هذه البيوت قسراً عنهم، ثم يعاقبون بعد الهدم كذلك،

وقلت في نفسي المثل المصري: «موت، وخراب ديار»!

**وأبرمت في نفسي أمراً:**

سألت المتهمين (وهم حوالي عشرين متهماً)، ووجهت إليهم التهمة، لكني بدلاً من حبسهم، أمرت بالإفراج عنهم حتى دون ضمان مالي!

وعلم الوكيل الأول، وشكاني لرئيس النيابة، واستدعاني رئيس النيابة، فقلت له: إن الأمر العسكري خاطئ، وسوف أكتب لحفظ القضية، وكنت قد تعرفت إلى قاض فاضل اسمه «عبدالرؤوف جودة» (يرحمه الله)، فدلني على حكم لمجلس الدولة صدر في عام ١٩٤٨م - تقريباً - يعطي للقضاء الحق في رقابة دستورية القوانين، وبمراجعة قانونية دقيقة، وجدت أن سلطان الحاكم العسكري في إصدار الأوامر العسكرية قاصر على نطاق الحرب، ووجدت أن المحافظ قد خرج عن حدود التفويض القانوني بإصدار هذا الأمر.

وكتبت مذكرة إضافية تحدثت فيها عن حق القضاء ومعه النيابة العامة باعتبارها فرعاً عنه، في رقابة دستورية القوانين، وشرعية اللوائح.

وانتهيت إلى النتيجة التي أشرت إليها، وقلت (ما معناه): «إن السلطة القضائية إذ تمتنع عن تنفيذ الأمر العسكري، لا تعتدي بذلك على سلطان من أصدره، ولكنها تدفع عدواناً وقع منه، إذ سمح الحاكم العسكري لنفسه أن يتدخل في أمر هو من صميم اختصاص السلطة القضائية»، وانتهيت إلى مطلبين؛ أولاً: الامتناع عن تطبيق الأمر العسكري، باعتباره باطلاً شكلاً وموضوعاً.. ثانياً: حفظ القضية.

وأرسلت القضية مع المذكرة إلى رئيس النيابة، وأرسل إليَّ رئيس النيابة الأستاذ أنور وحش (يرحمه الله)، وقال لي: «إن لي عشرين عاماً أعمل في النيابة لم أسمع بمثل هذا الطلب»، ورفض التوقيع على المذكرة بالقبول أو الرفض مقترحاً إرسالها إلى النائب العام.

وكان الزملاء يمازحونني، ويقولون: إنهم يجهزون قراراً بفصلي!

ولكن بعد شهرين، كانت المفاجأة! جاءت الموافقة على ما انتهت إليه المذكرة، وأحيلت القضية لي مرة أخرى للتنفيذ.

وكان من «النوادر» أن لقيت المحافظ قدراً في حفل عام، كنت أجلس فيه بجواره، فقال لي: «بلغني تصرفكم في الأمر العسكري»، ثم قال لي: «ما رأيك لو صدر الأمر من الرئيس جمال عبدالناصر؟»، (وكان لاسم «جمال عبدالناصر» من الرهبة الكثير، خاصة بعدما حدث على يديه لجماعة الإخوان المسلمين من قتل، وتعذيب، وسجن)؛ فكان ردي - على ما أذكر -: إن شاء الله يكون له نفس المصير!

## وكان اختباراً ثانياً أشد

أخطرت للتحقيق في قضية خلاصتها: أن ثلاثة من ضباط البحرية حاولوا دخول إحدى دور السينما مجاناً، فمنعهم العمال، فاستعانوا بمجموعة من عساكر الشرطة العسكرية (البوليس الحربي في ذلك الحين)، فدارت معركة بينهم وبين العمال، وتدخل أهالي البلد (الجالسون على المقاهي أو في الشارع) إلى جوار العمال، وكانت النتيجة إصابة الجنود إصابات بالغة، فاتصل أحد الضباط بالضابط «النوبتجي» في القاعدة البحرية، فحضر ومعه قوات زوارق الطوربيد، واصطفوا في الشارع، ووقف الضابط الصغير فوق السيارة خطيباً فيهم يحرضهم، ويستعمل ألفاظاً سوقية - حسب روايات الشهود - للاعتداء على الرجال بل وعلى النساء.

وأخطر قائد الجيش في المدينة، وأخطر المحافظ، ونزلا إلى الشارع للحيلولة في المعركة بين جنود الجيش والأهالي الذين وقفوا متربصين، وأذاعت إحدى المحطات الأجنبية الخبر على أنه عصيان مسلح!

وفي الساعة الثامنة ذهبت إلى مكتبي، فدخل عليَّ رجل أنيق، وقدم نفسه على أنه موفد من رئاسة الجمهورية، ولاحظت عليه الكِبْر، فأهملته نحو خمس عشرة دقيقة.

وبعدها رفعت عيني من الأوراق لأسأله: أي خدمة، فقال لي: إنه يريد أن يطلع على التحقيق أو أن يعرف الظروف من التحقيق، فاعتذرت له بأني لا أستطيع؛ لأن التحقيق لم ينته بعد!

وكان تصرفي في القضية بالإفراج عن عمال الدار، والتحفظ على العسكريين.. قد أثار حفيظة العسكريين، ففوجئت بعد حوالي أسبوع، بإشارة من المحطة العسكرية تفيد أن ضابطاً أبلغ أنه سمع من يسب رئيس الجمهورية أثناء الحادث، وكلفني رئيس النيابة بالتحقيق الذي ثبت من خلاله كذب هذا الضابط، فقد أراد بهذا الادعاء توريط قائده، والزعم بأنه لم يتخذ إجراء مع المواطن الذي سب الرئيس، ويبدو أن القائد لم يكن على وفاق مع «عبدالناصر» وأراد الضابط الوقيعة بينهما.

## وكان من الاختبارات

اتصل بي ضابط مباحث أمن الدولة (م.ب)، وذكر لي أن ثمة موظفاً أرسل برقية إلى رئيس الدولة يسبّه فيها، وكان يأخذ رأيي - حيث كان مضافاً إلى عملي «قضايا أمن الدولة» - فطلبت منه إرسال إخطار رسمي لي حتى أنتقل للتحقيق.

فلما انتقلت للتحقيق، حضر الضابط ومعه الموظف المتهم، وفي التحقيق رفض المتهم الإدلاء بأقواله إلا أمام الرئيس.. فقلت له: «ما ينفعش النائب بتاعه»، قال: لا.. فاستدرجته بطريقة أخرى، قلت له: «هل

في السويس عام ١٩٥٧م

في نيابة السويس عام ١٩٦٣

سبق لك الشكوى لأحد؟».

قال: «نعم».

قلت: «من؟».

قال: «مدير البلدية»، فطلبت حضور مدير البلدية.

وجاء الرجلَ، وأسالِ الله أن يسامحنيَ، فقد جاء مضطرباً، ظاناً أن في الأمر شيئاً مهماً، فأخذت أقواله.

ثم طلبت المحافظ (اللواء م.ط)، حيث قيل: إنه سبق الشكوى له كذلك، ولكنه اعتذر لي اعتذاراً رقيقاً، لوجوده مع أحد الوزراء القادمين من القاهرة.

وبعد حوالي ساعتين، رفضت توجيه اتهام للموظف، وأغلقت المحضر ذاكراً: «وأمرنا بصرف الحاضر»، فتجهم وجه ضابط أمن الدولة، وطلب مني أن أتركه لهم لإجراء بعض التحريات.. فرفضت بشدة، وقلت له: «التحريات تكون قبل تحقيق النيابة».

وناديت على أم الموظف وزوجه وكانتا بالخارج، وقلت لهما: «خذا ابنكما، وبلاش يعمل الحكاية دي مرة أخرى».

## قضايا مهمة

لكن المشكلة كانت بعد حضور رئيس النيابة في أول الأسبوع، فقد سألني عما إذا كانت هناك قضايا مهمة، فقلت له: «أبداً مافيش».

فأعاد السؤال، فقلت له: «فيه موظف عمل كذا.. وكذا..».

فقال لي: «لِمَ لَمْ تخطرني في مصر؟».

قلت له: «لأن الموضوع مش مهم».

قال لي: «أمال إيه المهم.. لما عشرة يُقتلوا؟».

قلت له: «طبعاً لما عشرة يقتلوا تكون قضية مهمة».

قال لي: «طبعاً المتهم محبوس».

قلت له: «لا».

قال: «لِمَ؟».

قلت: «لم أجد تهمة أوجهها له».

فأمسك بقانون العقوبات، ولم تكن مواد العيب في الذات الملكية قد ألغيت، فأشار إلى هذه المواد، قلت له: «هذه كانت خاصة بالملك، والملكية ألغيت!».

فقلّب في القانون، ووجد مادة الاعتداء على موظف عمومي أثناء تأدية وظيفته.

فقلت له: ولكن البرقية أرسلت بالليل بعد انتهاء موعد أداء الوظيفة.

فأشار إلى مادة «سب الأفراد» العاديين.

فقلت له: هذه لا تحرك فيها الدعوى إلا بناء على شكوى، ورئيس الجمهورية لم يتقدم بشكوى!

فضاق الرجل بي ذرعاً، وقال: كنت تحبسه ودياً.

فقلت له: لم أسمع عن الحبس الودِّي في قانون الإجراءات الجنائية.

فرفع السماعة وطلب النائب العام، وذكر له شيئاً عن القضية، فطلب إليه النائب العام الحضور بها إلى القاهرة.

وأختصرها، فأقول في النهاية..

أشار النائب العام بحفظ القضية، وحفظني الله مما كان يمكن أن يترتب على حمايتي لمن سب رئيس الجمهورية.

هذه نماذج أسوقها كذكريات عن هذه الفترة، ثم كان نقلي إلى القاهرة، وكانت ذكريات أخرى!

ثم كان انتقالي إلى مجلس الدولة بعد حصولي على الماجستير في عام ١٩٦٢م.

وفي مجلس الدولة وجدت حرية أكبر في صياغة ما أقتنع به، باعتبار أن القضاء الإداري مجال الاجتهاد وابتداع الحلول فيه أكبر.■

## الهامش

(١) تنشر بالتنسيق مع «مركز الإعلام العربي» بالقاهرة، والذي ستصدر عنه مذكرات المستشار «علي جريشة» قريباً.

## المستشار «علي جريشة» في سطور

- ولد في إحدى قرى مدينة «ديرب نجم» بالشرقية عام ١٩٣٥م.
- تلقى تعليمه الثانوي في القاهرة، وتخرج في كلية الحقوق.
- تعرَّف على دعوة الإخوان المسلمين مبكراً من خلال نشاط الجوالة في قريته.
- عمل وكيلاً للنائب العام بمحافظة السويس بعد تخرجه، ثم عمل بمجلس الدولة لمدة أربع سنوات.
- اعتقل عام ١٩٦٥م لمدة ثماني سنوات، وتعرض في محبسه - مثل سائر الإخوان المعتقلين - لأشد صنوف التعذيب الذي وصل إلى حد حرمانه من الماء في أكثر شهور الصيف حراً، كما يروي في كتابه «عندما يحكم الطغاة».
- سافر إلى المملكة العربية السعودية بعد الإفراج عنه ليعمل أستاذاً بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومن السعودية جاب أكثر بلاد العالم أستاذاً وداعية.
- اهتم بدراسة المذاهب الفكرية المعاصرة ونقد التيارات المعادية للإسلام، كما عني برصد وتسجيل وتوثيق أحداث محنتي ١٩٥٤ و١٩٦٥م اللتين كانتا ذروة الصدام بين الحكم الناصري والإخوان.
- من أشهر مؤلفاته: الاتجاهات الفكرية المعاصرة - المشروعية الإسلامية العليا - دين ودولة - دعاة لا جباة - الإخوان المسلمون.. الدعوة والداعية - إعلان دستوري إسلامي - عوائق في طريق الدعوة - في الزنزانة - عندما يحكم الطغاة - المبادئ الخمسة - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي - منهج التفكير الإسلامي - الأساليب التبشيرية في العصر الحديث.
- توفي يوم ٢٧ أبريل ٢٠١١م في السادسة والسبعين من عمره بعد حياة حافلة بالجهاد والثبات في وجه المحن، وكانت وفاته في دولة اليمن، حيث كان يقيم في أواخر حياته، ويشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه بالجامعات اليمنية.■

إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي (أخيرة)

# الفرق بين المدنية الإسلامية والليبرالية العلمانية

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان (*)

**إن مفهوم العلمانية المطلق، بمعنى مجرد الفصل بين الحكم والسياسة، والدين، يجعله مصطلحاً ومفهوماً يرفضه الإسلاميون، لأنه مفهوم مليء بخلفيات نفسية، تجعله يعني التغريب، والحجر على الإسلام، والدعوة إلى التحلل الأخلاقي، بحيث لا يبقى لهم في حياتهم من هدف أو معنى سوى طلب اللذة والمتعة، حيث الفرد (الإنسان) هو المرجع.**

ومعنى هذا أن المرجعية الوحيدة لدى هذا الإنسان ومجتمعه في تقرير الصحيح والخطأ هي مرجعية ذاتية بحتة، ولا مجال فيها للتفرقة بين الفطري والمنحرف، أو الأخلاقي والبهيمي.

فالفهم المبسط، يرى أن «العلمانية الغربية» هي نظام سياسي فصل فيه نظام الحكم وسلطاته عن «الدين» الذي نعتبره هو «المسيحية».

وما يجب أن نحرره قبل أي شيء هو: ماذا يعني «الدين»؟ هل هو فقط ما سبق من ديانات «سماوية» وبخاصة «اليهودية» و«المسيحية»، أم أن «الدين» يعني «جوهر» مفهوم الدين، ودوره في الحياة الإنسانية؛ «أي الرؤية الكونية» التي تحدد للأفراد والجماعات الإنسانية، معنى الحياة، والغاية منها، وهدف السعي فيها؟

## مادية حيوانية

ومن هنا، فإن «دين الغرب» المعاصر هو ليس المسيحية، بل «المادية» الطينية الحيوانية، وقانونها «تظالم الغاب»، وهو «دين» ورؤية كونية (world view) نقيض «للرؤية الكونية» الروحية الإسلامية الاستخلافية الإنسانية، التي قانونها التراحم «العدل» المطلق، والسلام، يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾(الممتحنة)، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾(المائدة)

ومن أهم ما في هذه «الرؤية الكونية» وما يدعونه ثقافتهم فهو الجانب الاجتماعي أخذت «الليبرالية» التي تعني اللهاث خلف المتع «والشهوات» دون مراعاة «للفطرة الإنسانية السوية»، وهو أمر لا بد أن ينتهي إلى تخطي حق الحرية إلى «فوضى» اجتماعية، وهي حال مؤذنة بانهيار المجتمعات والحضارات على مر التاريخ، كما وضح القرآن الكريم ذلك، في حالة قوم نوح وقوم شعيب وقوم لوط، وغيرهم.

## تضييق على المسلمين

وبهذا ندرك لماذا يضيق الغرب بالأقليات المسلمة، التي يستوردها لكي يستغلها في خدمته، ومع ذلك يحرمها حتى مما يعتبر في «دينه» و«ثقافته» حقاً وحرية شخصية.. ففي «شؤون اللباس» وهو أمر شخصي، تحرم بعض بلاده، حق النقاب، وأخرى تحرم حق الحجاب وهو «مجرد غطاء الرأس»، وبعضها يحرم بناء آحاد المآذن، على الرغم من ارتفاع آلاف أعمدة أجراس الكنائس، بل إن بعضهم يريد تحريم قراءة القرآن، وحجتهم أن ذلك لا يتفق مع «ثقافتهم» ويشوهها، ودون أن يروا في البذاءة وتدنيس مقدسات الأمم وشتم مقدساتها في أعمال فنية بذيئة منحطه يدعونها أعمالاً فنية كالرسوم الكاريكاتيرية والروايات والأفلام الهابطة، وأنها أمر من أمور حرية التعبير لا جريمة البذاءة والتحقير، وهم بذلك يدافعون عن ثقافتهم ومصالحهم في تجارة الرذائل الأخلاقية، التي أدمنتها مجتمعاتهم.

## حكم مدني

إذا أدركنا ذلك، عرفنا لماذا يكون من الأوفق أن نعبر عن نظام الحكم في المجتمع المسلم «بالمدني» وليس «بالعلماني»؛ إذ ينبغي أن يقوم نظام الحكم وفقاً لإرادة المجتمع

(*) رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

## «الليبرالية» تلهث خلف المتع والشهوات دون مراعاة للفطرة الإنسانية السوية مما يؤدي إلى فوضى اجتماعية تؤذن بانهيار حضارتهم


**د. عبدالحميد أبو سليمان في سطور**

- من مواليد مكة المكرمة.
- رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والمدير المؤسس للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا (١٩٨٨ - ١٩٩٩م).
- حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة عام ١٩٧٣م.
- له العديد من الكتب والبحوث في مجالات الفكر الإسلامي المختلفة، منها: «النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية: اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية»، و«أزمة العقل المسلم»، و«العنف إدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار»، و«أزمة الإرادة والوجدان المسلم»، و«الرؤية الكونية الحضارية القرآنية»، و«الإصلاح الإسلامي المعاصر».■


الحرة، ويضمن الحريات، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾ (البقرة)، ويلتزم حرية «الدعوة» إلى مبادئ «العدل والتراحم والتكافل وحمل المسؤوليات»، دون أي قيود تضعها سلطات الحكم، وذلك هو ضمان سلامة أداء مؤسسات الحكم دون «فساد واستبداد» وضمان مواكبة واقع الزمان والمكان وتحديات العصور، أو ما ندعوه «الأصالة المعاصرة».

### مفترق طرق

إن الأمة - في اعتقادي - أمام مفترق طرق يستدعي الفصل بين الدعوي والسياسي، وإزالة ما أصاب مفاهيم التربية الإسلامية من قصور بسبب جهل الدعاة بعلوم الفطرة الإنسانية؛ بمعنى أن يستعان بالعلوم الاجتماعية والإنسانية - مجردة من هدف توظيفها لرؤية الغرب الكونية وثقافته المادية - في معرفة كيف تغرس عقيدة الإسلام وقيمه وأخلاقياته في أساس نشأة الطفل حباً لله الذي يحب عباده المؤمنين، بعيداً عن السلطوية والتخويف وقهر الإرادة، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)﴾(البقرة).

إن من المهم للإسلاميين وللأحزاب الإسلامية، الالتزام والنضال من أجل حق الشعب في حرية اختيار من يحكمون، على أساس من حق تعدد الأحزاب وتداول السلطة، وفقاً لاقتناع جمهور الأمة، والوقوف في وجه أي حزب سياسي يعمل ضد هذه المبادئ، وكشفه وفضحه، واستخدام كافة الوسائل القانونية والمشروعة ضده، وتنوير الرأي العام بأخطار مبادئه وغاياته؛ لأن السلطة الأعلى في الأمة هي لجمهور الأمة، لأن جمهور الأمة هو الدولة لأنه أهم عنصر في كيان الدولة، حيث إن الدولة هي «أرض وشعب ونظام وحكم»، والسلطة التنفيذية ليست إلا جزئية في مكونات نظام الحكم، مع العمل الجاد، بالتعاون مع كافة المؤسسات والجماعات العاملة، لتمكين عقيدة التوحيد والاستخلاف، وضمان كرامة الإنسان وتكافله، وقصد الحق والخير، ونشر القيم والأخلاق الحميدة في المجتمع، خدمة للأمة وللإنسانية.

### الخاتمة

إن في حياة الأمة الإسلامية وتاريخها السياسي قضايا مركَّبة وشديدة التعقيد، تداخلت فيها العلاقة بين الساسة والفقهاء والخبراء والسلطة السياسية، فكثيراً ما يحل الفساد والاستبداد، نتيجة الحضور المادي للسلطة، وما يرافقه من غياب أخلاقي، بسبب سوء التأويل والتحريف، ولهذا فإن الفصل الذي ندعو إليه بين السلطة الحاكمة ووسائل الدعوة وتوجيه المجتمع هو تقعيدٌ للأولويات التي تتصل بالشأن العام أو المصلحة العامة، وتحقق معنى الاستخلاف، دون أي إقصاء أو تهميش للعلماء الناصحين، والإصلاحيين، وأهل الدعوة الربانيين، وذوي الاختصاص والخبرة، بل الغرض من هذا الفصل تفعيل دورهم، بعيداً عن تسلط الحاكم الذي يعمل في الغالب على تسخير الدين وممثليه لخدمته، وخدمة أتباعه وأعوانه.

ولم يَشِع الفساد والاستبداد إلا عندما قَسمت الأدبياتُ السياسية التراثية «الرَّعية» إلى «عامة» و«خاصة»، واستحوذ الحاكم على وسائل توجيه المجتمع واستخدامها لتطويع الأمة وتبرير فساده واستبداده، فلم يعد هناك مؤسسة للدولة المدنية، وبالتالي ضُيِّعت الحقوق، وهو ما يتطلَّب إصلاحاً عمرانياً بالمفهوم الخلدوني، وإصلاحاً دينياً يقوم على العقلانية والتجريبية، يعيد ترسيم العلاقة بين الدين والسلطة ويؤسس لدولة مدنية إسلامية، تكون العلاقة فيها بين الحاكم و«الرعية»: المواطنين، متكافئة، فلا يجري النظر إلى «الرعية» بوصفها ذاتاً تذوب في إرادة الحاكم والسلطة وأعوانها، بل بوصفها أساس السلطة وركيزتها وغايتها، ويُنظر إلى الأمة بوصفها مجموعة مواطنين لا رعايا من السائمة.

**نظام الحكم في المجتمع المسلم مدني يأتي وفقاً لإرادة الأمة ويضمن الحريات ويقوم على العدل والتراحم والتكافل على الأحزاب الإسلامية العمل الجاد بالتعاون مع كافة المؤسسات والجماعات العاملة لتمكين عقيدة التوحيد والاستخلاف وضمان كرامة الإنسان وتكافله ونشر القيم والأخلاق**

نسأل الله السداد والرشاد، إنه سميع مجيب الدعاء.

### هذه الدراسة:

طرحت طريقة جديدة في التفكير السياسي والديني في قضيتي الاستبداد والفساد، وطرحت رؤية حضارية في تنزيل النص على الواقع، طلباً لإصلاح خلل فادح في شؤون السلطة وعلاقتها بالدين، وقدمت آليات عملية، متضافرة على أمثلة واقعية، ترسم التمايز بين الحكومة الدينية الثيوقراطية، والحكومة الدينية المدنية.

وفضحت الدراسة الممارسات السلطوية التي توظف الدين توظيفاً سلبياً، وأعادت رسم العلاقات بين السلطة ومؤسسات الدعوة والإعلام القومي، كما أعادت النظر في كيفية ممارسة الجماعات والأحزاب الإسلامية للعمل السياسي.

إنها دعوة للانتقال من دولة السلطان إلى الدولة المدنية، حيث يكون لجمهور الأمة حق الوصاية على شؤون حياتها، في إطار اجتهادي تجديدي، يأخذ الظروف المكانية والزمانية بالحسبان.■

## الضوابط الشرعية لحماية البيئة (أخيرة)

# المنافع الاقتصادية وراء حماية البيئة ونظافتها

د.حسين شحاتة (*)

**البيئة الطاهرة والنظيفة تساهم في رفع إنتاجية العامل وزيادة الإنتاجية، وترشيد استخدام مستلزمات العمل والتشغيل، والاستغلال الأمثل للوقت وتقليل الوقت الضائع والمهدر بدون منفعة معتبرة شرعاً، وتقليل الأعطال، وهذا يقود إلى جودة الأداء وضبط التكلفة وتقليل الأسعار وزيادة الربحية، كما أن إعادة تدوير النفايات والقمامة بطرق اقتصادية يساهم في خلق فرص عمل وفي دفع عجلة التنمية الشاملة والمستدامة للمجتمع.**

**حماية البيئة من التلوث والفساد تخفض من تكلفة علاج الأمراض الناجمة من التلوث البيئي والفاحشة**

ويرى علماء الاقتصاد أن حماية البيئة من التلوث والفساد يخفض من تكلفة علاج أمراض التلوث، ومنها مرض الفشل الكلوي والكبدي وأمراض الأيدز وغيرها الناجمة من التلوث البيئي والفاحشة ونحو ذلك.

كما أن حماية البيئة ونظافتها يجذب السياح والمستثمرين والمعارض التسويقية والمؤتمرات العلمية والسياسية ونحوها، وفي ذلك منافع اقتصادية، كما يساهم في التنمية.

### حماية البيئة تساعد على زيادة إنتاجية العامل:

يعتبر العامل من أهم عوامل الإنتاج، وهو يحتاج إلى بيئة طاهرة من الفساد وخالية من التلوث حتى ينتج ويبدع ويبتكر، وتتنافس الشركات والمؤسسات فيما بينها في توفير هذه البيئة لزيادة الإنتاج ورفع مستوى الجودة.

ومن متطلبات ذلك توفير عوامل الأمن والأمان والسلم والسلامة للعامل من الأخطار المختلفة، ولا سيما في المشروعات التي تلوث البيئة، وهذا يقود إلى سلسلة من الآثار الإيجابية تنتهي إلى التنمية الاقتصادية.

كما أن البيئة الطاهرة والنظيفة تحافظ على نفسية وسلوك العامل، وهذا يحفزه ويدفعه إلى إتقان العمل وتحسينه، وتقليل الوقت الضائع وتخفيض الهالك والعادم بما يقلل التكاليف.

### حماية البيئة تساعد على ترشيد استخدام مستلزمات التشغيل:

حماية بيئة التشغيل من عنابر وورش ومراكز ونحو ذلك تقود إلى الاستخدام الرشيد لمستلزمات التشغيل من مواد خام ومواد مساعدة وقوى محركة وغير ذلك، وهذا بدوره يقلل من الضياع والفاقد ويقود في النهاية إلى خفض التكلفة وزيادة العوائد وزيادة الربحية.

ومن ناحية أخرى، فإن إعادة تدوير الخامات المعيبة وإعادة تشغيلها مرة أخرى يساهم في خفض التكاليف والأسعار وفي ذلك منفعة اقتصادية.

### حماية البيئة وتدوير المخلفات يساهم في التنمية الاقتصادية:

تنظيف البيئة من المخلفات وتدويرها للانتفاع منها في مجالات شتى يساهم في التنمية الاقتصادية الإيجابية، عن طريق إنشاء مشروعات عديدة تحقق عوائد اقتصادية، ومنها تشغيل عدد من العاطلين على المستوى الإقليمي، وقد حقق العديد من الدول تقدماً ملحوظاً من خلال أساليب التقنية الحديثة.

### حماية البيئة تحفز على جذب الاستثمارات:

البيئة الطاهرة من الفساد والنظيفة من التلوث تجذب الاستثمارات، وهذا يقود إلى سلسلة من الآثار الإيجابية التي تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

ويلاحظ أن هناك بعض المشروعات الاستثمارية تستوجب بيئة خاصة خالية من التلوث البيئي؛ مما يوجب على الأجهزة الحكومية المعنية بالبيئة إصدار التشريعات اللازمة لذلك.

ومما يعوق الاستثمارات التلوث الأخلاقي بسبب الفساد الإداري والمالي، وكذلك تلوث الطرق ووسائل الانتقال بسبب النفايات والعوادم ونحوها، وهذا يوجب على الحكومات أن تولي الاهتمام الأكبر بتطهير البيئة من الفساد والتلوث، ويكون ذلك ضمن السياسات الاقتصادية والمالية لجذب الاستثمارات.

ومن ناحية أخرى، يجب وضع قيود على الاستثمارات التي تسبب أضراراً بيئية مهما

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر

**العامل يحتاج إلى بيئة طاهرة من الفساد وخالية من التلوث حتى ينتج ويبتكر.. كما تحافظ تلك البيئة على نفسية العامل وسلوكه وهذا يحفزه لإتقان العمل وتقليل الوقت الضائع وتخفيض الهالك**

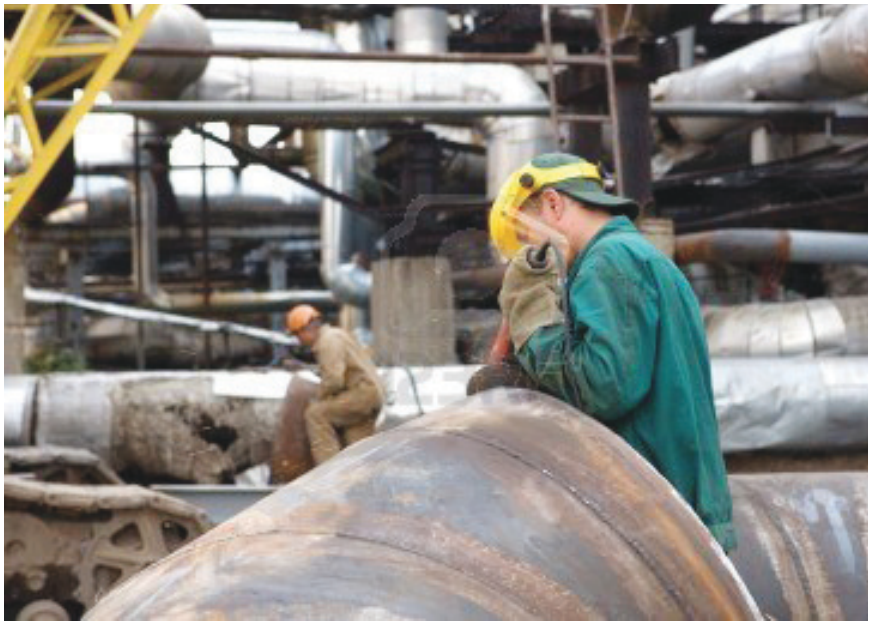

كانت العوائد الاقتصادية، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ونذكر على سبيل المثال: الاستثمارات في صناعة الأسمدة والكيماويات ما لم توضع الضمانات لحماية البيئة منها.

كما أن البيئة الطاهرة والنظيفة تحفز على تنظيم الندوات والمؤتمرات والمعارض الدولية وفي هذا منافع اقتصادية.

### حماية البيئة تجذب السياح:

من أسباب جذب السياح طهارة البيئة من الفساد ونظافتها من التلوث بكافة صوره، فالسائح يطلب هواءً نقياً، ومياهاً صالحة، وطرقاً نظيفة وآمنة، وطعاماً نقياً من الشوائب، وفنادق آمنة ونظيفة، ووسائل انتقال سهلة وميسرة وآمنة ونحو ذلك.

فإذا تحققت هذه الموجبات انتعشت السياحة، وهذا بدوره يخلق سلسلة من الأنشطة ذات العلاقة بها مما يقود في النهاية إلى تنمية اقتصادية فعلية في مجال الفندقة والشواطئ والمزارات السياحية ونحو ذلك.

وفي هذا المقام يجب أن نشير إلى ضرورة حماية السائح من التلوث الأخلاقي والسلوكي الذي قد يتعرض له من خلال تعامله مع بعض الأفراد في أماكن السياحة، ومن أمثلة هذا التلوث الواجب تجنبه: الابتزاز والتدليس والغش والكذب والتسول والجشع وعدم الانضباط في تنفيذ العقود والعهود.. ونحو ذلك، وهذه السلوكيات نهى عنها الإسلام.

### حماية البيئة تخفض من تكاليف علاج أمراض التلوث:

البيئة الطاهرة والخالية من التلوث تحمي الانسان من الكثير من الأمراض الخطيرة التي تكبد المريض والدولة ومؤسسات المجتمع الطبية الكثير من الأموال، ومن الأمراض الناجمة عن التلوث البيئي: السل، أمراض الكبد، أمراض الرئة، والسرطان، وعلاج هذه الأمراض يرهق ميزانية الأسرة وميزانية الدولة.

وكما يقول الأطباء والحكماء: «الوقاية خير من العلاج»، فالاهتمام بحماية البيئة من التلوث يوفر الأموال الطائلة التي تنفق على علاج الأمراض، ويمكن توظيف هذه الأموال في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

### حماية البيئة من قطّاع الطرق والخارجين عن القانون:

يدخل في نطاق حماية البيئة أيضاً، تحقيق الأمن للناس وحمايتهم من القرصنة والاعتداء على الأنفس والأموال، ومن الخارجين على القانون وهذا من موجبات

**بعض المشروعات الاستثمارية تستوجب بيئة خاصة خالية من التلوث البيئي**

التنمية الاقتصادية، وكما يقول علماء الاقتصاد: «لا تنمية بدون أمن»، وتأسيساً على ذلك لا يمكن فصل ملف البيئة عن ملف الأمن عن ملف الاقتصاد، كما أن الاستثمار يستوجب البيئة الآمنة؛ لأن رأس المال جبان بطبعه، ولقد قرن الله سبحانه وتعالى الأمن من الجوع بالأمن من الخوف، كما ورد في سورة «قريش»: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾(قريش).

ونخلص مما سبق إلى أن البيئة الطاهرة من الفساد والخالية من التلوث من موجبات التنمية الاقتصادية، وهذا يقود إلى مجتمع فاضل آمن في سربه، معافى في بدنه، عنده مقومات حاجاته المعيشية، وهذه من مسؤولية الفرد والأسرة والمجتمع والحكومة، في ظل ميثاق يقوم على القيم الإيمانية والمثل الأخلاقية والمبادئ السلوكية السوية، وهذا هو جوهر الإسلام.

نخلص من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والضوابط الفقهية إلى أن الإسلام اهتم بحماية الإنسان وحفظ حاجاته الضرورية، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وحرم الاعتداء على تلك الحاجيات، ومن موجبات ذلك وجود البيئة الطاهرة والنظيفة من الفساد والفواحش والموبقات والرذائل وما في حكم ذلك.

وعندما تطبق قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية في مجال البيئة يعيش الإنسان في أمن واستقرار، ويصبح المجتمع خالياً من التلوث والفساد العقدي والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي ونحو ذلك.

والخلاصة أن حماية البيئة ونظافتها ضرورة شرعية وحاجة إنسانية وتنمية اقتصادية، وهي من مسؤولية الفرد والأسرة والمجتمع والحكومة، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».■

من دفاتر مسافر في العمل الخيري..

# كويتي في مقديشو

سعد مرزوق العتيبي (*)

**لا شك أن من يعمل في العمل الخيري تصبح أحداثه اليومية التي يشاهدها ويسمعها هي جزء مهم من حياة البشر، يحكي المآسي التي تلحق بالإنسان بشكل عام، وبالمسلمين بشكل خاص، وسيكون شاهداً عليها، كما أنها تاريخ يجب أن يروى للأجيال؛ لما لها من الأثر البالغ في نفوس الشباب المسلم ليرى مدى المظهر الحضاري للإسلام، وأيضاً يحتاجها متلقي الخدمة من الفقراء والمساكين الذين يتجلى أمامهم هذا الترابط الأخوي بين المسلمين، وهي أيضاً للمتعاملين معنا كمتبرعين ليشهدوا أثر تبرعهم.**

**صناعة البسمة على وجوه الآخرين فن لا يتقنه إلا أصحاب القلوب الرحيمة.. وقد تجسدت أمامي في شخص عبداللطيف الهاجري يرحمه الله**

إن التغيّر السريع في المشهد السلوكي مع تلك الشخصيات تدعونا لتسجيل ما نراه من المواقف التي تحصل معنا سواء في الميدان، وهي كثيرة، وأيضاً مع أصحاب الأيادي الخيرة، وسيكون ذكر المواقف بشكل عفوي لما كانت لتلك المشاهد من عفوية التعامل، وأحببت أن تكون طريقة كتابتها لا تخرج من ذلك السياق.. وهنا أنقلكم معي إلى رمضان عام ١٤٣٢هـ، لنبدأ معكم قصة هذا التاريخ الذي شهد مأساة القرن الأفريقي، وبالتحديد دولة الصومال وعاصمتها مقديشو.

وصلت إلى هناك في ظل الأزمة الصومالية الأمنية التي كان يعرفها كل من راقب تلك المأساة، والانفلات الأمني الكبير الذي كان سبباً في عدم وصول الكثير من منظمات الإغاثة الغربية منها والإسلامية والعربية إلى هناك؛ مما أدى إلى تفاقم المشكلة بشكل أكبر، وبسبب وجودنا بالصومال منذ ما يقرب من سبع عشرة سنة، فإننا كنّا من أوائل المنظمات وصولاً للمحتاجين هناك، بل أكاد أجزم أننا أول منظمة خيرية كويتية وصولاً لمقديشو في الوقت الذي لم تستطع بعض المنظمات من الوصول.

### عينه تدمع

انتقلنا إلى مقديشو بداية على الخطوط الإثيوبية من الكويت إلى البحرين ثم أديس أبابا ثم توجهنا إلى جيبوتي لنستقل طائرة شحن ليس فيها ركاب وليس فيها أي مظهر من مظاهر إجراءات الأمن والسلامة، في رحلة استمرت ست وثلاثين ساعة، لنتوجه لمقديشو مستعينين بالله ومتوكلين عليه سبحانه، وصلنا بحمد الله إلى هناك، وكان في استقبالنا مدير مكتبنا في جنوب الصومال شيخ بشير، الذي بذل جهداً يشكر عليه في تجهيز كل ما نحتاجه هو والفريق الإداري الذي كان معه، لنبدأ رحلة إغاثية خطرة، فقد كانت جميع تحركاتنا تحت غطاء أمني كبير لما نحمله من كميات كبيرة من مواد غذائية تكفي كل أسرة محتاجة لمدّة شهر، وقد سبقنا المكتب لعمل دراسة لحاجات الأسر، وتنظيم العمل وتوزيع بطاقات استلام، وكان التنظيم جميلاً جداً.

وكنت أحرص على سماع قصص ومشاهدات هؤلاء الذين أصابهم القحط والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فكانت قصصهم عبراً نحتاج أن نتفكر بها، فقد أبدل الله حالهم وأصبحوا مشردين بعد أن كانت لهم ديار يعيشون فيها، وأصابهم قحط استمر في بعض الأماكن إلى خمس سنوات لم يُمطروا، مما تسبب في فقد الزرع وبالتالي ماتت الماشية ثم بعدها مات الإنسان، وكان الموت يحصد الأموات بشكل يومي.

ومازلت أذكر ذلك الأب الذي كان متواجداً في المخيم الطبي الذي أقمناه في العاصمة مقديشو، فقد التقيت به وقد وضع ابنه بين يديه مصاباً بضعف شديد وهزال، وكانت تملأ وجهه الفطريات وكأنه مقبل على الموت، قلت له: هذا بلاء من الله سبحانه فاصبر واحتسب الأجر من الله تعالى، وبإذن الله سيشفي الله ابنك، فقال لي وعينه تدمع: أنا أتمنى فقط أن يحفظ الله ابني، وألا يموت بين يدي، أنا مستعد أن يبقى هكذا، ولكن لا أريد أن أفتقده.. يا الله، يا له من مشهد أبوي كريم، لم أستطع فعل شيء سوى الدعاء له ولابنه، كنا ننتقل من مخيم للنازحين إلى غيره من المخيمات التي كانت منتشرة في العاصمة مقديشو، فهي

(*) رئيس قطاع أفريقيا بأمانة العمل الخيري - جمعية الإصلاح الاجتماعي

**موجة الجفاف التي تعرض لها الصومال ظلت ما يقارب خمس سنوات توقف خلالها المطر حتى مات كل شيء**

**نقوم بصناعة الحياة التي تستوجب توفير غذاء البطون وغذاء العقول وغذاء الروح**

أصبحت ملاذاً لكل محتاج أصابته الفاقة، وها هي المرأة العجوز تقول لي وقد أصابها من الوهن ما الله به عليم: كنت أملك الكثير من الماشية وقد ماتت جميعها.

### قتل الأبرياء

ينتشر في الشوارع الكثير من الحيوانات التي لم يعد واضحاً منها إلا عظامها ويستخدمها البعض للتنقل، وأيضاً لم أجد مبنى لم يصبه الدمار جرّاء الأحداث الدموية التي كانت تجري بين بعض القوات المناوئة للحكومة المركزية، فها هو مدير مكتبنا يخبرني قبل مغادرتي للفندق أنه قد تم تنفيذ عملية تفجيرية بالفندق الذي كنت أسكن فيه، وتسبب التفجير في قتل أربعة وزراء بالحكومة الصومالية، وعدد كبير من الحضور الذين كانوا يحضرون حفلاً للطلبة.

حقاً كانت مآسي تدمي القلب قبل العين، فنحن بين ما كنا نشاهده من جوع يقتل الأطفال، وفهم سقيم يقتل الأبرياء، وللعلم حينما أردنا الخروج من العاصمة لنتفقد المكان لم نستطع ذلك؛ لأن مسؤول الأمن أخبرنا أنه لا يستطيع أن يقوم بالتغطية الأمنية معنا، وأحسست خلال تواجدي في مقديشو وأثناء مرورنا بالطرق التي تملؤها الحفر بنعمة الطرق التي نمشي عليها، فالطرق ليست ممهده لمرور السيارات، لذلك كنّا نحتاج سيارة جيب كبيرة لتسهل علينا التنقل بين أهل الحاجة.

ربما يقول البعض: ما الذي يدفعكم للذهاب إلى هناك؟ وهل هناك سر لوجودكم في عمق الأزمة؟ فأقول: لا يخفى عليكم الأجر من الله سبحانه، وهو بلا شك عامل مهم ودافع أساسي ليجعل العاملين في العمل الخيري يتجاوزون الصعاب والأخطار ليصلوا إلى هناك، وبجانب ذلك ما يحمله الكثيرون من العاملين في هذا المجال من رغبة في صناعة البسمة على وجوه الآخرين، وهي فن لا يتقنه إلا أصحاب القلوب الرحيمة، وقد تجسدت أمامي في شخص أخينا عبداللطيف الهاجري يرحمه الله تعالى الذي علّمني هذا المعنى الجميل الذي يصف روحه النقية، فرحمك الله يا أبا عبدالرحمن، إن إحياء النفس وإدخال السرور يرتبط بعقيدة تربينا عليها وجبلنا على فعلها ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة:٣٢).

### مسؤولية نستشعرها

حقيقة العمل الخيري بطريقته التقليدية ليست مشكلة وليست صعبة، فهو لن يتجاوز أن تكون وسيطاً بين دافع للخير ومتلقيه، لكن في صرحنا تعلمنا أن فعل الخير عقيدة ومنهج يستوجب التفكير بسعة أفق، فلم يقتصر دورنا فقط على أن نطعم ونرحل، فنحن نقوم بصناعة الحياة والتي تستوجب توفير غذاء البطون وغذاء العقول وغذاء الروح، وهذه أجمل ما كان يقع في قلبي عندما أذهب إلى إحدى مؤسساتنا الخيرية في الخارج، فعطاؤنا بفضل الله تعالى ثم بدعم الخيرين تتنوع مشاربه بين مؤسسات تعليمية تنشئ المدارس، فها نحن نمتلك في الصومال سبع مدارس للتعليم، إحداها مدرسة للتعليم الزراعي ومشاريع للتنمية، ومنها حفر الآبار التي تساهم في إعادة الحياة لتلك المناطق وفق خطة مدروسة تساهم في إعادة النازحين لديارهم.

ففي ظل الأزمة الصومالية تم حفر أكثر من ثلاثمائة وخمسين بئراً، ومؤسسات صحية ترعى وتتطبب، لقد استطعنا أن نؤسس في عدة بلدان جامعات ومستشفيات كبرى ومدارس متميزة تنافس الأداء الحكومي، ومنها على سبيل المثال مستشفى «الرحمة» الذي أقمناه في دولة جيبوتي، قد تفوق على المستشفى الحكومي والمستشفى الفرنسي هناك – سيكون لي مقال عن العمل في جيبوتي إن شاء الله تعالى – والذي يؤكد أن ما يقوم به العاملون في العمل الخيري ليس «دَرْوَشَة»، وإنما هو عمل متقن وعلى أعلى مستوى من الحرفية في الأداء والرقابة الإدارية والمالية، والتي تجسدت في حصول مؤسستنا على المركز الأول في الشفافية على مستوى الوطن العربي في تصنيف مجلة «فوربس» العالمية، أكدت في نتيجتها ما ذكرته لكم.

ويبقى أن أقول: إن العمل الخيري هو تضافر للجهود وليس نتاجاً لعمل فردي، وهو ما يجب أن يكون عليه هذا العمل، مما يستوجب التزامنا بالمهنية العالية التي ترفع من أدائنا من خلال العمل المؤسسي وفق رؤية واضحة وخطة عالية المستوى والطموح، وما يترتب عليه من اختيار لمقومات النجاح.■

إعداد: مبارك عبدالله

# بين علم النحو وعلوم الشريعة
# القرآن الكريم المصدر الأول للاحتجاج عند النحاة
## (٣)

د. رمضان فوزي بديني (*)

**تحدثت في المقال السابق عن علاقة علم النحو بعلوم القرآن، ووصلنا إلى أن هذه العلاقة متبادلة؛ فهي علاقة تأثير وتأثر، وذكرت أيضاً من هذه العلاقة أن القرآن الكريم يعد المصدر الأول للاحتجاج عند النحاة، وحجية القرآن هنا تنسحب أيضاً على قراءاته المختلفة، وهو ما سنفرد له الحديث في هذا المقال؛ حيث سنتحدث عن علاقة علم النحو بعلم القراءات.**

ويجدر بنا في هذا السياق التعريج على تعريف القراءات؛ حيث عرفها الدمياطي بأنها: «علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع، أو يقال علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله» (إتحاف فضلاء البشر، ص٦).

فالاختلاف بين القراءات القرآنية إنما هو اختلاف في كيفية أداء كلمات القرآن، أو اختلاف ألفاظ الوحي من حيث التخفيف والتشديد، أو الاختلاف في الحذف والإثبات والتحريك... إلخ. وهذا الاختلاف له سند لرسول الله ﷺ، كما سيأتي في ضوابط القراءات الصحيحة.

ومن الملائم في هذا السياق الإشارة إلى الفرق بين القرآن والقراءات؛ وهو ما ذكره الزركشي بقوله: «اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما» (البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١).

### ضوابط القراءات الصحيحة

وضع العلماء ضوابط للقراءات، بها يحكمون على القراءة بالصحة والقبول، وإذا خالف أحد هذه الضوابط حكموا عليها بالبطلان أو الضعف أو الشذوذ، بغض النظر عن صاحب هذه القراءة، سواء كان من القراء السبعة المشهورين، أم من غيرهم.

وهذه الضوابط التي حددها العلماء ثلاثة؛ هي:

١- صحة سند هذه القراءة إلى رسول الله ﷺ.

٢- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣- موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

### علم النحو والقراءات القرآنية

تتمثل أبرز مظاهر العلاقة بين علم النحو والقراءات القرآنية فيما يلي:

أولاً: قلنا: إن من ضوابط القراءة الصحيحة موافقتها للغة العربية وقواعدها، ولو بوجه، وحول هذا الضابط يقول ابن الجزري، أحد أشهر علماء القراءات: «وقولنا في الضابط: «ولو بوجه» نريد به وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله» (النشر في القراءات العشر: ١١).

ثانياً: تعد القراءات القرآنية - خاصة المتواترة منها - من مصادر الاحتجاج عند النحاة، كما مر في المقال السابق، وقد توسع بعضهم فاحتج ببعض القراءات الشاذة، كما فعل الكوفيون الذين أكثروا من الاستدلال بالقراءات القرآنية؛ لأنها عندهم أوثق من بيت شعر لم يعرف قائله، ويُذكر في هذا السياق أن إمام مدرستهم النحوية الإمام الكسائي هو أحد القراء السبعة المشهورين.

وبناء على ذلك بنى النحاة بعض قواعدهم بناء اختلاف القراءات القرآنية في الآية الواحدة فمن ذلك مثلاً أن النحاة في باب النعت ذكروا أم المنعوت إن كان معلوماً بدون نعت نحو: «مررت بامرئ القيس الشاعر» جاز في النعت - وهو الشاعر في الجملة السابقة - ثلاثة أوجه:

الأول: الاتباع؛ فيكون هنا تابعاً لما قبله فيكون مجروراً (الشاعر).

الثاني: القطع بالرفع على إضمار (هو)؛ أي: (هو الشاعرُ).

الثالث: النصب على إضمار فعل (أقصد)؛ أي: (أقصد الشاعرَ).

واحتجوا على ذلك بما ورد من قراءتي الرفع والنصب في قول الله تعالى في سورة المسد «حَمَّالَةَ الْحَطَبِ»؛ حيث قرأها عاصم

(*) دكتوراه في النحو والصرف والعروض

«حمالةَ الحطب» بالنصب، وقرأها الباقون «حمالةُ الحطب» بالرفع.

فعلى القراءة الأولى تكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره «أذمُّ حمالةَ الحطب» أو «أعني..»، وعلى القراءة الثانية - قراء الرفع - فإما أن تعرب على الاتباع لـ«امرأته»، أو تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره «هي حمالةُ الحطب»، أو على أنها خبر مبتدأ لـ«امرأته».

ثالثاً: اختلاف القراءات المبني على اختلاف في الحركة الإعرابية يتولد منه معانٍ متنوعة؛ فمثلاً في قول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(المائدة)، قرأ نافع بنصب «يومَ»، وقرأ الباقون برفعها؛ فعلى قراءة نافع يكون «يومَ» ظرف زمان، ويكون معنى الآية: قال الله عز وجل هذه الأشياء، وهذا الذي ذكرناه.. تقع في يوم ينفع الصادقين؛ أي هذا الجزاء يقع يوم نفع الصادقين.

وعلى القراءة الثانية - قراءة الرفع - يُعرب «يومُ» خبراً للمبتدأ (هذا)، ويكون المعنى هنا: أي هذا اليوم يوم منفعة الصادقين.

ونكتفي بهذه الوقفات السريعة والإضاءات البارقة مع العلاقة بين علم النحو وعلوم القرآن، ونتحدث في المقال القادم - بمشيئة الله تعالى - عن العلاقة بين علم النحو وعلوم السُّنة.■

# دور الحرائر في الثورات

**حسن قاطرجي**

كل من يتتبّع الثورات التي بدأتْ في تونس ثم مصر واليمن وليبيا ثم سورية يلتقط بسرعة فائقة العلامة الفارقة - هذه المرة في زمن هذه الثورات وبطريقة مدهشة - التي شكّلتْها مشاركة المسلمات العظيمات الحرائر في التحريض والتشجيع والتثبيت والفداء، وفي مواقف من البطولة والثبات التي قد يهرُبُ فيها رجالٌ أشدّاء! كما يلتقط أيضاً وبنفس السرعة بإعجاب واعتزاز ما أظهرَتْه العديد من الشابّات من ثقافة واسعة واعتزاز بالهُوِّية الإسلامية مع وعي سياسي وصلابة لافتة في مواجهة الطغاة والإصرار على المطالبة بتنحيَتِهم ومحاكمتهم.

ظهر ذلك مع الأخت اليمنية «توكُّل كرمان»، والأخت المصرية الشجاعة «نوّارة نَجم»، والشابة الشهيدة السورية «طلّ الملّوحي» التي تأذّى النظام السوري من لذاعة نَقْدها لطغيانه، وقوة إصرارها على تحريض الشعب السوري على مطالبته بالرحيل، ومقالاتها السياسية والاجتماعية الكاشفة لعوراته وجرائمه؛ مما جعله يقرِّر تصفيتها للخلاص منها، رحمها اللهُ الرحمن، وأعلى مقامها في أعلى الجِنان.

فهؤلاء وغيرُهنّ قدّمن نموذجاً رائعاً لوعي المسلمة وتمثيلها لعزّة الأمة المباركة وإحياء رسالتها في عالمنا، التي يجب أن يتقدم دائماً العلماء والمثقفون لحملها وإرساء قِيَمها ومنابذة المتآمرين عليها والطامسين لنورها!

إنها علامةٌ فارقة فعلاً خروج الآلاف من النساء المتحجبات - بل مئات الآلاف كما في حالة اليمن - للتظاهر إنكاراً للظلم وحنَقاً على الطغاة، وتألُّماً على اعتقال أزواجهن أو أبنائهن، ورفضاً للاستمرار في السير في أنفاق الظلام الكثيف.. ظلام الطغيان والتخلّف والتجهيل وإرعاب المواطنين بالممارسات الأمنية الهمجية التي اعتاد ممارستَها هؤلاء الحكام الهمجيون في سياق وقائع ومشاهدات وأخبار ترجع بالبشرية قروناً إلى الوراء، وتسترجع أخبار «فرعون» وذبحِه للأولاد، و«نيرون» وحرقِه لمدينته وشعبه، و«ستالين» الوحش الشيوعي المُجرم الذي تلذَّذ تقتيلاً بملايين من المعارضين ومنهم أعداد ضخمة من المسلمين، و«تشاو تشيسكو» وممارساته القمعية المتوحشة.. في قائمة طويلة من طغاة الأرض ممن يليق بهم أن يوصفوا بالوحوش البشرية المفترسة؛ لأنهم ليسوا من فصيلة الآدميين الإنسانيين!!

ولا يشك مشاهد وراصد في أن السمت الإسلامي والشعارات الإيمانية والحجاب الشرعي غالبٌ بارزٌ على النساء الحرائر المشاركات في المظاهرات خاصة في الحالة اليمَنية والسورية؛ مما يؤكد أن أمراً ما يقع بتدبير الله ليستيقظ أصحابُ الضمائر، وبالأخص ضمائر المشايخ الذين يعتبرون أنفسهم معنيّين بالدرجة الأولى بالكلام في الدين والفقه الإسلامي؛ ليُحدثوا انقلاباً على نمط رجال الدين الموظفين الخانعين الذين يُستذَلُّون على موائد الطغاة، ويُستحضَرون في احتفالات الذل والخنوع، ويُستكتبون لإصدار الفتاوى المحرِّفة للدين!

إن هذا الدور العظيم الذي تقوم به أخواتُنا الحرائر يسترجع في الذاكرة الموقف البطولي المُشْبَع بالعزة الإيمانية، وإيثار ما عند الله سبحانه وتعالى والاستخفاف بالدنيا للسيدة العظيمة المؤمنة امرأة فرعون «آسيا» التي ضرب الله بها نموذجاً ليس للنساء فحسب، بل لعموم المؤمنين في قوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾(التحريم)، فاللهم أعزّنا بالإيمان وتقبّل منا الأعمال وانصرنا على الطغاة والطغيان.■

# جهاد الكلمة واجب نصرة الغائب

بقلم: الشيخ أحمد الفلاح (*)

**شهدت ردود الأفعال حول واقعة بث الفيلم المسيء للنبي ﷺ تبايناً واضحاً بين احتجاجات وتظاهرات واعتصامات تطور بعضها لدرجة سقوط قتلى ومصابين، إلا أن دعوات النصرة لم تخلُ من العقلانية والدعوة للعمل من أجل الرد على الإساءات بحق الإسلام.**

آلمنا كثيراً سوء الأدب مع الرحمة المهداة، وأوجعنا بعض ردود الأفعال التي لا تمّت للإسلام بصلة، ولكن ذلك أضاف إلينا مسؤولية التوجيه والتقويم لتحقيق النصرة والاستفادة من الحدث لما فيه صالح البشرية، وما فيه قبل ذلك من خدمة لديننا ونشر لتعاليمه ودفاع مثمر عن نبينا ﷺ.

جال في خاطري معنى ارتبط بقولة ربعي بن عامر عندما قال: «إنما بعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».. نعم، فهذه الوظيفة الحضارية المرتبطة بالمسلم أينما حل وأينما وجدت في أفعاله وأقواله وردود أفعاله حتى في الإساءة.

الغرب لن نقول فيه: إنه منصف، وسنفترض فيه سوء النية، خاصة هؤلاء المتعصبين والمتشددين، لكن لابد أن نسترجع سيرة الحبيب في الرد على أمثالهم، فيروي ابن هشام قائلاً: فلما مات أبو طالب نالت قريشٌ من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيهٌ من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً، فلمّا دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله يقول لها: «لا تَبْكِي يَا بُنَيَّة؛ فَإِنّ اللهَ مَانِعٌ أَبَاك»، ومن فرط رحمته بهم وحرصه عليهم لم يَدْعُ الله عليهم بالهلاك، فعندما قال له ملك الجبال: إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين، قال رسول الله: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».

### هل نسكت؟

لا يمكن لنا أن نفعل ذلك، فالإيمان يعني أن يكون محمدٌ ﷺ أحبَّ إلينا من أنفسنا ومالنا وولدنا والناس أجمعين، وإذا كان كذلك فلن يقبل مسلم مؤمن أن يهان نبينا ولا يكون له رد، لكن هل العنف وسيلة جيدة للرد؟ وهل ما قام به البعض بالرد على الإساءة للنبي ﷺ كان إيجابياً؟ فحينما تعرف أن الفيلم لم يكن شاهده سوى ٢٠٠ فرد فقط، وأن مخرجه مجرد سارق ولص محكوم عليه في قضايا، وحجم الحديث عن رداءة الفيلم وسوء تصويره، وتجد أنه بعد قيام البعض باقتحام السفارات وقتل السفير في ليبيا فقد ذاد عدد المتابعين إلى ما تجاوز المليونين، وكأننا كنا وسيلة النشر السهلة والرخيصة بالنسبة لمخرج الفيلم ومن خلفه، ساعتها ستعرف أننا نحتاج أن نقف ونبحث عن وسائل أفضل إيجابية.

### من هنا انطلقنا

في أعقاب قيام الرسام الهولندي بنشر الكاريكاتير المسيء منذ أعوام، قررنا أن نؤسس لوقفية تستهدف نصرة الحبيب ﷺ، وأن يكون من أهدافها نشر سيرته، وخدمة الإسلام بنشر تعاليم نبيه؛ سعياً لهداية الناس ومواجهتنا للباطل وأهله، فقد كانت القناعة أن الإساءة لن تتوقف، وأن هذه سُنة الله في الكون أن يظل الباطل والحق في صراع، وبفضل الله استطعنا خلال الأعوام السابقة، ومنذ إنشاء هذه الوقفية أن نقدم ما يخدم هذا الهدف وانطلقنا معلنين الشعار: «لا تقف عند شاطئ الإساءة، واقصد ميناء النصرة؛ لعلك تركب سفينة الشفاعة».

نعم، هذا ما يجب أن نتوجه إليه ونعمل عليه، أن ننشر سماحة الإسلام وعظمة أخلاق نبيه ﷺ، وأن نعيد أمجاد الأمة بجهاد الكلمة والسلوك، بعد أن أغلقت أبواب جهاد الحرب والسلام، ومن رحمة الله بنا أن جعل في تاريخنا نماذج لما يمكن أن يقدمه هذا الجهاد، ألم تفتح أغلب بلاد آسيا بأخلاق المسلمين ومعاملاتهم؟ والله من يتابع الآن أحوال الناس في ربوع الأرض سيجدهم أحوج ما يكونون إلى سماحة ديننا وعظمة شرائعه، فقط علينا أن نقدمه لهم، وأن نفتح لهم قلوبنا بود ورحمة دون أن نفرط.■

**لا تقف عند شاطئ الإساءة واقصد ميناء النصرة لعلك تركب سفينة الشفاعة**

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

# مكانة الثقافة الإسلامية

د. سعد المرصفي (*)

تحتل الثقافة الإسلاميّة - نظراً لمميّزاتها الذاتيّة - مكاناً فريداً بين الثقافات العالميّة الكبرى، فهي من جهة قد جاءت بعد ثقافات سابقة: حضارة مصر الفرعونيّة، وحضارة بابل، والهند، والصين، والحضارة اليونانيّة، والرومانيّة.. وصارت هي الثقافة العالميّة الكبرى مدة قرون كثيرة.

ومن جهة أخرى، تعد مثالاً فريداً في نشأة الثقافات.. حملتها في مهدها أمة العرب التي كانت على الفطرة.. وهيّأ لها خلفاء المسلمين ظروفَ النشأة والازدهار والانتشار، وشملوها برعايتهم.. كما أن الإسلام بما اشتمل عليه من الحثّ على عمارة الدنيا ومن مبادئ المساواة والحريّة الفكريّة، أتاح المجال لمواهب جميع الأجناس والأمم، لكي تعمل وتتجلى في دولة عالمية واسعة النطاق.

والمتأمل لمجرى تاريخ هذه الثقافة لابد أن يتملكه العجب من كيفيّة ظهورها ونموّها.. فأمة العرب الذين كانوا في أول الأمر وعاءَ الإسلام وجندَه ومادته كانوا من قبله في مرحلة البداوة من ناحية الحضارة الماديّة؛ لكنهم كانوا في مرتبة عالية من النضج الإنساني من حيث الوعي، والشعور بالمعاني والقيم الإنسانيّة.

وكانت لدى العرب معارفُ تتعلق بالطبيعة والكائنات الحيّة، وبالإنسان، ولكنها كانت ملاحظات جزئيّة متفرقة، لا تربطها مفاهيم كليّة، ولا نظريّات عامة! وكانت لهم فلسفتهم في الحياة ومجرى أحداثها، وفي الإنسان والقوانين التي تحكم حياته، لكنها كانت فيضاً عن الإحساس بالحياة وتجاربها، من غير تفلسف بالمعنى المأثور.

وكان للعرب شعرٌ رائع عبّروا فيه عن حكمتهم ومُثلهم العليا، وفضائلهم ومقاييسهم الخُلُقيّة، وهي مقاييس إنسانيّة، عمادُها «مفهوم المروءة باعتبارها رمز الفضائل»، و«مفهوم الشرف والشعور به وتقديره أكثر من كل شيء».

والعرب - بحكم موضع شبه الجزيرة العربيّة المتوسط بين قارات العالم القديم - كانوا على صلات بالعالم المحيط بهم، يُطلون عليه من أطراف شبه الجزيرة العربيّة، وقوافلهم الكبيرة تخرج بقيادة زعماء منهم متجهة شمالاً وجنوباً، كما قال عزّ وجلّ: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢)﴾(قريش)

وانتقلت إلى داخل شبه الجزيرة - بعد الملة الحنيفيّة - عناصرُ من المعرفة بالأديان التالية، ولكنها كانت معارفَ متفرقة، لا يربطها نظامٌ، أو تحويها كتب!

وجاء الإسلام الذي وضع أمام العقول وجهةَ نظر متكاملة، شاملة لحقائق الإيمان وللمعرفة الكليّة بالكون والإنسان، ولمبادئ تنظيم الحياة، فارتفع بالعقل إلى أعلى أفق في العلم الكلّي بالحقائق، ووصل به إلى مستوى النظرة الكونيّة، والتعليل الأخير للأشياء، وأرسى تنظيم أمور الحياة على قواعد محكمة الأسس، متينة البيان.

وصار العرب أمةً بمعنى جديد: أمة الفكرة الجامعة: «التوحيد».. والقانون الشامل: «الشريعة».

والهدف الذي التقت عنده الإراداتُ والهمم: «إعلاء كلمة الحق»، والفهم الواضح لحقيقة الإنسان ورسالته: «الخلافة في الأرض لعمرانها على أسس العلم بالحق، والحكم بالعدل، وإفاضة الخير».

وخرج العرب من شبه جزيرتهم ليضعوا هذه المبادئ أمام البشر، ولم يلبثوا أن أسّسوا دولة شاسعة الأطراف اشتملت على معظم العالم المتحضر حينذاك.. وبذلك استحوذوا على التراث الحضاري للإنسانيّة، وهو تراث حملته شعوب وأجناس شتى.

وبعد تأسيس هذه الدولة في أيام الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين - رضي الله عنهم - ثمّ توسيع نطاقها، وتأمين حدودها، ووضع تفاصيل تنظيمها الإداري، وبدايات العمران في أيام دولة بني أميّة، جاءت دولة بني العباس الذين اتسم عصرهم بروح إنسانية واسعة وبحريّة متزايدة في الفكر، وبنقل علوم الأمم وفلسفتها إلى اللغة العربيّة، وبازدهار الحضارة الماديّة.

وفي ظل التسامح الإسلامي، والمساواة التي كفلها الإسلام للداخلين فيه، وحريّة البحث العقلي التي حماها الخلفاء المستنيرون، وبحافز من علو الهمة، والإيمان بقيمة الحياة، ورسالة الإنسان في عمران الدنيا، تهيأت الظروف لحركة ثقافيّة وحضاريّة عمرانيّة منقطعة النظير.

وبعد ظهور البحث العقلي، وتكوّن وجهة النظر الإسلامية في العقول ثم تطور البحث، وظهور الفرق واتجاهاتها في العصر الأموي، أمكن في أوائل عصر بني العباس - وفي الجو الفكري الجديد - وضع الأسس للعلوم الإسلاميّة كلها.. وتمهّد السبيل لتطورها وارتقائها، كما أمكن وضع أسس التحضر المادي، وبذلك بدأ عمل ثقافي رائع، حافل بأنواع المعارف، وأصناف العلوم، ومظاهر الابتكار في الحضارة، ونهض بذلك ما لا يحصى من المفكرين والعلماء الذين تتألق أسماؤهم في سجل الفكر العالمي والحضارة الإنسانيّة، وتحيط بهم هالات التقدير والإعجاب!

وأصبحت المدنُ الإسلاميّة التي لا تحصى منارات تشع بالعلم والعرفان، وتمتد أنوارها نحو الشرق في بلاد آسيا، ونحو الغرب في بلاد أوروبّا، وما زالت إلى اليوم حواضر ثقافة وحضارة متجددة، وما زالت آثارُ الحضارة الماضية باقيةً فيها، شاهدةً بالمجْد الحضاري الذي دخل في التاريخ!

وقد استطاعت الثقافة الإسلاميّة أن تقاوم العوامل والمؤثرات التي تقوّض الحضارات، وأن تصمد أمام غزوات التتار المدمِّرة، وأن تقاوم عدوان الدول الغربيّة منذ عصر الحروب الصليبيّة إلى اليوم، وهي لا تزال تحاول الإنشاء والتجديد!

وهكذا صار المسلمون مُنْشئي ثقافة ممتازة، فريدة وحيدة، وحضارة رائعة، رفيعة الشأن، وأصبحوا أساتذةً للإنسانيّة.

وهكذا تكوّن النموذج الثقافي الإسلامي، وهو نموذج قادر على البقاء بفضل متانة أصوله وسلامة عناصره ومقوماته، وقابليّته للتطوُّر والرقي.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

# سُنة الاختلاف ووحدة الكلمة

د. محمد يوسف الشطي (*)

**وقوع الخلاف أمر مسلم به في دنيا البشر، وهو سُنة الله عز وجل في خلقه، فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومدركاتهم ومعارفهم وعقولهم وأشكالهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾ (هود)، يقول الإمام الرازي: والمراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال، لكن على الرغم من وجود هذا التباين والقابلية للاختلاف، فإن الله وضع على الصراط المستقيم منائر،**

**الخلاف الممدوح: مخالفة المشركين وأهل الكتاب وأهل الفسوق والمجون في هيئاتهم وأحوالهم وأعيادهم ومناسباتهم**

ولذا قال سبحانه في آية أخرى: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢١٣).. ويدلك على هذا أن القرآن الذي هو حق من عند الله تعالى لا ريب فيه يكون هدى للذين آمنوا وشفاء، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ (فصلت:٤٤).

## آفة المجتمعات

إن أصحاب الأغراض والأهواء الشخصية لا يجدون متنفساً في صدورهم إلا بتتبع الهفوات واستغلال الزلات، وتلفيق الاتهامات.

إن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده، بالهوى يخرج العالم من السُّنة إلى البدعة، وبالهوى يقع الزاهد المتزهد في الرياء والسمعة، وبالهوى يقع المسؤول في الظلم ويبتعد عن الحق والحكمة، وإذا ساد الهوى واختلفت النيات تولدت الجرأة على الله وعلى الناس وفشت الطعون والمكائد، ونصبت حبائل المكر وشباك الخديعة ومن ثم تحصل الفرقة والشحناء ويتمكن الأعداء ويذل أهل الإسلام.

## أنواع الاختلاف

**يقسم الاختلاف إلى ثلاثة أنواع:**

**الاختلاف المذموم، وله صور كثيرة:**

منه اختلاف البشر إلى مؤمن وكافر، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)﴾ (التغابن).

ومنها خلاف أهل الأهواء والبدع، كخلاف الخوارج وأشباههم مما دعاهم إلى الخروج على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم، حتى أن ابن عباس رضي الله عنهما، لما ذكر له اجتهاد أمثال هؤلاء، قال: ليسوا هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم على ضلالة.

**الاختلاف الممدوح:** هو مخالفة المشركين وأهل الكتاب وأهل الفسوق والمجون في هيئاتهم وأحوالهم وأعيادهم ومناسباتهم، فالمخالفة في هذا وأمثاله ممدوحة ومحمودة في الشرع، بل هي مقصد شرعي، مثل صيام عاشوراء وصبغ اللحية بغير السواد، والصلاة في النعلين.

**الاختلاف السائغ:**

فهو اختلاف المجتهدين، يقول الرسول ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فأخطأ فله أجر»(متفق عليه)، وهو دليل واضح على إمكانية خطأ المجتهد، وخبر بني قريضة معروف، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم «الأحزاب»: «مَنْ كَانَ سَامِعاً مُطِيعاً فَلَا يُصَلِّيَنَّ الْعَصْرَ إلا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يُرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم. (متفق عليه).

## قبول الآخر

**البعد عن اللوم والعتاب وقبول الطرف الآخر:**

فإن الاختلاف في وجهات النظر بذاته لا يثير نزاعاً، ولا يولد نافراً، فعن أنس رضي الله عنه قال: «إنا معشر أصحاب رسول ﷺ كنا نسافر، فمنا الصائم ومنا المفطر، ومنا المتم ومنا المقصر، فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر الصائم، ولا المقصر على المتم، ولا المتم على المقصر»(أخرجه البيهقي في الكبرى).

ونموذج آخر في احترام الرأي الآخر وعدم تحقيره أو انتقاصه، عندما حج عثمان رضي الله عنه سنة تسع وعشرين فأتم الصلاة في منى وعرفة أربع ركعات، فتكلم الناس في ذلك، وعاب عليه جمع من الصحابة، حتى

(*)أستاذ مساعد - كلية التربية الأساسية قسم الدراسات الإسلامية - الكويت

## الاختلاف السائغ: اختلاف المجتهدين

## أصحاب الأغراض والأهواء الشخصية لا يجدون متنفساً في صدورهم إلا بتتبع الهفوات واستغلال الزلات وتلفيق الاتهامات

قال له علي رضي الله عنه: لقد أحدثت أمراً والعهد برسول الله ﷺ لا يزال قريباً، وإنك قد عهدت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يصلون ركعتين، وأنت صليت ركعتين صدراً من خلافتك، فقال عثمان: هذا رأي رأيته، وفي بعض الروايات: إن عبدالرحمن بن عوف ناقشه بنحو ما قال علي رضي الله عنه فقال عثمان: إني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أهلاً، فقال عبدالرحمن: ما في هذا عذر، فخرج عبدالرحمن فلقي ابن مسعود، فقال: يا أبا محمد، لقد غُيِّر ما نعلم، قال ابن مسعود: فماذا أصنع؟ قال: اعمل بما ترى وتعلم، قال ابن مسعود: الخلاف شر كله، وقد صليت بأصحابي أربعاً، فقال عبدالرحمن: قد صليت بأصحابي ركعتين، وأما الآن فسوف أصلي أربعاً.

قلت: هذا خلاف في الرأي ما كان صادراً عن هوى في النفس، ولكنه رأي غلب عنده رجحانه، ومخالفوه من الصحابة كعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود لم يكن عندهم تحزب ولا تعصب، بل تركوا ما كان عندهم أرجح وأقوى، وعدلوا إلى المرجوح الضعيف لما يرونه ويدركونه من أن الخلاف شر فأتموا الصلاة ولم يقصروا توحيداً للكلمة، وجمعاً لصف الجماعة.

### الحرص على جمع الكلمة ووحدة الصف:

لما بعث عثمان رضي الله عنه إلى ابن مسعود رضي الله عنه وعزله عن الكوفة وأمره بالرجوع إلى المدينة، اجتمع الناس حول ابن مسعود فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فقال: إن له عليَّ حق الطاعة، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتنة.

قلت: هذا هو حرص الصحابة على جمع كلمة المسلمين وترك المخالفة لولاة الأمر صيانة لدماء المسلمين، وسد الباب على الخصوم والأعداء ومن يتربص بالمسلمين الدوائر وتقوية للصف الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ (آل عمران).

**إذا ساد الهوى واختلفت النيات تولدت الجرأة على الله تعالى وعلى الناس وفشت المكائد ونصبت حبائل المكر والخديعة**

**بالهوى يخرج «العالِم» من السُّنة إلى البدعة ويقع «الزاهد» في الرياء والسمعة ويتفنن «المسؤول» في الظلم ويبتعد عن الحق والحكمة**

### أدب الاختلاف

إن الاختلاف في الرأي لا يمكن أن يكون مؤدياً إلى فتنة أو مورثاً فرقة إلا إذا صاحبه بغيٌ أو هوى قال الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾(آل عمران:١٩).

وينبغي أن نعلم أن كل ما أوجب فتنة أو مورثاً فرقة فليس من الدين في شيء وليس من نهج محمد ﷺ في شيء ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام:١٥٩).

ومن أدب الاختلاف أنك حين تخالف امرأ في تفكيره أو تعارضه في وجهة نظره لا ينطوي فؤادك على كرهه، أو يمتلئ صدرك بالغيظ منه وينطلق لسانك بتجريحه واتهامه.

وأيضا من الأدب أن نذكر الرجال بحسناتهم ونغض الطرف عن أخطائهم وزلاتهم ونتناصح معهم سراً لمعالجة عثراتهم، لأن من المآسي أن ترى كاتباً مغرضاً أو قارئاً مسيئاً أو مستمعاً متجنياً يطالع في سيرة الرجال ويقرأ في كتبهم ويسمع إلى تسجيلاتهم فلا يستوقفه إلا ما ينسب إليهم من زلات وأخطاء، وأما ما أفاء الله عليهم من محامد وحسنات وخيرات على مجتمعاتهم فإنهم يدفنونها ولا يذكرونها كجيران السوء إذا رأوا خيراً أغمضوا عنه، وإذا رأوا شراً أذاعوا به.

وأيضا من الأدب أن نعرف أقدار الرجال، وسوابق فضلهم، والاعتراف بجهودهم، وجميل أفعالهم، يقول سعيد بن المسيب يرحمه الله تعالى: ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أن من غلب عليه نقصانه ذهب فضله.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لكلمة الحق في الغضب والرضا، وأن يجنبنا الخطأ والزلل، وأن يصلح شأننا كله، وأن يجمع كلمتنا على الخير والرضا إنه سميع مجيب.■

## الإجابة للدكتور عجيل النشمي

### المرابحة مع بنك بوبيان

**● هل يجوز فتح حساب راتب وأخذ مرابحة من بنك بوبيان علماً بأن البنك الوطني له ٤٠ ٪ من أسهم بنك بوبيان؟**

– نعم يجوز فتح الحساب وعمل مرابحة وغيرها من العقود ولا أثر على المعاملة لملكية البنك الوطني للنسبة المذكورة باعتبار أن بنك بوبيان له ذمة مالية مستقلة ويحكمه نظام البنوك المالية الإسلامية وله هيئة شرعية.

### الفوائد في بنك تحوَّل إلى إسلامي

**● كنت في بنك تقليدي، وهذا البنك تحول إلى بنك إسلامي، وكان عندي قرض ربوي، فماذا أفعل للخلاص من الإثم؟**

– البنك المتحول يأخذ الفوائد، ويتبرع بها لوجوه الخير، ولا يتركها للمقترض.

### الودائع في بيت التمويل

**● الوديعة الاستثمارية المطلقة المستمرة في بيت التمويل الكويتي، هل تعتبر أرباح هذا النوع من الودائع من الربا؟**

– الودائع في بيت التمويل وفي البنوك الإسلامية ودائع استثمارية قابلة للربح وللخسارة فأرباحها حلال بلا شك.

### فتح حساب جار لدى بنك ربوي

**● هل يجوز لي أن أفتح حساباً جارياً في البنك الربوي للاستفادة من الخدمات التي يقدمها البنك عند فتح الحساب؟**

– فتح الحساب يعني أن تودع في حسابك مبالغ يستفيد منها البنك، فإن أعطاك فائدة فهذا العامل المحرم وهو الربا، وإن لم تأخذ على حسابك فوائد بأن كان في حساب جار فقد أعنت البنك على الربا وهو مكروه، وإذا كان فتح الحساب شرطاً وطريقاً إلى خدمات فهذا الطريق إما محرم أو مكروه كما ذكرت، ولا يجوز التوسل بالمحرم، وينبغي أن يتجنب المكروه، ولو كان ما يرتجى التوسل من ورائها مباحاً.

ويشترط عند إيداع المبلغ في البنك ألا تتجمع في الحساب مبالغ كبيرة ولمدد طويلة، بل يجب سحب المبالغ عند نزولها في الحساب وبأسرع وقت، حذراً من استخدام البنك لها.

### جائزة من بنك ربوي

**● ربحت جائزة نقدية من بنك ربوي والجائزة أيضاً ربوية، وذهبت للتبرع بها للجان الخيرية، وقد أخبروني أنها سوف تصرف على المرافق العامة، ولديّ إخوة مطالبون بالأقساط لقروض ربوية، فهل أستطيع أن أسدد عنهم هذه القروض الربوية وأعينهم على التخلص منها؟**

– لك أن تنفقها لجهة المرافق العامة، كما يمكن أن تنفق على الفقراء وسداد ديونهم، وأما سداد ديون إخوانك فأرى جواز ذلك بشرط أن يكونوا قد تابوا ويريدون التخلص من الربا فيجوز إعانتهم على سداد ديونهم فتدفع لهم للتخلص من الربا، فإن كانوا قادرين على سداد ديونهم الربوية فلا تدفع لهم.

وفي جميع الأحوال لا أجر لك؛ لأن هذا المال لم يملك بطريق مشروع فلك رأسمالك فقط.■

## الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

### دخول «العريس» على النساء المحتفلات

**● دخول «العريس» على عروسه في حفل من النساء حيث يجلس معها مدة من الزمن، هل هذا جائز؟**

**- نقول: إن هذه عادة قبيحة ونظراً لما تفضي إليه من حصول الفتنة، فإننا نرى أنه لا يجوز فعلها لأن الشريعة تسد الذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة لا سيما إذا قويت الذريعة، ولا شك أن النساء في ليلة الزفاف إذا حضر الرجل المتزوج وجلس مع زوجته على المنصة في هذه الحال والناس في نشوة الطرب والفرح فإنه لا شك أن الشهوة ستثور لا سيما إن جرى من الزوج لزوجته تقبيل أو لمس أو مناولة طعام أو ما أشبه ذلك، فإن هذا فيه من الفتنة ما يوجب أن يحكم الإنسان عليه بالتحريم، فالذي نرى أن ذلك مما**

## الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

### الرؤى والأحلام

**● أنا رجل كثير الأحلام، هل أهمل ما أرى؟ أم كيف أتعامل مع الأحلام؟**

– معنى كثير الأحلام يعني حديث نفس،

يجتنب ويترك وأن يبقى الناس على عادتهم القديمة التي فيها كمال الستر والحياء والبعد عن مظاهر الفتنة.

## والله خير الماكرين

● **ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾(آل عمران)؟**

- معنى هذه الآية أن الملأ الذين كفروا بعيسى بن مريم عليه السلام من بني إسرائيل أرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، فحضروا إليه فألقى الله تعالى شبهه على رجل منهم، ورفع عيسى إليه فقتلوا هذا الرجل الذي ألقي شبه عيسى عليه، وصلبوه، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم حين جاؤوا إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ليقتلوه فألقى الله شبهه على رجل منهم فقتلوه وصلبوه، وظنوا أنهم أدركوا مرامهم، فهذا من مكر الله تعالى بهم.

والمكر هو الإيقاع بالخصم من حيث لا يشعر، وهو - أعني المكر - صفة مدح إذا كان واقعاً موقعه وفي محله، ولهذا يذكره الله عز وجل واصفاً نفسه به في مقابلة من يمكرون بالله وبرسله فهنا قال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ فالمكر صفة مدح في محله بخلاف الخيانة، فإن الخيانة صفة ذم مطلقاً، ولهذا لم يصف الله بها نفسه حتى في مقابلة من أرادوا خيانة رسول الله ﷺ، وانظر إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾(الأنفال:٧١)، ولم يقل: فقد خانوا الله فخانهم، فلو قال قائل: هل يصح أن يوصف الله سبحانه بالمكر؟ فالجواب: إن وصف الله بالمكر على سبيل الإطلاق لا يجوز، وأما وصف الله بالمكر في موضعه في مقابلة أولئك الذين يمكرون به وبرسله فإن هذا جائز؛ لأنه في هذه الحال يكون صفة كمال، وبهذا يعلم أن الصفات بالنسبة إلى الله عز وجل ثلاثة أقسام: قسم لا يجوز أن يوصف الله تعالى به مطلقاً؛ كالعجز والتعب والجهل والنسيان، وقسم: يوصف الله تعالى به؛ وهو ما كان صفة كمال، ومع ذلك فإنه لا يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه، والقسم الثالث من الصفات: ما يوصف الله به في حال دون حال، وهو ما كان كمالاً في حال دون حال فيوصف الله سبحانه به حين يكون كمالاً، ولا يوصف الله تعالى به حين يكون نقصاً؛ مثل المكر والكيد وما أشبه ذلك.■

## الإجابة للشيخ عبدالله بن بيه

## إنشاء مدرسة لتعليم الإنجليزية

● **ما حكم فتح معهد لتعليم اللغة الإنجليزية، للمشاركة في إعداد جيل مسلم متحصن بعقيدته ومعتز بثقافة أمته، يحمل هم نشر دينه، ويدعو إليه باللغة الإنجليزية، ويواجه عصر العولمة؟**

- تعليم اللغات الأجنبية أمر لا بأس به، وليس حراماً ولا مكروهاً، بل قد يكون مندوباً وقد يكون واجباً، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ أمر زيد ابن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم كتاب اليهود ومعنى كتاب: (لغة)، وهذا الحديث رواه البخاري تعليقاً كتاب: الأحكام، باب: ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحدٌ، وهذا أصل في تعلم اللغات؛ لأن تعلم اللغة كما يقول السائل قد يساعد الأجيال على الدعوة، وعلى الوقوف أمام الشبهات التي يثيرها الأعداء، وعلى التعرف على آرائهم وتوجهاتهم الفكرية، وعلى مخططاتهم أيضاً، وما ينوونه للأمة الإسلامية، وعلى العلوم النافعة التي قد تكون عند هؤلاء فلا مانع من ذلك إن شاء الله تعالى، وفيه الأجر إذا خلصت النية وصلح العمل.

## كتم الشهادة

● **ما حكم كتم الشهادة إذا كان في إظهارها ضرر عليّ؟**

- الشهادة يختلف حكمها، ففي حقوق الله تعالى التي يستتاب انتهاكها تجب المبادرة بالشهادة بدون طلب، وفي حقوق لا يستتاب انتهاكها - كشرب الخمر أو فعل الفاحشة أو نحو ذلك - فلو زل الإنسان زلة فإن الستر هنا أولى على الصحيح من أقوال العلماء.

أما إذا كانت الشهادة في حق آدميين فإنه يشهد إذا طلب منه ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾(البقرة:٢٨٢)، وإن كان هناك خوف مؤكد من حصول ضرر عليك بهذه الشهادة فلا حرج عليك.■

فهذا يُهمل وأما إذا كان تخويف شيطان يتسلط على بعض الناس يخوفهم بكوابيس، فهذا يتوضأ ويستعذ بالله، ويقرأ الأذكار عند النوم حتى ينصرف عنه هذا الشيطان، أما إن كنت من أهل الرؤى فهذا خير، فالرؤيا من الله تبارك وتعالى خير.

## ترجمة المسلسلات الوثائقية

● **أعمل كمترجم للحلقات الأجنبية وكذلك للمسلسلات الوثائقية، هل هذا العمل حلال أم حرام؟**

- إذا كانت في حدود الأمور التاريخية أو التعليمية ونحوها فلا بأس إن شاء الله تعالى.

## تركيب الدش

● **ما حكم تركيب أطباق استقبال القنوات الفضائية (الدش)؟**

- مستقبل المحطات الفضائية (الدش) وسيلة من الوسائل التي تستخدم في الخير والشر، وما دام استخدامها في الخير (متابعة الأخبار المحلية والعالمية، والبرامج الإسلامية) فلا بأس إن شاء الله.■

### في ورشة نظمتها الهيئة الخيرية بهدف إصدار وثيقة عالمية تحدد مساراً للمشاركة..

# أكثر من ٥٠ ناشطة إسلامية يبحثن سبل تفعيل دور المرأة في دعم مسيرة العمل الخيري

تابعت أعمال الورشة: إيمان محمود

**بمشاركة أكثر من ٥٠ ناشطة إسلامية ومتطوعة وأستاذة جامعية، من جميع أنحاء العالم الإسلامي، عقدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أخيراً أعمال الورشة الثانية «دور المرأة في العمل الخيري» بالشراكة مع المنتدى الإنساني العالمي، على مدى يومين لبحث عوامل إضعاف مشاركة المرأة، والسبل الكفيلة بتفعيل دورها وتمكينها للنهوض بمسؤولياتها تجاه المجتمع الإسلامي والارتقاء به.**

**د. المعتوق: بعض النساء يمتلكن قدرات وإمكانات هائلة تفوق كثيراً من الرجال**

**المشري: نسعى للتواصل مع أهل الخبرة والاختصاص من العلماء والفقهاء لدعم الدور الإنساني للمرأة**

تناولت الورشة التي أدارها رئيس مجلس إدارة المنتدى الإنساني العالمي في بريطانيا د. هاني البنا التحديات التي تواجه مشاركة المرأة في العمل التطوعي والخيري من منظور إسلامي وعلمي، وطرحت كل ناشطة المعوقات التي تراها تقف حجر عثرة أمام تقدم المرأة في بلدها، وقد شكلت هذه التحديات قاسماً مشتركاً في معظم الدول التي مثلتها المشاركات، فجاء الخلط بين الدين والعادات والتقاليد معوقاً رئيساً، ثم تلاه عوامل أخرى كالموروث الاجتماعي والثقافي، وبعض الفتاوى الدينية، والنظرة الدونية للمرأة، واستسلام الأخيرة وعدم أخذها بزمام المبادرة، وغياب تشجيع المؤسسات والهيئات ذات الصلة للنشاط النسائي.

أهداف الورشة تمحورت حول البحث في عوامل إضعاف مشاركة المرأة، ورصد التحديات التي تواجهها، وإثارة التساؤلات تمهيداً لتقديمها لمجموعة من العلماء والفقهاء والمتخصصين في المجالات الاجتماعية والتربوية لتأصيلها ودراساتها بما يتلاءم مع شريعتنا الإسلامية الغراء وموائمة مستجدات العصر، وظروف الزمان والمكان، من خلال مؤتمر سيعقد بإذن الله بدولة الكويت في شهر مارس المقبل بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، لمناقشة مخرجات الورشتين الأولى (سبق استضافة الهيئة لها في مارس الماضي بمشاركة ٢٠ ناشطة كويتية)، والثانية من التوصيات والمعالجات والأسئلة المطروحة والإشكاليات التي تحول دون الاستفادة من القدرات النسائية، بهدف الخروج بوثيقة جامعة وشاملة تعزز مشاركة المرأة في العمل المجتمعي والطوعي والمدني دون أن يؤثر ذلك على نجاحاتها الأسرية.

## مجموعات العمل

الناشطات المشاركات في الورشة، عكسن تنوعاً وتمثيلاً واسعاً للعديد من الدول العربية والإسلامية والأقليات المسلمة، وقدمن العديد من أوراق العمل البحثية، وتبادلن الخبرات والتجارب، وعصفن أذهانهن من خلال مداخلاتهن في الجلسات العامة وورش العمل التي قسمت إلى أربع مجموعات، بحثت المجموعة الأولى في دور المرأة كشريك وعامل دعم لإدارة وحماية واستقرار العائلة الصغيرة والممتدة ودورها كعاملة ومتطوعة وممولة في الجمعيات الخيرية والإنسانية والتنموية المحلية والإقليمية والدولية، وناقشت المجموعة الثانية دور المرأة في تعزيز حقوق الإنسان والإلمام بهذه الثقافة، والدفاع عنها في المناسبات والمنتديات المختلفة فضلاً عن دورها في العمل الإغاثي الإنساني الميداني، وتمويل وتشغيل وقيادة الأعمال التجارية الحرة والإدارية، والعمل في مجالات الخدمة المدنية والقطاعات التعليمية والصحية، أما المجموعة الثالثة فبحثت في دور المرأة الداعية والفقيهة، والسفيرة لبلادها، وجاءت المجموعة الرابعة، لتناقش دور المرأة في مجالات الإبداع والثقافة والفكر والتربية وغيرها.

## التوصيات

توصيات الورشة عبرت إلى حد كبير عن رغبة وإرادة قوية باتجاه تفعيل دور المرأة في الحقل الإنساني والعمل في مجالات رعاية الأرامل والمنكوبات من جراء الكوارث،

جانب من المتحدثين في المؤتمر

وصياغة خطاب إسلامي وسطي يعزز أدوارها في هذا المجال مع خلق حالة من التوازن بين عمل المرأة الطوعي ودورها الأسري، فضلاً عن تصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات في إطار الرؤية الشرعية، وبحث إمكانية إقامة كيان خيري نسائي لتبني هذه الاقتراحات، وتدريب عدد من الإعلاميات للعمل على بناء صورة موضوعية للمرأة المسلمة، وكونها امتداد لأمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات اللائي كان لهن السبق في أعمال البر والخير ومداواة الجرحى، بالإضافة إلى المشاركة في الفعاليات الإقليمية والدولية لطرح التصورات الإسلامية في مجالات العمل الخيري والأسرة.

## المرأة وصناعة القرار الخيري

هذا، وقد شهدت الهيئة الخيرية تطوراً ملحوظاً على صعيد تفعيل دور المرأة في العمل الخيري، إيماناً من رئيسها د. عبدالله معتوق المعتوق، بأهمية دور المرأة وضرورة إشراكها في صناعة القرار في مجال العمل الخيري التطوعي والمجتمعي، وتفعيل نشاطها في العمل الميداني، حيث أدى دعمه لهذا التوجه إلى اختيار تسع كفاءات نسائية فاعلة في المجال الخيري على مستوى العالم الإسلامي لعضوية الجمعية العامة للهيئة الخيرية.

وفي كلمته خلال حفل افتتاح الورشة شدد د. المعتوق على أن المرأة المسلمة أثبتت نجاحها وجدارتها في ميادين شتى، وأكدت أنها تمتلك من القدرات والإمكانيات الهائلة التي تفوق كثيراً من الرجال وأنه آن الأوان أن تحتل مكانتها الطبيعية إلى جانب شقيقها الرجل؛ لتؤدي دوراً عظيماً وجليلاً في العمل الخيري.

وأضاف د. المعتوق لقد رأينا في الهيئة الخيرية أن ندفع بـ ٩ كوادر من القيادات النسائية في العالم الإسلامي إلى مقاعد الجمعية العامة تمهيداً لانتخاب المرأة ضمن أعضاء مجلس الإدارة إذا ما أثبتت جدارتها، وأقنعت أعضاء الجمعية العامة بقدرتها على العمل والعطاء، لافتاً إلى أن الورشة ضمت تمثيلاً نسائياً من مختلف الدول الإسلامية، وأضاف د.المعتوق أن النكبات والحروب تتوالى على المجتمعات الإسلامية، وتسفر عن أرقام مخيفة من الأيتام والأرامل والمعوقين، وأن الإحصائيات تشير إلى معدلات مرتفعة في الفقر والجوع والجهل والمرض ومجالات العمل الخيرية عديدة، مشيراً إلى أن الهيئة جادة في تشجيع المرأة في العمل الخيري المجتمعي، وتوفير كل ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي لإطلاق قدرتها واستثمار طاقاتها الفكرية وحضورها الاجتماعي للمشاركة في دفع مسيرة العمل الخيري للأمام.

وأوضح د. المعتوق أن نشاط الهيئة الخيري والتنموي يغطي أكثر من ١٣٦ دولة حول العالم، آملاً أن يتم وضع رؤية إستراتيجية لتفعيل دور المرأة بالمشاركة في صنع القرارات الخاصة بالعمل الخيري الإنساني والمجتمعي انطلاقاً من شريعتنا الغراء ومواكبة لمستجدات العصر ومتطلباته.

وفي كلمته، شدد د. هاني البنا على أهمية دور المرأة في العمل الخيري مستذكراً جهود الصحابيات الجليلات ودورهن في أعمال البر والخير، فيما يتعلق بالعمل الخيري، والذي يحتم على الجميع استمرار دعم المرأة وتمكينها في المناصب القيادية لأداء دور تكاملي مع الرجل في الميادين الإنسانية التي تحتاج إلى تضافر كل الجهود لاسيما أن التحديات كثيرة والكوارث لا تتوقف عن تصدير آلاف بل ملايين الضحايا.

**د. البنا: التحديات كثيرة والكوارث لا تتوقف ونحتاج لجهود المرأة في العمل الإغاثي**

## كفاءات نوعية

مستشار رئيس الهيئة الخيرية وعضو الجمعية العامة ورئيس اللجنة المنظمة للورشة شذى المشري أكدت لـ«المجتمع» أن المشاركات مجموعة من الكفاءات النوعية المشهود لها في الميدان العلمي والعملي.

وأوضحت أن طرح موضوع دور المرأة في العمل الخيري الأهلي والمجتمعي يأتي في إطار حرص الهيئة الخيرية على تفعيل دور الكوادر النسائية في تنمية مجتمعات الأمة المسلمة، وإحياء العمل الإسلامي المجتمعي عبر تجديد وتأصيل المسارات الفقهية الرشيدة ونافذة الاجتهاد من خلال التشاور والتشارك والتواصل مع أهل الخبرة والاختصاص من العلماء والفقهاء والمختصين في مجالات التنمية المجتمعية.

وأشارت المشري إلى أن من أهم ثمرات هذا العمل هو الخروج بوثيقة تتفق عليها المشاركات؛ لتمثل منهج العمل والأساس المرجعي للمرأة المسلمة في مجال العمل الخيري التطوعي المدني، معربة عن أملها في أن تتوج هذه المبادرة بوثيقة عالمية تحدد مساراً منهجياً لمشاركة المرأة المسلمة في العمل الأهلي والخيري والمجتمعي في وطنها والأوطان الأخرى، تأتي من خلال المشاركة والتنسيق مع مؤسسات إسلامية مؤثرة على مستوى الأمة الإسلامية ومنها، مشيخة الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وبنك التنمية الإسلامي، وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة، لحشد أكبر دعم مؤيد للوثيقة من هذه المؤسسات الإسلامية الرائدة.■

## فيتامين «سي» يحمي من الخرف

**أجرى باحثون في جامعة «أولم» الألمانية دراسة اكتشفوا فيها أن مستويات الفيتامين «سي» و«البيتا - كاروتين» المضادين للأكسدة كانت منخفضة بشكل ملحوظ عند المرضى الذين يعانون من الزهايمر.**

**وشملت الدراسة ٧٤ مصاباً بالزهايمر و١٥٨ شخصاً سليماً، وقد نظر العلماء في مستويات الفيتامين «سي» بالدم، ومستويات الفيتامين «إي»، و«البيتا - كاروتين»، وكذلك مادة اللايكوبين المضادة للأكسدة عند المسنين.**

**وتراوح عمر الأشخاص الذين شملتهم الدراسة بين ٦٥ و٩٠ عاماً، وخضعوا لاختبارات عصبية نفسية، وأجابوا عن أسئلة تتعلق بأسلوب الحياة.**

**وظهر أن مستوى الفيتامين «سي» و«البيتا - كاروتين» في دم من يعانون من الزهايمر كانت أقل بشكل ملحوظ منها لدى المسنين السليمين.**

**ويتوافر الفيتامين «سي» في الحمضيات، و«البيتا - كاروتين» في الجزر والسبانخ والمشمش.■**

## الرياضة تخلصك من الإجهاد وضغط العمل!

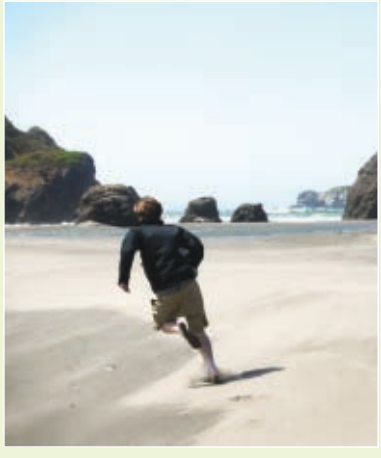

قال بروفيسور ألماني: إن ممارسة الرياضة تساعد على التخلص من الإجهاد والضغط العصبي الذي قد ينجم عن يوم عمل شاق.

وأوضح أن هرمونات الضغط العصبي تتدفق إلى الدورة الدموية بشكل كبير في هذا الوقت، مما يستلزم مواجهتها بشكل سريع، مشيراً إلى أن ممارسة الرياضة تساعد على التخلص من ذلك.

وأضاف أن خلايا الإنسان تحتوي على نوعيات معينة من المستقبلات المسؤولة عن مراقبة كمية هرمونات الضغط العصبي التي يتم إفرازها بالجسم، وإذا ازداد معدل إفراز هرمونات الضغط العصبي بشكل كبير، دقت هذه المستقبلات ناقوس الخطر وجعلت الجسم يفرز إنزيماً معيناً لمواجهة هرمونات الضغط العصبي.

وأوضح أن الرياضة تعمل على إثارة الجسم وتحفيزه على تكوين مجموعات إضافية من المستقبلات المسؤولة عن مواجهة هرمونات الضغط العصبي؛ لذا غالباً ما يتمتع ممارسو الرياضة بالقدرة على مقاومة الضغوط العصبية بشكل أفضل من غيرهم، كما يمكنهم استعادةُ صفاء أذهانهم في غضون ٦ إلى ٨ ساعات فحسب، بينما تطول هذه المدة لتصل إلى ٤٨ ساعة لدى غير المواظبين على ممارسة الرياضة.■

## عصير «الجريب فروت» يساعد في علاج السرطان

أسفرت أبحاث طبية، قام بها مركز الأبحاث السرطانية السريرية في الولايات المتحدة الأمريكية، عن مساعدة عصير الجريب فروت لمرضى السرطان، في تقليل تناولهم للجرعات العلاجية، وتخفيض الآثار الجانبية لها.

وأضاف البحث أن تناول المريض كوباً من عصير الجريب فروت يومياً يقلل من استخدام العقار، المتضمن مادة «السيروليموس»، التي تمنع ازدياد حجم الورم السرطاني بنسبة الثلث؛ وهذا ما يقلل من الآثار الجانبية لهذا العقار.

ولفت البحث إلى أن دراسة المادة الفعالة لـ«السيروليموس»، تحتاج إلى مزيد من الأبحاث، للتأكد من جدوى وصف شرب عصير الجريب فروت، إلى جانب تناول العقار لمرضى السرطان، والكشف عن كافة التفاصيل اللازمة من أجل ذلك.■

## الديون تضر صحة العقل!

**وجدت دراسة جديدة أن الأشخاص الذين يصارعون من أجل سداد ديونهم تزيد أخطار تعرضهم للإصابة بمشكلات صحية أو المعاناة من القلق الحاد.**

**وأكدت الدراسة أن معدل المشكلات الصحية العقلية يزداد ٣ مرات عن عامة الناس، بين الأشخاص الذين يواجهون أصعب التحديات المتعلقة بالديون.**

**وقالت الدراسة: «إحدى النتائج البارزة لبحثنا أن كثيراً من الذين لديهم مشكلات ديون يقولون: إنهم غير قادرين على التركيز في أنشطتهم اليومية أو اتخاذ القرارات الطبيعية.. إن لهذا تأثيراً أوسع على سلوكهم وصحتهم العامة».**

**ولفتت إلى أنه في حال إقامة الأشخاص المدينين في منطقة تكثر فيها هذه المشكلة، يكون التأثير على صحتهم العقلية أقل حدة.■**

## للمصابين بعمى الألوان: يمكنكم الاستماع لأصوات الألوان!

ولد «نيل هاربسون» مصاباً بعمى الألوان، ولكن بدأ منتصف العقد الماضي باستخدام عين إلكترونية تعمل على تحويل اللون إلى صوت.

هذه العين تقيس تردد اللون الذي أمامه، وترسله إلى رقاقة مثبتة خلف رأسه، ليتمكن من سماع اللون من خلال خاصية التوصيل عبر العظام.

قد نستغرب عند معرفة أن للألوان أصواتاً، ولكن يبدو أن «هاربسون» يتحدث بقناعة تامة، نتيجة تجربته الخاصة الناجحة.

ويؤكد «هاربسون» على أنه يمكنه التعرف على نحو ٣٦٠ صوتاً لألوان مختلفة، إضافة للأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية، بمعنى أنه بإمكان المرء المصاب بعمى الألوان التعرف على عدد أكبر من الألوان التي تتعرف عليها العين المجردة!

ويقول «هاربسون»: إن أمنيته القيام بزيارة إلى جزيرة تقع في المحيط الهادئ، اسمها بنجلاب، ويعاني سكانها جميعاً من عمى الألوان.

وتشير تقارير إلى أن واحداً من كل ٣٣ ألف شخص يولد مصاباً بعمى الألوان، فهم يرون العالم بالأبيض والأسود، ويتعايشون معه من دون أن يعلموا أنها مشكلة حقيقية.■

## السيدات أكثر عرضة للإصابة بالزهايمر

ذكرت دراسة أن ما يقرب من ثلثي مرضى الزهايمر بأمريكا من السيدات، وهو الأمر الذي دفع مجموعة من الخبراء إلى التوصية بعمل دراسات مستقبلية لمعرفة أسباب إصابة السيدات بهذا المرض أكثر من الرجال.

وتقول الدراسة: إن ما يقرب من ٥,٤ مليون أمريكي مصابون بالزهايمر وغيره من أمراض العته، وهو العدد الذي من المرجح زيادته إذا لم يتوصل العلماء لعلاجات مؤثرة أو إجراءات وقائية للمرض.

وفي ندوة لخبراء الصحة نظمتها جمعية بحوث صحة المرأة بواشنطن، قدم الخبراء مجموعة من التوصيات للمساعدة في وضع دليل إرشادي للبحوث المستقبلية عن مرض الزهايمر، وذلك بالتركيز على تقييم اختلافات النوع والجنس كعوامل مؤثرة في الإصابة بالمرض.

ومن المعروف أن كبر السن يمثل أحد عوامل الخطورة الرئيسة للإصابة بالزهايمر، ويرى العلماء مبدئياً أن كون السيدات يعشن أطول من الرجال يجعلهن أكثر عرضة للإصابة بالزهايمر والعته.■

## ١٠ نصائح لصحة القلب

إن اتباعَ أسلوب حياة صحي يجعل القلبَ أكثر عافية، وفيما يلي نصائح لتحسين صحة القلب:

- المحافظة على الحركة والنشاط:

لابدَّ من القيام بنشاط رياضي معتدل الشدَّة لمدَّة ١٥٠ دقيقة في كلِّ أسبوع، ويمكن اختيارُ النشاط الملائم للشخص، مثل الجري أو ركوب الدرَّاجة إلى العمل.

- اجتناب التدخين:

التدخين هو أحد الأسباب الرئيسة للإصابة بالنوبات القلبية، وبعدَ مرور عام من ترك التدخين، ينخفض خطر الإصابة بنوبة قلبية إلى نصف النسبة عند المدخنين تقريباً.

- إنقاص الوزن:

عبر الالتزام بنظام غذائي متوازن وقليل الدهون، وغني بالفواكه والخضراوات، فضلاً عن الكثير من النشاط البدني.

- تقليل الملح:

للحفاظ على ضغط الدم الصحي.. كما يجب الانتباه إلى مستويات الملح المرتفعة في الأغذية المصنَعة، من خلال التحقق من البيانات الملصقة على المنتجات الغذائية؛ يعد الغذاء زائد الملح إذا كان يحتوي على أكثر من ١,٥ ج منه (أو ٠,٦ ج من الصوديوم) في كلِّ ١٠٠ ج.

- الطعام الصحي:

ينبغي تناولُ خمس حصص من الفاكهة والخضراوات يومياً..

- الأسماك:

يفضل تناول الأسماك الدهنية مرتين في الأسبوع، لا سيما الماكريل والسردين والتونة الطازجة؛ فهي مصدر ممتاز للدهون من نوع أوميجا ٣، والتي تساعد في الوقاية من أمراض القلب.

- التقليل من الإجهاد النفسي والعصبي:

وذلك بسير المجهد على قدميه، مما يساعد على ترتيب أفكاره، وتخفيف شدة التوتر.

- تجنب الكحول:

لأن ذلك يعزز صحة القلب والأوعية الدموية.

- تجنب الدهون المشبعة:

مثل اختيار حليب قليل الدسم أو خالٍ منه، وشرائح من اللحم الخالص (خال من الدهن) وأطعمة مطبوخة بالبخار أو بالشواء بدلاً من القَلي.

- قراءة الملصقات على المنتجات الغذائية:

عندَ التسوق، يجب قراءة الملصقات على عبوات المواد الغذائية لمعرفة ما تحتوي عليه؛ وهذا يساعد على اتخاذ خيارات صحية.■

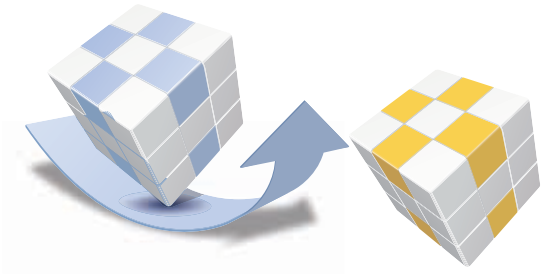

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

## المكان الوحيد الذي لا يوجد به مسلمون!

دار هذا الحوار على متن طائرة بين اثنين من غير المسلمين لاحظا وجود رجل مسلم في الطائرة، فأحبا إغاظته.

فقال أحدهم للآخر وهو يغمزه: كنت أود قضاء إجازتي في أفريقيا، ولكنني اكتشفت أن نصف سكانها مسلمون.. وقد عرضت عليّ وظيفة في السعودية، فرفضتها لأن كل أهلها مسلمون.. فكرت في الذهاب إلى باكستان، ولكنني وجدتها تعج بالمسلمين.

قال له زميله: لماذا لا تفكر بالسفر إلى أوروبا؟

قال: حتى هذه تجد أن المسلمين قد انتشروا فيها، كلما سرت في الشارع، اصطدمت بواحد منهم.

وظلا على هذا المنوال، في محاولة منهم للنيل من الرجل وإغاظته، فما كان منه إلا أن أدار رأسه للرجلين، وقال لهم بمنتهى البرود:

لماذا لا تفكر برحلة إلى جهنم؟ لقد سمعت أنه المكان الوحيد الذي لا تجد فيه مسلمين من النوع الذي يغضبك!■

## عبارات تؤثر في نفسية الأطفال(٢)

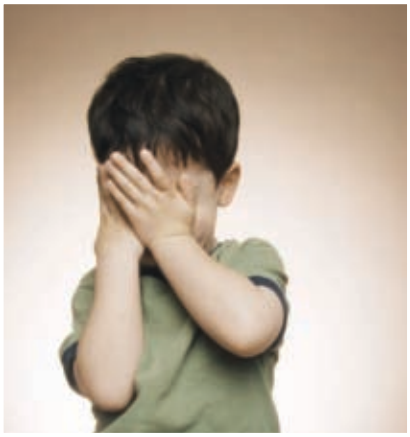

**- ينبغي عليك دائماً أن تطيع الكبار:**

إن الطفل الذي يلقن أن يطيع جميع البالغين يمكن أن يكون فريسة سهلة للخاطفين ومستغلي الأطفال، علّم طفلك احترام البالغين، لكن اشرح له أنه قد يكون هناك أوقات ليس من الأمان خلالها إطاعة البالغين، وذلك إذا حصل مثلاً أن حاول غريب أن يأخذ الطفل معه أو حاول أحد الأشخاص الكبار أن يغريه بالاحتفاظ ببعض الأسرار.

**- سيعاقبك والدك عندما يعود:**

فالولد يطيع أباه؛ لأن طريقة الأم في معاملة ابنها تفقد فاعليتها، إذ إنها تقول للابن: إنها ستشكوه إلى الأب! كما تدل العبارة على اتكالية الأم فيما يعتبر من أهم مهامها (التوجيه والتربية).. من ناحية أخرى، توحي العبارة بضعف الأم وتكرس هذا الضعف في نفس الطفل وعقله اللاواعي! وأخيراً، هي توحي للطفل بأن والده مخيف ومرعب! إذن فلا بد من الاستعانة بالعقاب الصحيح.

**- الرجال لا يبكون:**

تبدو الخطورة الحقيقية لهذه العبارة في تلقينها الصبية مخالفة نبيهم جهاراً، وقد أمر عليه الصلاة والسلام بالبكاء أمراً وفي مواضع عدة.■

## فنجان قهوة على الحائط!

في مدينة البندقية، وفي ناحية من نواحيها النائية كنا نحتسي قهوتنا في أحد المطاعم. فجلس إلى جانبنا شخص وقال للنادل: اثنان قهوة من فضلك، واحد منهما على الحائط!

فأحضر النادل له فنجان قهوة وشربه صاحبنا، لكنه دفع ثمن فنجانين، وعندما خرج الرجل قام النادل بتثبيت ورقة على الحائط.. مكتوب فيها: فنجان قهوة واحد.

**وبعده...**

دخل شخصان وطلبا ثلاثة فناجين قهوة واحد منهم على الحائط.

فأحضر النادل لهما فنجانين فشرباهما ودفعا ثمن ثلاثة فناجين.

وخرجا فما كان من النادل إلا أن قام بتثبيت ورقة على الحائط مكتوب فيها فنجان قهوة واحد. وفي أحد الأيام كنا بنفس المطعم فدخل شخص يبدو عليه الفقر، فقال للنادل: فنجان قهوة من على الحائط. أحضر له النادل فنجان قهوة فشربه وخرج من غير أن يدفع ثمنه.

ذهب النادل إلى الحائط وأنزل منه واحدة من الأوراق المعلقة ورماها في سلة المهملات.

تأثرنا طبعاً لهذا التصرف الرائع من سكان هذه المدينة، والتي تعكس واحدة من أرقى أنواع التعاون الإنساني.■

أمل دربالة

# الساعة البيولوجية آية من آيات الله

توجد في أجسامنا ساعة حيوية تضبط الوقت.. سبحان الله.. هذه الساعة الحيوية توجد في كل خلية من خلايا الجسم، ففي المخ.. توجد هذه الساعة متمثلة في خمسين ألف خلية تستجيب للضوء، وتتبع حاسة البصر..

فأنت قد تنام ليلاً.. وتجد نفسك تستيقظ كل يوم في الساعة السادسة صباحاً لتذهب لعملك.. فمن الذي أيقظك؟!.. إنها هذه الساعة التي أهداك إياها ربك..

وفي القلب هنالك ساعة خاصة به لتضبط دقاته، وفي الكبد هناك ساعة تضبط عملية تصفية السموم، وفي الكلى ساعة خاصة لتنظيم عمليات التبول.

العجيب أن هذه الساعة موجودة عند جميع الكائنات مثل: الفأر، والنحلة، والفراشة، وجميع الحيوانات والأسماك، وموجودة كذلك عند النباتات، إذاً كل شيء حي زوّده الله بساعة دقيقة لتضبط عملياته الحيوية.

يقول تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ (الفرقان).

تبدأ الساعة الحيوية بممارسة مهامها منذ اللحظة الأولى لخلق الإنسان، وتعمل باستمرار على مدى ٢٤ ساعة دون توقف..

تأكد باحثون من أن النوم في وقت الظهيرة الذي يسمى «القيلولة» يؤثر إيجاباً على وظيفة الساعة البيولوجية للإنسان والحيوان ويجعلها أكثر دقة.■

# لم يستطع قراءة الفاتحة!

يروى أن الإمام أحمد بن حنبل.. بلغه أن أحد تلامذته يقوم الليل كل ليلة ويختم القرآن الكريم كاملاً حتى الفجر.. ثم بعدها يصلي الفجر.

فأراد الإمام أن يعلّمه كيفية تدبر القرآن.

فأتى إليه وقال له: بلغني عنك أنك تفعل كذا وكذا.

فقال: نعم يا إمام.

قال له: إذن، اذهب اليوم وقم الليل كما كنت تفعل، ولكن اقرأ القرآن وكأنك تقرأه على الله عز وجل.

فدهش التلميذ.. ثم ذهب..

في اليوم التالي.. جاء التلميذ دامعاً عليه آثار السهاد الشديد..

فسأله الإمام: كيف فعلت يا ولدي؟

فأجاب التلميذ باكياً: يا إمام.. والله لم أكمل الفاتحة طوال الليل!■

# جودة الخط العربي انعكاس للحالة النفسية والمزاجية للخطاط

في شهر يوليو من عام ١٩٨٣م تقدم «الباهي أحمد محمد» إلى امتحان القبول بمدرسة «تحسين الخطوط»، ولم يكن يحمل سوى قلم جاف، ولم يكن قد تعرّف بعد على أقلام البسط أو الـ«فلوماستر»، فخرج إلى الشارع ليبحث عن طريقة للكتابة غير قلمه الجاف، فإذا بفكهاني «بائع الفاكهة» وبجواره عدد من الأقفاص الفارغة التي يعبئ فيها الفاكهة،أخرج منها بعض الجريد وظل «الباهي» يهذبها بالقاطع بأحجام مختلفة، فأصبح لديه ٤ أقلام، فأدى الامتحان، وتم قبوله بالمدرسة، واستمر حتى أصبح معلماً بها.

عن بداية علاقته بالخط العربي يقول «الباهي أحمد»: إنها بدايات مبكرة ومتأخرة في آن واحد، وكان آنذاك في الصف الثاني الابتدائي، حيث أحس به أستاذه للغة العربية الشيخ «طه السيد» ودائماً حينما كان يصحح له تلك المادة كان يقول: «أنت خطاط».

وقال: إن يوم ٨ فبراير عام ١٩٨٤م كان يوم الفصل بالنسبة له، حيث وقف إلى جوار شيخ الخطاطين «محمد عبدالقادر» الذي يتعامل مع الخط بانفعال وتفاعل من دون أن يعلّق الأمر على مجرد الخامات، وأن ذلك اليوم كان هو الأول في تعامله المباشر معه بعد أن أخرج له كراسة الخط بتردد ليصححها، وكانت عادته حينما ينظر إلى كراسة أحد الطلاب يبادره بالسؤال عن صفه الدراسي، وعلم فيما بعد أن ذلك كان ليخاطب كل طالب على قدر علمه ومستواه. ويقول «الباهي»: إنهم كانوا ٩٤ دارساً في السنة الأولى، صعد منهم ٣٠ فقط، وكان ترتيبه الأول عليهم.

وقال: إن فن الخط به قدر من المزاجية، فأحياناً يأتيه خاطر سيئ فتفشل بعض الحروف، فهناك ارتباط نفسي، إضافة إلى وجوب الاقتناع بالنص الذي يكتبه، وهو ما يخرجه من الحرفة إلى الفن. وأشار إلى أن فن الخط أثّر على سلوكه العام؛ حيث كان سريع الغضب، وأصبح أكثر هدوءاً.■

مجدي عثمان

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

# حول ثقافة المقاومة

كثرت التحديات التي تواجه الأمة كماً ونوعاً، وتجاوزت وضوحها وبساطتها الأولى، فازدادت تعقيداً وتركيباً، ومضت لكي تغطي مفاصل الحياة الإسلامية كافة؛ البيت والشارع والمدرسة والمؤسسة، وسائر مفردات المكّون الثقافي والاجتماعي والسلوكي للمجتمع المسلم.

وتقف العولمة، بقدراتها الأسطورية على الاختراق، على رأس القائمة في سلسلة التحديات الجديدة من حيث كونها تنطوي على سرعة فائقة في الوصول إلى الآخر، وعلى امتدادها إلى سائر مناحي الحياة.. إنه الأخطبوط ذو الأرجل السبع التي تمسك أو ستمسك برقبة عالم الإسلام إن لم يتخذ الإجراءات الوقائية الفاعلة لمجابهة المحذور.. والمحذور هو ضياع ثقافة الأمة، وغياب هويتها، وخسرانها لدورها الكبير الذي أريد لها في الأرض.

ومع العولمة، نظام عالمي جديد ذو قطبية أحادية تريد لثقافتها أن تسود العالم، وأن تقتلع من الجذور سائر الثقافات الأخرى، تسندها وتشجعها على المضي إلى أهدافها تنظيرات الفلاسفة وكتابات المفكرين والمؤرخين، وليست أقلّها بطبيعة الحال نظرية «نهاية التاريخ» لـ«فرنسيس فوكوياما»، و«صراع الحضارات» لـ«صموئيل هنتنكتن».

ومن وراء التنظيرات والكتابات رؤية «هوبزية» تعتمد منطوق القوة المجردة لتحقيق كلمة الدولة الغالبة في الأرض، بعيداً عن منظومة القيم الخلقية والدينية والإنسانية.

ومع هذا وذاك خلفيات الإنجيلية الجديدة بأدبياتها المتراكمة التي تجعل من الإسلام والثقافة الإسلامية هدفها الأوّل.

تحديات عاتية ومركبة وشديدة التعقيد، وضعتنا عبر العقدين الأخيرين في منطقة انخفاض الضغط الذي يحمل الاستعداد المكشوف لاستقبال الأعاصير.

وإزاء ذلك كلّه، وبالإيجاز المطلوب في مقال كهذا، فإن على الأمة الإسلامية وقياداتها الفكرية أن تنتبه للأمر جيداً، وأن تخطط لواحدة من أكثر الفعاليات الثقافية قدرة على التشكل والصيرورة والعمل، وإلاّ فهو الضياع المحتوم.

وإذا كانت الخسائر السياسية والعسكرية، وحتى الاقتصادية، تتحرك على السطح، فإن الخسارة الثقافية تمضي إلى العمق، إلى المكّون الأساسي للأمة، عقيدة وفكراً وسلوكاً ورؤية متفردة للحياة والوجود، فتأتي عليها، حيث يصعب بعدها استعادة مكانتنا في العالم ودورنا في الأرض، ذلك الذي أراده لنا هذا الدين منذ اللحظة الأولى حيث قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

والبداية دائماً هي في تحصين الذات، في تشكيل منظومة ثقافية تتخذ من المقاومة هدفاً مركزياً.

في اللحظات الراهنة ليس ثمة خيار، فإما أن نقاوم وإما أن نضيع، والمقاومة ليست حركة على السطح، بل هي جهد ثقافي يمضي إلى كل مفاصل الحياة الإسلامية، فيمنحها الثقة بالذات، ويحصّنها في الوقت نفسه إزاء كل عوامل التآكل والافتراس والدمار.

البيت والمدرسة والمؤسسة، العالم والمفكر والسياسي والأديب، الداعية والمعلم والخطيب، مدعوون جميعاً للمشاركة الفاعلة في بناء ثقافة المقاومة، كل في الثغر الذي يقف فيه.

فإذا ما تحقق ذلك بالجهد الصعب بطبيعة الحال، والذي ستستنفر له طاقات الأمة الفاعلة كافة، كان لنا أن نمضي خطوة أبعد.. أن نمارس نحن مهمة اختراق الآخر، أن نبدأ نحن مسلسل التحدي، وأن نأخذ زمام المبادرة بما منحنا الله تعالى إياه من عقيدة فاعلة، وموقع متميز في الأرض، ووفرة أسطورية في المعادن والكنوز، وكثافة متزايدة في الديموجرافيا.

وهو ليس حلماً، أو أماني نسلّي بها أنفسنا، ولكنه الأمر الواقع الذي تتطلبه الأمانة العقدية التي أنيطت بنا، جنباً إلى جنب مع حاجة البشرية الملحة إلى الخلاص.

إن المشكلة كونية، كما يقول «رجاء جارودي» يرحمه الله، ولابد للجواب أن يكون كونياً، والإسلام هو هذا الجواب.

ولنتذكر دائماً المبدأ الذي تؤكده قوانين الحركة التاريخية كافة: فإما أن نعبر نحن إليهم، بعقيدتنا وفكرنا ومشروعنا الحضاري، وإما أن يعبروا هم إلينا.

وليس ثمة حالة وسط بين هذا وذاك.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي